المجلة الليتورجية

مجلة فصلية

Liturgical Magazine

Liturgical and Pastoral Quarterly Issued By
Jesus The Redeemer's Brothers Congregation
In The Syrian Catholic Archdiocese
of Mosul, Kirkuk and Kurdstan-Iraq8

السنة التاسعة - العدد (٣٣-٣٤) -٢٠١٦

9th Year no. (33-34) -2016

حلم العودة

حلم العودة، لوحةٌ تتَجسّد فيها صورةُ فتاةٍ يانعة مُفعمة بالحياةِ والرجاء، الفتاة خوديدية، يَظهُر ذلك من الزيّ التُراثي الأصيل الجميل المُتراقص بالألوان الحارّة والباردة الجميلة. وعلى الشال كتاباتٌ سُريانيّة من مار أفرام السرياني . تَمشي الفتاة بخطواتٍ واثقة تُخضِّر الارض من حولِها، وهي تحمل وتنثر الأزهار على ما حلَّ من الدمار.

لا بُدَّ أن يكون الرجاء أكبر من الألم، لنَبني من جديد أرضنا بحُلّةٍ زاهية.

(150×100 سم)

قومي آستنيري فإنّ نورَكِ قد وافى
ومَجدَ الرّبِّ قد أشرَقَ علَيكِ. (اش ٦٠/١)

الزمن الشتوي

المجلة الليتورجية

مجلّة فصليّة راعويّة
تصدر عن جمعية اخوة يسوع الفادي الرُّهبانية
في أبرشيّة الموصل وكركوك وكردستان
للسريان الكاثوليك-العراق

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٨١ لسنة ٢٠٠٩

صاحب الامتياز: المطران مار يوحنّا بطرس موشي
رئيس التحرير: ربانا وسام كروا
نائب رئيس التحرير: الأب رائد جبو
الإدارة: إخوة يسوع الفادي ومركز الدراسات المشرقيّة
التنضيد والإخراج: رواء بوسا
شركة الديوان للطباعة / 07705897666

العنوان البريدي Mail Office

العراق-محافظة نينوى-قضاء الحمدانية-قره قوش
العراق-اربيل- كسنزان- مجمّع أوزال
دير يسوع الفادي

Iraq-Mosul-Qaraqoush
Iraq-Erbil-Ozal
Jesus The Redeemer's Monastery

البريد الإلكتروني: E-mail: *liturgicalmagazine@yahoo.com*

خلوي: ٠٠٩٦٤(٠)٧٧٠٥٢٣٦٣٣٤
٠٧٧٠٦٤٣٠٧٢٠
٠٧٧٢٣٤٢١٢٤٢

Cellular: 00964(0)07705236334
07706430720
07723421242

السنة التاسعة / العدد (٣٣ - ٣٤)

الزمن الشتوي

محتويات العدد

صورة الغلاف: كنيسة الطاهرة -قره قوش-العراق بعد التحرير ٢٠١٦
الافتتاحيّة: الليتورجيا كوّتنا نحو المطلق — رئيس التحرير (١-٢)

القسم التعليمي

يسوع يُظهر مجده في قانا — الأخت لمى جحولا الدومنيكية (٣-٦)
مركزيّة المسيح في رُتبة تَبريك الماء في عيد الدنح — الأخ ياسر عطالله (٧-١٤)
زياح الانجيل في القداس السرياني — الأب رائد جبو (١٥-٢١)
تعابير ليتورجية محرجة في الكتب الليتورجية — القس عماد عناي (٢٢-٢٩)
«نؤمن بكنيسة مقدّسة» نظرة لاهوتيّة وليتورجيّة مارونيّة — الخوري دانيال زغيب (٣٠-٣٧)
مكان المسيح في النص الجديد القداس الكلداني — الأب منصور المخلصي (٣٨-٤٦)
التقليد الكنسي — الأب بولس ثابت (٤٧-٥٤)

القسم الاحتفالي

تكريس مذبح كنيسة مار بطرس الرسول للنازحين في دهوك ربانا وسام كرو (٥٥-٦٠)
صلاة مساء احد السعانين — إعداد: الأخ ياسر عطالله (٦١-٧٢)
صلاة العائلة: لجنة الصلاة (ربانا وسام، الأخ ياسر عطالله، أخوات يسوع الصغيرات، رواء بوسا، سحر لبو) (٧٣-٩٣)
ترتيلة: وجه الرب — كلمات: ربانا وسام، لحن بوعوث مار يعقوب (٩٤-٩٥)
تأمّل ليتورجي — ربانا وسام كرو
الغلاف الأخير: حلم العودة — للفنانة رؤى فرج البناء

تأمّل ليتورجي

الأخ وسام كرو

ܗܘ. ܙܘܗܝ ܡܚܫܒܬܐ ܕܐܠܗܐ ܒܟܠ ܙܒܢܐ ܕܥܡܐ ܩܕܝܫܐ ܒܚܕܘܬܐ ܘܒܫܠܡܐ. ܒܫܒܝܠ ܗܢܐ ܡܫܟܚ ܠܗ ܒܥܠܡܐ ܕܐܬܐ ܠܗ ܒܚܝܐ ܕܠܐ ܡܬܓܪܥ. ܡܚܫܒܬܐ ܕܐܠܗܐ ܗܝ ܕܐܬܝܗܒ ܠܢ ܒܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ ܒܪܗ ܕܐܠܗܐ ܚܝܐ ܕܐܬܝܗܒ ܠܢ ܒܗ ܒܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܕܢܗܘܐ ܠܢ ܐܒ ܘܡܫܪܝ ܠܢ ܠܡܠܟܘܬܗ ܕܫܡܝܐ. ܗܟܢܐ ܐܦ ܐܢܬ ܐܚܝ ܘܐܚܬܝ ܠܐ ܬܬܪܓܓܘܢ ܒܡܕܡ ܕܐܢ ܒܫܘܫܝܢܐ ܐܘ ܒܥܝܢܐ ܒܝܫܐ ܕܡܫܬܟܚ ܒܟܢܝܫܬܢ ܩܕܝܫܬܐ ܒܫܒܬܐ ܐܘ ܒܚܕ ܒܫܒܐ ܒܫܪܪܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕܢܬܚܕܘܢ ܒܗ ܒܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܘܢܬܒܢܘ ܒܚܕ ܥܡ ܟܠ ܩܕܝܫܐ ܕܒܟܠ ܥܠܡܐ. ܐܡܝܢ.

(صلاة المساء لعيد تَهنئة العذراء، الفنقيث ٢، ص٥١٤، مه: ܡܚܫܒܬܐ ܕܐܠܗܐ ܗܝ ܕܐܬܝܗܒ ܠܢ)

تَحمِلُ هذِهِ الصّلاة الغنيّة، الكثيرَ مِنَ الأبعادِ اللاهوتيّة والعقائديّة. وينكشِفُ فيها جليًّا لاهوتُ التَّجسُّد وجَميعُ ما يَتَضَمّنهُ مِن تنازُلٍ وتواضُع، وحُبٍّ وإخلاءِ الذّات، هذا من جانب، والاعترافُ بألوهيّة الابنِ الوحيد وأزليّته من جانب اخر.

مِنَ الابعاد الأُخرى التي من المُمكن مُلاحظتها في النص، أدوار المرأة المُتَعدِّدة: كزوجة، كأُمّ، كمُربية، وبالأخصّ دورَها الليتورجيّ. وأول خطوة للقيام بتلك الادوار تكمنُ في القبول. قبول المرأة أن تكونَ امرأةً وأُمًّا تُلِمُّ بَجميعِ مسؤولياتِها، وأن تَعيشَ الحُبَّ الخدوم بتفانٍ وإخلاص، وتَستَقبل الدّعوة بِفَرَحٍ ورجاء. استطاعت مَريَم أن تكونَ امرأةً ليتورجية لأنّها نشأت وتَرعرَعَت في كَنَفِ عائِلَةٍ ليتورجيّة ملتزمة بالشعائر الدينية والاحتفالات الليتورجية، فقد كان ابواها تَقيّين. ومريَم اخذَت عَنهُما تلك العادات والممارسات (لو ٢/٤١+).

مريم فتاة ليتورجيّة، بطبيعَتِها الانثويّة المُحِبّة للتَنظيم والتّرتيب والجمال؛ مريَم إمرأة ليتورجيّة، كزوجة بتَهيئتِها السّكون والهدوء والنظام... الخ، في بَيتِها حتى يَرتاح زوجها عِندَ عودَتِه مِن عَمَلِهِ؛ كأُم بتهيّئة هيكلها الدّاخلي لاستقبال الحياة، والاهتمام والاعتناء بكُلِّ التّفاصيل حتّى وقت الولادة. وعند ولادتِهِ تُزيّح الحياة "ܡܫܝܚܐ" هذا الفعل الليتورجي بامتياز، تقوم به مريم (وكل أم)، ولا يَقتَصِر على الصّعيد الخارجي فقط، بل بالأكثر على الأبعاد الباطنيّة والحياتيّة لِهذا الفعل؛ حين تَلِد أبناءَ الملكوت وتُربّيهم على مَخافَة الرّب، وتَخلق فيهم روح النِّظام والاحترام لذواتِهم وللآخرين من حولِهم، تَحثُّهم على حياة الشِّركة والتّعاون، والطيبَة ومَحَبّة الجَميع بدون استِثناء أو تَعصُّب، مُنَميّة فيهم روح الشُّكر والتَّسبيح لله أبي المراحم. تَعتَبر اديت شتاين "أن التّربية الدينية (الليتورجيّة) هي قَلب أيّة تَربية تُعنى بشأن المرأة (أو بالإنسان في المُطلَق)، وتَقصد بهذه التربية معرِفةَ تقديم الحقائق الايمانيّة في أُسلوب يأسر العاطِفة ويُحمِّس على التَّحرُّك والإنجاز، ويؤهِّل لِمُمارَسة جَميع أشكال التَّفعيل العَمَلي للحياة الايمانيّة بطريقة تُشكِّل النّفسَ وتَطبعَها بطابعِها مَدى الحياة: حياة الصلاة مع الكنيسة عِبر الواجبات الليتورجيّة، وتَهيئةً لعلاقةٍ حَميمة شخصيّة مع الرّبّ، وذلك من خلال تَفتيحِ الذّهن والنّفس على سرّ القُربان المقدّس، إضافةً الى حياةٍ قُربانيّة حقّة"[١].

صلاتُنا هذه، إذًا، ليست بَعيدةً عن هذهِ المُقارَبة: كما أنَّ الليتورجيّة هي مُعلِّمة الايمان كذلك الأُم هي مُرضِعَة الايمان ومُربيته! فطوبى للأُم التي تَنقل ليتورجيتها لابنائها!

الليتورجيا كوّتنا نحو المطلق

مَـن يُراقِـب الأحـداث والمُجريـات الّـتي يَعيشـها العـالم، رُبمـا ييـأس ويَتهـاوى، بسـبب كِثرَة الآلام والمآسي والحروب، مُقارَنَةً مَع، رُبما هـي قليلـة بنظَـر الـبعض، المُبـادرات الطيّبـة، والأعمـال الّـتي تُبشِّـر بـالخَير والسَّـلام، والّـتي تَفتَح الآفاق وتَدعو للتفاؤل والرّجاء، والقائِلة أنَّ هُنـاكَ مـا هـو أفضَـل! وهـذا مـا سَـعَتْ إليـه الإنسانيّة جَمعاء منذُ بدياتِها، وتَسعى للقول أنَّ هُناكَ مَن هو أكبر وأعظَم مِن كُلِّ ما نَشهدُه ونَراه، وهو طيّب ويُريد الخَير للإنسان.

لقـد حـاولَ الإنسـان، منـذُ وجـودِهِ، أنْ يَتَّصِـل بهـذا الأكـبر والأعظـم مِنـهُ، بجَميـع الوسـائِل وبكافَـة الصّيـغ المُمكِنـة، الّـتي أبـدَعَها وابتَكَرها، وطوَّرها شيئًا فشيئًا، حتّى وَصَلَ إلى مـا وَصَلَ إليـه اليـوم، فهُنـاكَ آلاف ورُبّمـا ملايـين الصّـيَغ والتّعـابير الّـتي انتَجَتْهـا الخُـبرات الإنسانيّة، وجَميعها تَهدف بشكلٍ وآخر للإفصاح عن خُبرتِها معَ مَن تَعتَبِرهُ الرّوح الأكبر!

مِن خِلال نَظرَةٍ سَريعة لِتاريخ الدّيانات القَديمة كالفراعِنة، السّومريّين، الاكاديّين، الاشـوريّين، والعقائِـد الصّـينية، اليابانيّـة، الهندوسـيّة، البوذيّـة، السـيخيّة، الصـابئة والزرادشـتيّة.. الخ، نَكتَشِف أنّها تَتَضَمّن بـذورَ إيمـانٍ وظـاهِرَةَ تَعبُّدٍ (ليتورجيـا) بصيَغ وتَعـابير مُعيّنة، الامر الّذي يَعني، أنّ الجَبلة البَشريّة هي عَينهـا في كُـلِّ زمـان ومَكـان. ومُعظَـم تِلـكَ الشّعوب عاشَت ببداهَةٍ، حَقيقَة الشّعور بالمُطلق وتاقَـت إليـه، والكَـثير مِنهـا أقـرَّت، ولـو بصـورةٍ غامِضـة، إنّـه خـالِق الكـون، فألَّهتْـهُ، وعَبَدَتْـهُ. وجَميعها أكدَت، وحتّى الواقع الدّيني أيضًا، أنّ مليـارات النّـاس مِـن كُـلّ الشّـعوب، وفي كُـلّ الأزمِنـة، آمنـوا أنّ الإنسـان لـيسَ المقيـاس لِكُـلِّ شيء، لِذا بَحَثَوا عَن قيمةٍ أسمى تَفوقُهم، مِنها يَسـتَمِدّون المَعنـى لِوجـودِهِم، ولهـا يُقـدِّمونَ الانتمـاءَ والـولاء، ولَهـا يـؤدّون عِبـادَة السّـجود والشُّكر والإكرام، ولها يُكرِّسونَ عُمرَهُم. ويَبدو مُلفِتًـا للإنتبـاه أنّ كُـلّ أنـواع التَّعبُّـد والتَّفـرُّغ لِهـذا المُطلَـق، وأيًّـا كـان، في كُـلِّ حَقبـةٍ ومَكـان، تَمَحـورَت حـولَ رَكيزَتـي الزُّهـد والصّلاة، زُهـد يُحـرِّر مـن رُبُـط الـدُّنيا الفانيـة، وصلاةٍ تَـربُط الخليقـة بالخـالِق. والمُحـاولات مُسـتَمِرة لِجَعـل هـاتين الرَكيـزَتين أيّ الزُّهـد والصّلاة تعمـلانِ بانسِجامٍ وتناسُق، بحيث لا تَطغى الواحِدة على الأُخرى، لأنّ احداهُما تُكمِّل الأُخرى، وتَفتَحان أمامَنا تِلكَ الكوّة الّتي مِن خلالِها نُطِلُّ على المُطلَق، والّذي قد سَبَقَ وأطلَّ علينا من عليائِه بكُلّ طيبـةٍ وحَنان. وهذا ما تُحاول الليتورجيا، علـى الأقـل في المسـيحيّة، أن تـوفرهُ لنـا، لأنّهـا تَجمَع في ذاتِها ثلاثَ ميزاتٍ يَجعلانِها مِثلَ نافِذَةٍ أو كوّةٍ تَفتَح أمامنا آفاقًا رَحبَةً نَحو المُطلق:

١. الفُسـحة الّـتي تَتَحَـرّك فيهـا، حيـثُ تَجمَـع مـا بـينَ الأرضِ والسّـماء. وفي المسـيحيّة عادةً هي الكنيسة، وبريازَتها المُميّزة تَنقُلُنا نَحن الأرضـيّين، عِنـد دخولِنـا إليهـا، وكُلُّنـا خَشـيةً ومخافَـةً، إلى الأجـواء السّـماويّة، حيـثُ أجـواق الكـروبين المُحـيطين بالقـدّوس، مُـرنّمين ومُسـبِّحين: قـدّوس، قـدّوس، قـدّوس، حتـى لـو كانوا قد احرقوها او دمّروها!

٢. زَمَن الاحتفال فيها، هو زَمَن يَجمع مـا بـينَ الـزّمني والأبـدي (الأواخـري=

الاسكاتولوجي)، ويَربُط الماضي بالحاضر والمُستقبَل. ليستَ فَقَط عَديدةً وكثيرةً، الصّيَغ والتّعابير في الليتورجيّة المسيحيّة، ولرُبما لا تُحصى، تِلك الّتي تُذكِّرُنا بأنَّ الاحتفال الزّمني أثناء الليتورجيا ما هو إلاّ عَربونًا للزمن الأبدي، وما يَتَحَقّق مِن الخلاص الآني سيَكتَمِل تَحقيقُه في الزّمن الأواخري. وهذا ما يُميّز الايمان المَسيحيّ بقوّة ووضوح؛ لا خلاصَ للمُتزَهّد، مهما كان تَزَهُّدهُ شديدًا وصلاتُه حارّة، لأنّ خلاصَه هِبةٌ مَجانيّة مُنفَتِحة على علاقَتِه مع الآخر وكيفيّة التّعامل مَعَهُ، خاصّةً مَن كان فقيرًا، مَسجونًا، مَريضًا، عُريانًا، جائِعًا، عَطشانًا.. مُهَجّرًا، مَطرودًا ومُضطهَدًا.

٣. الفاعِلون فيها هُم من الإنسانيون والإلهيون، سِمَةٌ ثالِثة تَتَمَيّز بها الليتورجيا، كونَها تَجمع حَقيقتَين مُختَلِفتَين ولرُبما مُتناقِضَتَين مع بَعضِهما البَعض، في مكانٍ وزَمانٍ واحدٍ. وهنا أيضًا خَطَت المسيحيّة خطوةً مَيّزتها عن بَقية الدّيانات والمُعتَقدات، بشكلٍ لافت! لأنّ الإلهيّ جَعَلَ ألوهَتَهُ تَتنازل وتَقبَل الأرضي ومَحدوديّته بكُلّ شيء، حتّى المَوت. لكي تَنفَتِح الكوّةُ أمامَ الإنساني ويَتَجرّأ ويَقبل الألوهة الّتي قُدِّمَتْ لَهُ بكُلِّ مَحبَّةٍ وعَطاء.

يبدو أنّنا أمامَ سؤالٍ، قد سؤل مِن قَبل، وسيبقى مطروحًا، يا تُرى، إنْ كانَت الليتورجيّة هي كوّتَنا، نافِذَتَنا وطَلّتنا، إلى المُطلَق، كيفَ نَحتَفِل بها؟ لا بَل كيفَ نَتَهيّأ للاحتفالِ بها؟ ماذا يَلزمُنا مَعرفَتُه كي تَفتَح أمامَنا آفاقًا ومديات أُخرى وأوسَع؟ خاصّةً ونَحنُ في زَمنٍ وعصرٍ فَقَدَ فيه الإنسان جَمالَ الإيمان العَفوي؛ الّذي يَندَهِش ويَتَعَجّب كُلّما أشرَقَت الشّمس أو غابَت، ويَشكُر لكُلِّ زخةِ مَطَرٍ تَهطل، ويُسبِّح مَعَ صَوتِ كُلِّ طيرٍ يُغرِّد ويُهلِّل، مُطمئِنًا وواثِقًا أنَّ هُناكَ مَن يراهُ ويَهتمُّ بهِ، منذُ الآن وإلى الأبد. إنسانُ عَصرِنا اليوم يَبدو أنّه فَقَدَ تِلكَ المَخافَة والخشية الّتي يَتَكَلّم عَنها الكِتاب المُقدّس، وأصبَحَ يَعتبر كُلَّ شيءٍ طبيعيّ وعاديّ، حتّى تجاوزُه على الآخرين، صارَ يَعتبرُه شيءً طبيعيًا، باسمِ الحُرّية والديمُقراطيّة!

ليتورجيتُنا، الّتي قد يَعتَقِد البَعض أنّهُم أهانوها واحتَقروها، وطَمَسوا مُحيّاها، تَدعونا اليوم لِنَكتَشِف كنوزَها الغنيّة والثمينة جدًا، وهي أثمَن مِن الذّهب واللؤلؤ، لأنّها في متناول الجميع، ولكُلّ شَخصٍ دورَهُ ومَكانَتَه فيها؛ كبيرًا كان أم صغيرًا، رجُلاً أم إمرأة، فقيرًا أم غنيًّا.. ولهذا فالأجدر بنا اليوم، البَحث عن مَكانَتِنا ودورِنا في كيفيّة إعادَة بهائِها وسحرِها، وجمالِها وروعتِها، أكثرَ مِن بحثنا عن مكانَتِنا "وكُرسيّنا" في الكنيسة، والتسارُع من هو الأول بيننا، مُتناسين ما قالَهُ الرّب لنا: "مَن أرادَ أن يَكونَ أَوَّلَ القَوم، فَلْيَكُنْ آخِرَهم جَميعاً وخادِمَهُم" (مر٣٥/٨).

مِن مسؤوليتنا اليوم، جَعل ليتورجيّتِنا تَستَمِر ولا تَتَوقّف مهما كانت الأسباب، لأنَّ في ايقافِها يعني فَسح المجال للشّر والظلمة أن يَنتَصِرا، وفي إعاقَتِنا لها عن التّقدُّم والتألُّق، يعني طَمرَنا لِتلك الكوّة، الّتي مِنها يَطلّ النّور، والّذي يَجعلَنا أناسًا حُكماءَ وعُقلاء، يَعملون لأجلِ الخير والسّلام، يَعملونَ لِجعلِ الكوّة فُسحةً تَتّسِع يومًا فيومًا، حتّى تَصل ذات يوم، ونَشهد أنّ الأرضَ والسّماء اتّحدَتا، وأنّ الزّمني والأبديّ اختَلطا، والإلهيّ والإنسانيّ تَعانقا! ✦

رئيس التحرير

يسوع
يُظهر مجده في قانا

قراءة في إنجيل القدّيس يوحنّا (٢/١-١٢)

الأخت لمى جحولا الدومنيكية

مقدّمة

يُسمّي الانجيلي يوحنّا المعجزات السّبع التي يَقوم بها يسوع بـ "آيةٍ" أو "علامةٍ" بدلاً من "مُعجزة". "العلامة" تشير إلى شيء أعظم وأكبر من الحدث نفسه وهي تُشير إلى يسوع وليس إلى الفعل الذي قام به. يوحنّا يُريد أن يؤمن الشّعب بيسوع من خلال هذهِ العلامات. آية أو مُعجِزَة عرس قانا الجليل (٢/ ١-١١) هي أولَى آيات يسوع التي صنعها والتي تُظهر مَجدَهُ في إنجيل يوحنا.

رَسَمَ الانجيلي، في عرس قانا، صورَة المسيح الموعود. من خلال تَحويل الماء إلى خَمَر. يُظهر لنا النّص يَسوع العَريس الحقيقيّ الّذي يَجعَل مِنَ الأحداث اليوميّة مُناسَبَةً ليُظهِر مَجدَهُ. رَتَّبَ الكاتب هيكلية السرّد في (٢/١-١١) ليكشفَ لنا عن يسوع نَفسَهُ. أمّا والِدَة يسوع فيُظهرَها وكأنّها رَئيس الخدم الحقيقي التي تساعِد ابنَها ليُظهِر مَجدَهُ كالعريس الحقيقيّ في بداية حياتِه العلنيّة. سنتناول هذه الهيكلية حسب الترتيب التالي:

أولا: مقدمة النّص "في اليوم الثالث كان في قانا..." (٢/ ١-٢)

النصّ السابق (١/٣٥-٥١) يخصّ دعوة يسوع لاتباعه والتركيز على الايمان به وبتعليمه حيث الايمان والتلمذة بُعدان مرتبطان، وهذا يجعله بصلة وثيقة مع النص الذي بين أيدينا. وفي بداية الفصل (٢) يَتَمَحور النّصّ حولَ مَريَم، الّتي تَظهَر كتلميذَة ليسوع، وحولَ إيمان التلاميذ. يَرتَبِط الفَصل الثاني بالأوّل من خلال الاشارَة إلى الوقت، إذ يبدأ نصّ عُرس قانا بالآية "وفي اليَومِ الثّالِث، كانَ في قانا..." (٢/١) مما يعني أنَّهُ كان هُناكَ أيامًا سَبَقَت هذا النّص حيث بدأ يسوع برسالته.

آية يسوع الأولى تَتمّ في قانا الجليل وهي قَرية صغيرة وفقيرة أُطلقَ عليها "قانا الجليل" تلافيًا للالتباس بينها وبين مدينة قانا في سوريا. كانت مَريَم مِن المدعوين للعُرس كما كان يَسوع وتلاميذه. ولكن الكاتب لا يُخبرنا عن صلة القرابة بين العريس وهؤلاء المدعوين.

ثانياً: عمل مريم، والدة يسوع (٢/ ٣-٥)

الخَمر، مِثلما نَعرف، هو عُنصر أساسيّ ولا غِنى عنه في حَفل العُرس. لكن في قانا، حيث كان يسوع مدعوًا، حَدَثَ ما لم يكُن مُتوقّعًا "نَفِدَتِ الخَمْر" في العُرس. مَريم تَنتَبه للحاجة فتُنبّه يسوع "... فقالَت لِيَسوعَ أُمُّه: لَيسَ عِندَهم خَمْر" (آ٣). مع أن يسوع يُظهِر

وكأنّه يَرفُض التدخُّل في البداية "مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ" (آ٤) إلا أنّها واثِقة أنَّ يَسوع سيحلّ المشكلة فهي تَطلُب مُباشرَةً من الخَدَم أن يَستَعِدوا لكل ما يطلُبهُ مِنهُم. قد لا تَكون مَريَم قد فهمَت معنى كلام يَسوع فهي لا تَعلَم بعدُ ما سيكون مَصير يَسوع. في العُرس اليهودي، يَجلب المدعوون عادةً هدايا واشياء أُخرى، ولهذا عند نَفاذ الخمر كان من الطبيعي أن تَسأل مَريَم يَسوع أن يفعلَ شيئًا. لكنَّ يَسوع لم يكُن مُستعدًا بعد. يُنادي يسوع أُمّه بـ "امرأة" مَرّتين فقط في الإنجيل الرابع: هُنا في بداية حياتِه العلنيّة حين باشرَ أعمالَهُ (٤/٢) وفي نهايتها، أي ساعةَ موتِهِ حينَ أكمل عَمَلَهُ وهي واقفة تحتَ الصّليب (٢٦/١٩). قد يكون جواب يسوع لِمَريم ومناداتِهِ لها بـ "إمرأة"، وفقًا لِمعاييرنا الاجتماعيّة، غير مُهذّب لأنّه مُصطلَح يُستعمَل مع نِساءٍ غريباتٍ وليس للوالدة. لكن أحيانًا أُخرى يَرد المُصطلَح من باب الاحترام فيَسوع يَدعو المرأة السامريّة ومريَم المجدليّة أيضا بـ "إمرأة". هذا قد يُشير الى أنَّ يسوع يُعامِل أُمّه مثلما يُعامِل بقيّة النِّساء ففي حياة يَسوع العلنيّة نَجد أنّ أُمّهُ واخوتِه هم الذين يَسمعونَ كلامَهُ ويَعملون به (مت ٤٩/١٢؛ مر٣/٣٤-٣٥؛ لو ٢١/٨) ومريم تُثبِت هذا فهي تَتبَعُه إلى الصّليب مع بَقية النِّساء وبدون التلاميذ الذين يَتركونَهُ عدا التّلميذ الحبيب. مريم تَشتَرِك في ساعة العُرس وأيضًا في آلام يسوع على طريق الجلجلة حتّى الصَّليب والقبر.

في جواب يَسوع لِمَريم نَرى أنَّ العلاقات البايلوجية لا تُلقي بظلالِها على رِسالة يسوع (راجع مر ٣١/٣-٣٤). دور مريم فعّال في الانجيل بسبب إيمانها بقُدرَة يَسوع على حلّ المشكلة. العلاقة البايلوجية التي تَربُط يسوع مع أُمِّه تُحَوِّل مريم إلى تلميذة فهي تَذهب حيثُ يَذهَب وتؤمِن به. يسوع حُرّ من كُلِّ العلاقات البشريّة وقد اختار أنْ يَعمَل من أجلِ الانسان.

يُحدِّثنا يوحنّا هنا وللمرّة الأولى عن "الساعة" "لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ"، في جوابه لمريم.

ساعة يَسوع تَرمز إلى مَوتِه وقيامَتِه وهي ساعةُ تَمجيدِهِ، وإذا تتبّعنا تَفكير يوحنا نَجده يَستَخدِم كلمة ساعة "... كانَ يسوعُ يَعلَمُ بِأَن قد أَتَت ساعَةُ انتِقالِه عن هذا العالَمِ إلى أَبيه..." (١/١٣). إنّها ساعة: الموت، الانتقال، العودة إلى الآب، وساعة

التمجيد: "يا أَبتِ، قد أَتَتِ السَّاعة: مَجِّدِ ابنَكَ" (١٧/١). وهذهِ السّاعة سَتتُم في أورشليم في نهاية حياتِه، أي في مَوتِه على الصّليب. لقد أظهَرَ المسيح "مَجدَه" في عرس قانا الجليل، وأظهر مَجدَه أيضًا بموتِه على الصّليب: "أتت السَّاعة الّتي فيها يُمَجّد ابن الإنسان..." (٢٣/١٢). لذلك فإنّه من المنطقي أنْ يَقول يَسوع لأُمِّه أنَّ هذهِ السَّاعة لم تأتِ بعد، ليس فقط لأنّه في بداية حياتِه العلنية بل أيضا لأنّه في الجليل وليس في اليهوديّة، في المكان الّذي سَتكتَمِل فيه ساعته. بالنسبة ليسوع مع بدء حياتِه العلنيّة تَقتَرب ساعة موتِه ومن الممكن أنّه لَم يَكُن مُستعدًا لذلك بعد.

لِنَعُد الى مريم التي تأمُّر الخُدّام أن يَفعلوا ما يَطلُب منهم يَسوع. تَتَصَرّف مريم بانتباهٍ وإصغاء، وكأنّها رَئيس الخَدَم في العُرس. الكلِمة الّتي تُتَرجَم عادةً بـ"رئيس الوليمة" تَعني أيضًا "رَئيسَ الخدم" والّذي كان عليه أن يحضِّر ويُرتِّب كُلّ شَيءٍ للحفل مُسبَقًا. ويكون هُناكَ أيضًا تواصل مُتبادَل بين العريس ورَئيس الخَدَم، وإذا واجه الثّاني مُشكِلة كان عليهِ أنْ يَجِدَ حَلاً سَريعًا لها بالسُّلطة الّتي له على الخَدَم، أيضًا يَتَحتّم عليه، فوقَ كُلّ شئ، التّحدُّث مَعَ العَريس بشكلٍ مُحتَرَم. نَجِد هذهِ الصِّفات في سلوك والِدَة يَسوع، الّتي تَشعُر بقَلقٍ عَميق على ضرورَة مُعالَجَة الوَضع فورَ معرفَتِها بنَفاذ الخَمر، بعَكس رئيس الخَدَم الّذي لا يَظهر هنا ابدا، وبحَديثِها باحترام مَعَ يَسوع، وكذلِكَ بتَوجيه الخَدَم للقيام بما يأمُرُهُم بِهِ. تَختَفي مَريَم مِن النّص بعدَ إعطاء التَّعليمات ليَظهرَ يَسوع وعَملُه.

ثالثًا: عمل يسوع، واهب الخمر (٢/٦-٨)

يُخبرنا النّص عن وجود ستة أجرانٍ ماءٍ فارغَةٍ في بيت العُرس. يَربُط الكاتب أجرانَ الماءِ الفارِغة الموجودة مع نَفاذِ الخَمر. كانت هذهِ الاجران تُستَعمَل في الطقوس اليهوديّة للتَطهير. فالضّيف الّذي يَمرّ بأرضٍ وثنيّة يَحتاج أن يَغتَسِل قبلَ دخولِهِ منزِلَ يَهوديّ، وأيضًا للاغتِسال قبلَ البدء بالاكل وهي من العادات اليهوديّة. لكن يَبقى عَدد الأجران كبيرٌ جِدًا لكُلّ هذهِ الأعمال والّتي هي الان فارغة.

يأمر يَسوع الخَدَم بشيئين: "اِمْلأُوا الأَجرانَ ماءً" (آ ٧)؛ "اِغرِفوا الآنَ وناوِلوا وَكيلَ المائِدَة" (آ ٨) ويَختَفي يَسوع من المَشهَد. ليس هُناكَ أي حركاتٍ كتِلكَ الّتي تُصاحِب الآيات الأُخرى: لا صلاة، ولا شُكر، ولا حركة الأيدي ولا أيَّ كلِمَةٍ مُعيّنة. بل يَتم إبلاغ القارئ أنَّ الماء أصبحَ خَمرًا.

رابعًا: عمل رئيس الخدم (٢/٩-١٠)

يَتَذَوّق رئيسُ الخَدَم الماء المُتحوِّل خمرا قبل ان يوزِّع ولا يبدو مُسيطرًا على الوضع، فهو يفتَقِر إلى أي معرفة بالآية التي حدثت. مضمون كلامه يُظهر أنه لم يكُن على عِلمٍ حتّى أنّ الخَمر قد نَفَدَ: "كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ

الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الان". (آ ١٠) وعدم معرفَتِهِ تدلُ الى عَدَمِ اتِّخاذه المسؤولية. كلامه مع العريس، يُشير أيضًا إلى عَدَم وجود الثِّقة المُتبادَلَة بين الجانبين فملاحظاتِهِ كأنّها إذلالٌ للعَريس والسّبَب الوَحيد لِمُناداتِه له هو "الخمرة الجيدة".

ليس هُناك الكثير لِنَقولَهُ عن شَخصية العريس، فهو صامِتٌ تمامًا وغيرُ فعّالٍ. هو يَظهَر على السّاحة لِمُجرّد أنَّ رئيس الخَدَم استدعاهُ. يَبدو العَريس غير مسؤولٍ من الناحية العمليّة، ودوره هامشيّ على النّقيض من يَسوع وأُمِّه اللّذان يُقدِّمان صورةً أُخرى في هذهِ القصّة. فمريم تُظهِر قُدرَتَها على تَحمُّل مشاكل الآخرين وتَنظيم الحَفل، فضلاً عن ثِقَتِها العَميقة بأبنِها. كانت على يَقينٍ من أنّهُ قادِرٌ على حَلِّ هذهِ المُشكِلة وفي الوقت المناسب؛ أمّا يَسوع فيَتَحَمّل المسؤوليّة ويَتَصَرّف وكأنّه عُرسُه فهو يُحوِّل الماء إلى خمر ثم يوجِّه الخَدَم ليوزِّعوه لرئيس الخَدَم أولاً ثم بَقية الحضور ليشربوا منه.

خامساً. هدف الآية (٢/١١-١٢)

مثلما بدأ النّص بالإشارة إلى يَسوع "وكانَت أُمُّ يَسوعَ هُناك. فدُعِيَ يسوعُ أَيضاً وتلاميذُهِ إلى العُرس" (آ١-٢) كذلك يَنتَهي النّص بـ"هذِه أُولى آياتِ يسوع" (آ١١)، لانَّ محور الآية هو التّركيز على شَخص يَسوع وليس الوقوف عندَ الآية التي أتَمّها. يَقول لنا الكاتِب في نهاية الحَدَث إنّ التّلاميذ آمنوا بيَسوع لرؤيتهم مَجدَهُ من خلالِ هذهِ العلامة. يَنزل يَسوع بعد ذلك إلى كفر ناحوم هو وأُمُّه وإخوتُه وتلاميذه حيث يُقيمون فيها بضعةَ أيامٍ قبل أن يَبدأ رِحلَتَهُ إلى أورشَليم.

خاتمة

الخَمر والماء عُنصران أساسيان للاحتفال الافخارستي، فالماء يُمثّل الإنسانيّة والخَمر الألوهية. منذُ بداية القرن الرابع الميلادي جَرَت العادة على مَزج القليل مِن الماء بالخَمر خلالَ القداس كعلامَةٍ لِمَزج ألوهية يَسوع ببشريّتِنا. بمُجرَّد وَضع الماء في الخَمر، يُصبح مِنَ المُستحيل فَصلهُما مَرَةً أُخرى لأنّ يَسوع والإنسانية لا يُمكن أبدًا أنْ يَنفَصِلا نهائيًّا. هكذا نَحنُ باقتبالِنا يَسوع في حياتِنا لا يُمكن أنْ يَنفَصِلَ عنّا. يَسوع بتَجسُّدِهِ صارَ جُزءًا مِنَ البشريّة ولا يُمكن أن يَنفَصِلَ عَنّها. فهو الخمرةُ الجيّدة الحقيقية الّتي تَبعث الفَرح في العالم. وهو حاضِرٌ بأفراحِ وأحزانِ البَشَر ويُريد أن يُحقِّق الملكوت على هذهِ الأرض. بقبولِنا لَهُ تَتّحِد بَشريّتُنا بألوهيتِه. فهو أقربُ إلينا مِمّا نَتَصَوّر. وهو قادِرٌ على تَغيير حياتِنا إذا تَتَلمذنا لَهُ وآمنا به وأعطينا لَه المجال ليدخُل في حياتنا ليُجَدِّدها. لَقد ظَهَرَ يَسوع في الحياة الاعتياديّة واليوميّة فلنَجعَل من حياتِنا اليوميّة والعاديّة مُناسَبَةً لِظهورٍ مُشرِقٍ ليَسوع الّذي هو مَعَ الجَميع في حياتِهِم اليوميّة. ✦

مركزيّة المسيح في رُتبة تَبريك الماء في عيد الدنح

بحسب طقس الكنيسة السّريانيّة الكاثوليكيّة في الموصل

الأخ ياسر عطاالله

المقدّمة[1]

استَخدَمَت كنيستُنا لَفظَة الدّنح السُّريانيّة (ܝܘܢܐ)، والتي تَعني الظهور أو الشّروق، للدلالة على ظهور رَبِّنا يَسوع المَسيح للعالَم وبداية رِسالَتِهِ التَّبشيريّة بِعِمادِه في نَهرِ الأُردُن على يَد يوحنّا المَعمدان. في كنائس الشَّرق، ومن هُنا أصل العيد، كانَ الدّنح يَدلُّ على ميلاد وظُهور الرَّب يَسوع للعَلَن في آن واحد. قَبِلَت كنائس الغربُ العيدَ من الشَّرق في القرن الرابع، كعيد ظهور وعِماد ربِّنا يَسوع المَسيح للأُمَم الوثنيّة، وأخذ الشَّرق عيد الميلاد من الغَرب. ويُسمّى أيضًا عيد الأنوار لأنَّ المَسيح هو نور العالَم الّذي أشرقَ فيه، والمعمَّدون يُسَمَّونَ أبناءَ النّور. ولأنَّ العِماد مُرتبطٌ بالماء فإنَّ للماء مَعنىً مُهِمًّا في هذا العيد، فهو رَمز الحياة، والبداية لِولادة جَديدة، ويَرمُز إلى التَّطهير مِنَ الخطيئة والشَّر.

تَذكُر الرَّحالَة الإفرنجية الرَّاهبة إيجيريا، في نِهاية القرن الرابع (٣٨٣)، أنَّ الشَّعب كان يَذهب إلى بيت لحم للاحتفال الطَّقسي في يوم ٥ كانون الثاني، وكانوا يَحتفلون بعيد الميلاد في ٦ كانون الثاني في أورشليم.

ويَرد ذِكر "تَبريك المياه في أنطاكيّة" عند القدّيس يوحنّا الذهبي الفم في خُطبته عن الدّنح، نَحو سنة (٣٨٦). إذ منذ القرن الرابع جَرى احتفالُ تَبريكِ مياه نَهر الأُردُن يوم ٦ كانون الثاني. وحُفِظَت هَذِهِ الرُّتبَة في أكثريّة الكنائس الشّرقيّة ما عدا كنيسة المشرق (الكلدانيّة-الآثوريّة). وتُنسَب رُتبَة تَبريك الماء السُّريانيّة إلى البطريرك السُّرياني يوحنّا الأوّل، المُسمَّى أبو السِّدرات (٦٣١- ٦٤٨)، باعتبار أنَّ الرَّب يَسوع قدّس كلّ المياه بعماده وهيَّأَ الخليقة الجديدة.

في مقالِنا هذا سنُركِّز على مَركزيّة المسيح في هذِهِ الرُّتبة باعتبارِهِ مَركَز الليتورجيا ولاهوتها، وكيف يُمكِنُنا اليوم أن نَجعلَ المسيح في مَركز حياتِنا المسيحيّة في ظلِ ظروفٍ بائِسة وتَعيسة نَعيشُها في العراق وسوريا وفي عموم الشّرق. في مقالنا سنَعتَمِد الرُّتبة المُتّبعة في أبرشيّة الموصل للسريان الكاثوليك والّتي تَتَشابَه مع رُتبَة مَعدعدان دير الشّرفة التي يُمارِسُها السُّريان الكاثوليك في باقي الأبرشيّات السُّريانيّة. من

[1] راجع: الاخ ياسر عطاالله، المعدعدان-كتاب رتب الاعياد الكنسيّة حسب طقس الكنيسة السُّريانيّة المتّبع في ابرشية الموصل المسمّى المعدعدان، قره قوش-العراق، ٢٠١٠، ص ٧٩-١٠١.

الجدير بالذكر إنّ دِراسة مُستَفيضة للموضوع تَحتاج العودة إلى المخطوطات وإلى مُقارَنَة بَعضِها البَعض في نواحي العالم السُّريانيّ المختلفة، ولكن اليوم نُحاوِل جاهدين أنْ نَقرأ النّص الموجود بينَ أيدينا وهو مَوضوعُ صلاتِنا وليتورجيّتنا وأن نَجِدَ لهُ مَعنىً في حياتِنا.

أولاً: وصف الرّتبة الليتورجيّة وبُنيتها

تَبدأ الرُّتبَة بعد تَتميم خِدمة البُخور في القدّاس الاحتفالي[٢]، يَحضر الكَهنة بغفّاراتِهم والشَّمامسة بأثوابهم وأوراراتهم ويتَّشح الأُسقف بِبَدلَتِهِ الكامِلة مَع الصَّليب والعكاز. وتُهيّأُ مائدةٌ مُغطاةٌ بِشَرشَفٍ أبيض أمام المذبَح الوسَطي، ويوضَع عليها إناءٌ مَملوءٌ ماءً، وتوضَع في وسط هذا الإناء قنينةٌ فيها ماء وصَليب مع صَلبوت ووشاح أبيض.

تبدأ الرُّتبة بصلاةِ الابتداء تَسبَقُها المجدلة، يليها نشيد سرياني على وزن (ܟܠ ܫܘܒܚ). ثمَّ القراءات الكتابيّة مع الانجيل. بعدها الطّلبات ثُمّ سدرو ومن ثَمَّ صلاة تَبريك الماء بحلول الرّوح القُدُس. بعدها تَبريك الجهات الأربع بزياح الماء والصّليب، ثم يَبدأ الطَّواف داخل الكنيسة. فتتَقَدَّم راية الصّليب أولاً، ثُمَّ الشّمامسة فالكهنة فالإشبين، وهو حاملٌ قنينةَ الماءِ المُبارَك وفيها الصَّليب ورأسُه مُغطّى بالمنديل، ثُمّ المحتَفِل. ويتوجَّهونَ نحو جُرنَ المعموديّة وهم يُرتِّلون نشيدا سريانيا على وزن (ܐܝܟ ܐܪܟܚ). وإذ يَبلغونَ جُرنِ المعموديّة، يَصُبُّ المُحتَفِل في الجُرنِ قليلاً من الماءِ الّذي في القنينةِ كرَسمِ الصَّليب، وَيدعُ الماءَ يذهب في مَصرَفِ الجُرنِ، ثُمَّ يَعودونَ إلى المَذبحِ وَهُم يُرتِّلُونَ نشيدًا سُريانيًا على وزن (ܚܙܘ ܐܪܟܚ).

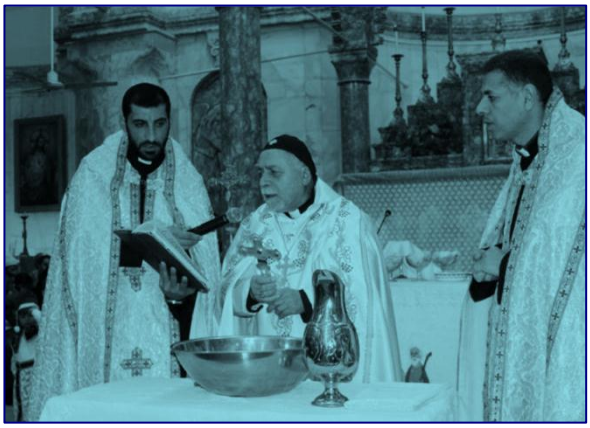

وبالمختصر فالرتبة تتكوّن من:

١ - صلاة الابتداء تَسبقها المَجدَلة؛

٢ - نَشيد سُرياني؛

٣ - القراءات الكتابيّة: الخُروج (١٥/٢٢-٢٧)؛ أشعيا النّبي (١٢/١-٦)؛ أعمال الرُّسل (٨/٢٦-٤٠)؛ الرسالة إلى

[٢] يَقصدُ قدّاس عيد الدّنح. إلاّ أنَّ المخطوطات القديمة تُشير إلى أنَّ الرُّتبة تُقام بَعدَ العدّان الثاني مِنْ صَلاة لَيل عيد الدّنح. (راجع: يوسُف مَلكي (المطران)، خصائص اللّيتورجيّا السُّريانيّة الأنطاكيّة ضمن كتاب اللّيتورجيّات الأنطاكيّة وبعض وجوهها (سلسلة مُحاضرات ٢٠٠٣)، مَنشورات معهد اللّيتورجيّا في جامعة الروح القدس ٣٢، الكسليك-لبنان، ٢٠٠٤، ص ٢١٢)

العبرانيّين (١٠/١٥- ٢٥)؛ إنجيل يوحنّا الرَّسول (٤/٤- ٣٠)؛

٤ - الطلبات مَع جواب الشعب؛

٥ - السّدرو؛

٦ - صلاة تَبريك الماء بحلول الرّوح القُدُس؛

٧ - تَبريك الجهات الأربعة بزيّاح الماء والصَّليب؛

٨ - الطّواف إلى جرن العِماد والعَودة إلى المذبح مع أناشيد سُريانيّة.

ثانياً: الصلوات الموجّهة للمسيح في الرّتبة

تَتَوجّه صَلاة الابتداء مُباشَرَةً وبصورةٍ صَريحة للمَسيح الّذي هو الإله المولود من الآب أزليًّا، ولكنّه قَبِلَ ان يَتنازل ويَعتَمد في نَهر الاردن. تَكشف هذه الصّلاة عن إيمان الكنيسة بلاهوتِ المسيح وعَلاقته بالآب، ولكن هذا اللاهوت لم يَمنعه من التّخلّي والتنازل، وهذا التنازل واضح في العِماد في نَهر الأُردن. وَجهُ المسيح الّذي تخلّى عن ذاته هو صورةُ واضِحة لِحَقيقةِ معنى المسيح. وبالتالي فإنَّ حضورَهُ في حياة الكنيسة هو مَركز حياتِها. وهذا يَتَجَسّد بصورةٍ جَليّة في الطلبات المُقدّمة من الكنيسة للمسيح إلهها؛ فهي تَعبيرٌ عن إيمان الكنيسة في المسيح الّذي تَنازَل وقبل أنْ يكون واحدًا منّا.

كُلّ السّدرو كذلك موجّه إلى المسيح ليكون نورًا للعالم ونورًا للكنيسة نَفسِها، لكي تعيش بالايمان الواثق بربّها بهِبَة الرّوح القُدُس الّذي يُعطيه المسيح نفسه، وأيضًا بمودَّة الحُبّ لاعضاء الكنيسة مع بعضِهم البعض. وفي النّهاية يَطلُب أنْ يُحِلَّ روحُه القدّوس على المياه وأنْ يُبارِكَها من أجلِ الكنيسة وابنائِها في حاجاتِهم الروحيّة والجسديّة.

ثم في صلاة تَبريك الماء بحلول الرّوح القُدُس لدينا هذا النّص الطويل والجميل.

"عظِيمٌ أنتَ يا رَبُّ وأعمَالُك عجيبَةٌ جدًّا. وَليسَ نُطقٌ كَفُوءٌ لأن يَصِفَ آياتِكَ المجيدةَ. لأنّكَ **أوجدْتَ البَرايَا** مِن العَدمِ. وتَضبُطُها بِقُدرَتِك. **وتدَبِّرُ الجميعَ** بِعنَايتِكَ. أنتَ الّذي

تَرتَعِدُ مِنهُ القُوّاتُ العُلويّة. وتُمجِدهُ طُغمَاتُ الملائِكةِ. وَيسجُدُ لَهُ عُظَماءُ الملائِكةِ. والسَّارَافِيمُ ذَوو الستّةِ الأجنحةِ يَتَطَايَرونَ مُترنّمينَ بِسُبحِهِ. والكارُوبيمُ الكثِيرُو الأعيُنِ يُبَاركونَه بَغيرِ وَصفٍ. والشَّمسُ تُمجِّدُه والقَمرُ يُبَجِّلُه. والكواكبُ تَمدَحُهُ والنُّورُ يَخضَعُ لهُ. واللُّجُج تَرهَبُهُ واليَنابيعُ تُعظِّمُه. أنتَ الّذي بَسَط السَّماءَ كالخيمةِ، وَدَحا الأرضَ على الماءِ. أنتَ الّذي حَبَس البَحْرَ كالرَّملِ، وجعلَ الهواءَ لِلإستِنشاق. أنتَ الّذي وَفّقَ العناصِرَ الأربعةَ، وزَيّنَ السَّنةَ بأربعةِ فصولٍ. **أنتَ الّذي مَعَ كَونِهِ إلَهًا غَير مَحدودٍ** وَعديمَ البدايةِ وغَيْرَ مُفَسَّرٍ لَم يَحتَمِلْ، بحزيلِ إشفاقِهِ، أنْ يُعاينَ جنسَ البَشَرِ مُخضَعًا للشّرير. ***فظَهَرَ على الأرضِ وأخذَ شِبهَ العَبدِ. وصارَ إنسانًا وخَلّصنا***، وَقَدّس نَهرَ الأردنِ، **وجَلبَ مِنَ السماءِ رُوحَهُ القدوسَ** باعتِمادِهِ، وَرَضّ رأس التنين الغائِص في المياهِ. فأنتَ إذًا أيُّها الرَّب المُحِبُّ البشَر بارك ✠ هذا الماءَ **بحلول رُوحِكَ القُدوس**. إجعلْ فيهِ نعمةً أردُنيّةً (آمين). إجعلهُ مَعينَ البركاتِ (آمين). لِمنحِ القَدَاسَةِ (آمين). لِصَفحِ الخطايا (آمين). وضمَادِ الأمراضِ (آمين). عَضدًا للضّعَفاءِ (آمين). مُهَزِّمًا للأرواحِ المُضادّةِ (آمين). مُمتلِئًا قُوةً إلَهيّةً. لكي ينالَ كلُّ مَنْ يأخذُ مِنهُ وَينتَضِحْ بهِ شِفاءِ النفسِ والجَسدِ (آمين). النَجاةَ مِن آلامِ الخطيئةِ (آمين). تَقديسَ المنازلِ (آمين). طَردَ المضرَّاتِ (آمين). لكي يَتمَجَّد مِن العناصِرِ ومِنَ البَشرِ والملائِكةِ وسائِرِ البَرايا الملحُوظةِ وَغيرِ الملحوظَةِ اسمُكَ الكُلّيُّ الإكرامِ. والمباركُ مَع إلهِنا أبيكَ ورُوحِكَ القُدّوسِ الآن وكلّ أوانٍ وإلى أبدِ الآبدين. آمين".

إذا انتَبهنا للكلمات المُعلّمة بالغامق أو بالمائل أو بخَطٍ تحت الكلمة، سنَجِد ثلاث فئات من الكلمات والأوصاف تَتّجه لاهوتيًا للاقانيم الثلاثة (الخلق والتدبير- التجسّد والخلاص- الرّوح القُدُس). ولكن مسار هذِهِ الصّلاة التكريسيّة يُظهر استِعمال ذات التّعابير لله الآب وللمسيح نفسه. إذ نَجِد تَعابير الخلقة المتنوّعة والخَلاص تُعطى للمسيح نَفسِه في وصفٍ دَقيق للكلمات وتَتابُع مُستَمِر لها في مَسيرَة الخلقة والخلاص المُتلاحِمة. كما أنَّ الرّوح القُدُس في هذهِ الصّلاة يُفهم وكأنّه "روح المسيح".

في المخطوطات القديمة يوجَد أربع صلوات ثلاثةٌ منها موجّهة للمسيح والرابعة لله الآب. بحسَب معدعدان دير الشَّرفة، بُنيّة الرُّتبة شَبيهة إلى حدٍ كبير ببُنيّة القدّاس السُّرياني (النافور). وجوهر الرُّتبة يَكتَمل بدَعوة الرُّوح القُدُس ليَنحدرَ فوقَ الماء. وهذهِ الدَّعوة تُقسَم إلى ثلاثة أجزاء تَتخلَّلُها مُناداة الشّماس للشَّعب إلى الهدوء والصَّمت والانتباه إلى الكاهن الّذي يُبارِك الماء. لكن مَعدعدان الموصل- الّذي نَعتمده في مقالنا- يَكتفي بصلاةٍ واحِدة فقط، وهي ذاتُها الصَّلاة الثالثة الواردة في معدعدان دير الشّرفة.

ويَختُمها بصورةِ البَرَكة باسم الثالوث الأقدس[٣].

يُمكِنُنا أنْ نَقول أنَّ التّقليد السُّريانيّ حافظَ على هذهِ المركزيّة للمسيح في لاهوتِهِ كما في ليتورجيّته، إنّه تَمجيد للألوهَةِ من خلال تَعابير بسيطة وقديمة، إذ لا نَجد في هذهِ الصّلاة التّكريسيّة تَعابير تَعود إلى المُناقشاتِ اللاهوتيّة حولَ طَبيعة المسيح أو حَولَ طَبيعة عَلاقَتِهِ بالآب. إنّها تَعود بتعابيرها إلى ما قَبل مَجمَع نيقيّة (٣٢٥م). انّها توقِظ في المسيحيّ المُعمّد أنْ يَعودَ بعِمادِه ويُفسِّرُه بحسَب عِماد المسيح الّذي نالَ المَسحة بالرّوح القُدُس[٤].

ثالثاً: ماذا يعني حضور المسيح في حياتنا؟

المَسيح هو كلِمة الله المُتَجسّد المُعلَن للعالَم. إنَّهُ الولادة الجديدة ومَنْحُ الحياة الحقيقية بالغَسل في الماء، فهو بالتالي يَرمُز إلى التَّطهير مَنَ الشرّ والخطيئة. وتُشيرُ صلواتُهُ ومعانيه إلى عِمادِ الرَّب يَسوع وإلى عِمادنا نَحنُ، المُعمَّدين (أبناء النور)، مع طابع تَوبويّ. وهكذا لا يَظهَر الدّنح إلاّ بعَلاقَتِه بالتَّدبير الخلاصيّ.

"وبينما هو يُصلّي انفتَحت السّماء وَحَلَّ عَليهِ الرُّوح القُدُس" (لو ٣/٢١- ٢٢). في الدّنح نَحتَفِل بِشروقِ الرَّب، الّذي هو النُّور، حتّى نَكونَ نورًا لِغَيرنا. إنَّه فِعلُ الظُّهور والاعتلان، فيه يَكشِف الله حَقيقةَ يَسوع المُرسَل مِن قبلِه حتّى نَتَقبَّل نَحنُ هَذِهِ الحقيقة التي تُلزِمُنا أنْ نَسيرَ لِنكونَ الابنَ الحبيب الّذي يُرضي الآب (مت ٣/١٧؛ مر ١/١١؛ لو ٣/٢٢). وفيه نَرقى نَحو النُّور بالدُّخول عَميقًا في القَلب حيثُ تَكمُنُ حَقيقتُنا الّتي بها نَعرِف ذواتنا والآخرين.

حياة يَسوع هي تجسيد لِفعلِ إخلاء الذّات (فل ٢/٧)، في عمادِهِ يَتوجّه إلى الإنسان ليَعتَمِدَ فيه، إي إلى إنسانيّة الإنسان وحتّى في مَوتِه. إنَّهُ يَقبل رِسالَتَهُ الخلاصيّة من أبيه الّذي مَسَحَهُ بالروح القدس بحسب تعبيرنا السرياني ليكونَ تَقدِمةَ الذّات الخالِصة الصّافية كمثل عَبدِ يَهوه الّذي صارَ بلا مَنظَر (اش ٥٣/٢). مَعموديّة يَسوع لَيسَت مُجرَّدَ طَقسٍ، إنَّها حياةٌ يَعيشها يَسوع وسَيقبلُها إلى النهاية (لو ١٢/٥)، إنَّها اغتِسالٌ وتَطهير وقبولُ الموت. ألَمْ يُشِر يَسوع إلى ابني زبدى أنْ يَقبلا الكأس الّتي سَيشرَبَها المُعلّم والمَعموديّة التي سَيقبلها (مر ١٠/٣٨).

فالله يَهبُ ذاته في يَسوع الّذي يَتَقبَّل ذلِكَ وهو يُقدِّم كُلّ ما هو إنسانيٌّ للآب، إنَّها حَرَكةُ الكَمال مِنَ الله للإنسان ومِنَ الإنسان إلى الله. حَدَثُ الإخلاء الكُلّي يَعكِسُ حَقيقةَ الإله المتواضِع إلى آخر حَد. شَهادة الآب "هذا هو ابني الحبيب" (مت ٣/١٧؛ مر ١/١١)، عن هذا

---

[٣] راجع: يوسف ملكي (المطران)، خصائص اللّيتورجيّا السُّريانيّة الأنطاكيّة، ص ٢١٢.

[٤] للمزيد راجع: Baby Varghese, Prayers Addressed to Christ in the West Syrian Tradition, *in: The Place of Christ in Liturgical prayer*, Bryan D. Spink, Liturgical Press, 2008, P: 88-111.

الرَّجُل المَنسوب إلى يوسف "ابن يوسف" (لو ٢٣/٣) الذي هو في الحقيقة ضياءُ مَجدِ الآب وفيه يقدِرُ كُلُّ البَشَر أن يَعودوا إلى الله ويَسكنوا في أرضِ راحتِهِ. الحمامة تُذكِّرُنا بقصّة الطوفان، فلمّا أُطلِقَت لَم تَعُد، فكانَت أنّها وَجَدَت مَكانًا لَها في الأرض. فالأرض عَادَت لِتُصبح مِن جَديد قابِلَةً لِلسَكَن (تك ١٢/٨). والحمامة الّتي تُرفرِف كروح الله مُنذُ البدء هي علامةٌ لِبدءِ الخليقة الجديدة (تك ٢/١).

يَستخدم التّقليد السُّريانيّ القديم، وخاصة نجده عن أفراهاط الفارسيّ (٢٧٠-٣٤٦) وأفرام السُّريانيّ (٣٠٦- ٣٧٣)، فعلاً سُريانيًّا شَبيهًا بالفعل الّذي نَقرأه في سفر التكوين (٢/١): كانَ روح الله (ريح) **يُرفرف** على المياه. فالحمامَةُ تُرفرِف كما الرُّوح، إنَّها افتِتاحُ مَرحَلَةٍ إنسانيّة جديدة إنَّها خِلقة جَديدة[٥].

نصوصُ هَذِهِ الرُّتبَة لا تُركِّز كثيرًا على عِماد الرَّب يَسوع، والدَّليل أنَّ نُصوصها الكتابيّة تَتكلّم أكثر عَن الماء ورَمزيّتِه وأهميّتِه في حياة المؤمن. لكن الرُّموز المستعملة في الرُّتبة تُذكِّر بعماد الرَّبّ يَسوع. فالماء يُمثِّل نَهر الأردن، والصَّليب المَوضوع في الإناء يُشير إلى يَسوع واقفًا في النَّهر، والإشبين الحامل الإناء في الطَّواف يَرمز ليوحنّا المعمدان الّذي تُلقِّبُه صلواتنا السريانيّة بـ "إشبين المسيح". وبركَةُ جِهاتِ الأرض الأربعة تَدلُّ على حلول الرّوح القُدُس بشكلِ الحمامة. أمَّا تبريك الماء يُشبه "دَعوة الرّوح القُدس" على الماء -كما في الافخارستيا أو كما في تَكريس الميرون- فَتَمنحُ قوّة تَقدّيسيّة، حتّى أنَّ بَعض السُّريان يَضعونَهُ في مَرتبة الميرون المقدّس ويُجلّونَهُ مثل سرّ القُربان. فالمنديلُ الّذي يُجلِّلُ إناء الماء يُشبه الغِطاء الّذي يُخفي الأسرار المُقدَّسة على المذبح، وَرفع الصَّليب نحو الجّهات الأربعة خلالَ بَركَة الجِّهات الأربعة يُشبه رَفعة الأسرار في القدّاس. ويَعتقد بعض اللاهوتيّين أنَّ الماء المُكرَّس يُمثِّل يَسوع المسيح[٦]. وصلوات الرُّتبة تُذكِّر بأهمية الماء المُكرَّس بقوّة الرّوح القُدس للإنسان المؤمن، إذ يَتَحَوَّل مِن مُجرَّدِ ماءٍ إلى شَفاءٍ وبَركة وتَعزية كونَهُ يَحمل الرُّوح القدس. بهذا تكون الرُّتبة تَمثيلاً للحَدث الإنجيلي برموزه الشَّرقيّة، وشَرحًا لحقيقة فعل الله في العالَم.

في النِّهاية، الماء الحيّ هو يَسوع وكُلُّ مَن يَشرَب مِنهُ لا يَعطَش (يو ٤/١٤ و٧/٣٧-٣٨). إنَّه حياةٌ تَتَجَلّى في حاجة الإنسان البالِغة إلى مصدرِ الماء رمزًا للحياة. والحياة المُفاضة بالمَسيح يَسوع هي الكَون مَعَهُ في الحياة والسَّير في طَريق معموديّتِه، مَعموديّة

[٥] للمزيد راجع: Sebastian Brock, The Bible in the Syriac Tradition,Gorgias Press, 2006, P:91-95.

[٦] راجع: يوسف ملكي (المطران)، خصائص اللّيتورجيّا السُّريانيّة الأنطاكيّة، ص ٢١٣-٢١٤.

الألم والـدّم (راجـع: مـر ١٠/٣٨؛ لـو ١٢/٥٠). هكذا نَدخُل الحياة مَعَ يَسوع بالالتِزام وتَحمُّل المسؤولية معه إلى النَّفس الأخير.

من هنا يُمكننا أنْ نتسأل أينَ مَركزيّة المسيح اليوم في حياتِنا ككنيسة مُهجَّرة ومَنفيّة عن أرضها، وقد حُرقت وهُدمت كنائِسُها وأديُرتُها وبيوتُ أهلها؟ أين مَركزيّة المسيح في تاريخ كنيسةٍ وشَعبٍ، لطالما كان المسيح قَلبَهُ النّابض، واليوم صار مَنفيًّا وملغيًّا؟! أينَ المسيح في حياةِ كنيسةٍ تؤمن أنّ المسيح هو المُحامي والحامي عَنها، ولكنّهم احسّوا أنَّ لا أحد دافَعَ عَنهُم؟ أين المسيح من كنيسةٍ اعتَبَرَت نَفسَها على جبل الجُلجُلة مع رَبّها مَصلوبَةً، وربُّها معها؟ أين المسيح وكيف نُحافِظ على مَركزيّته في حياتِنا الايمانيّة في وسطِ عالَمٍ تَتقاذَفُه موجاتُ الكُره والبُغض والحقد حدّ القَتل وافناءَ الآخر؟ أين المسيح في حياةِ شَعبٍ آثر الهجرة والغُربة بمرارةٍ، تاركًا كُلّ شيءٍ خَلفَهُ بحسرَةٍ واعتِصارِ قلبٍ لأنّ لا أحد قَدّم لهُ حلاً يَضمن لهُ حياةً إنسانيّة كريمة؟

ليس من السّهولة الخوض في هكذا تفاصيل إيمانيّة وحياتيّة، وهي من جهةٍ ما تَمسُّ خيوطًا سياسة عالميّة قائِمة على الحرب والرّبح وتَدمير الآخرين والمَصلحة الذاتيّة. خُبرةُ المسيح تَبقى أيضا، مع كونِها خُبرة كنسيّةٌ، خُبرةٌ فرديّة–شخصانيّة. وعلى كُلِّ مؤمنٍ أنْ يَدخُل في مَسارِ هذهِ الخُبرة العميقة الّتي تُعطي معنى لإيمانِهِ وحياتِهِ. ولكن هذهِ تَبقى موضوعًا شَخصيًّا نَسمَع خُبراتِه على مرّ الأزمان. ولكن يَبقى لنا أن نَقول شيئًا عن خُبرة الكنيسة كجماعَة المؤمنين الّتي تؤمن من البداية بمَركزيّة المسيح في حياتِها كصورةِ الله الحقيقية والواضِحة في عالَم يَخلو من الإنسانيّة. قَبلَ الله أن يكون إنسانيًا بصورةٍ يَسوع المسيح ليُعلّمنا كيف نَكون إنسانيّين.

في التّقليد السُّرياني (الغربي والشّرقي) تراتيل وأناشيد تَجد في المسيح **مُحرِّرًا مِنَ الفَساد**. فالمسيح المُحرِّر هو إمكانيّةٌ تَعيشُها الكنيسة لكي لا تَنجرّ خلفَ الفساد العالميّ وشؤون العالم الفاسِدة. المسيح المُحرِّر يُريد أن يُحرّر كنيستَه من كُلّ ما يُقدِّمه العالم من بؤسٍ وشقاءٍ، وأن يُصالِحُه مع ذاتِه ومعَ الاخرين ومعَ الطبيعة.

المسيح هو **المُحيّ** (عَمّنُئيلْ) الّذي قَبِلَ أنْ يكونَ مِثلَنا، ولبسَ جَسدنا، وأصبحَ فَقيرًا ومُحتَقَرًا. إنّه صورةٌ حقيقية لِما تَعيشُه كنيستُنا في الشّرق من مِحنةٍ تَجعلُها تَختَنِق وتَموت رويدًا رويدًا. ولكن إيمان الكنيسة بربّها المُحيّ الّذي هو مَركزُ حياتِها، يُحيها. والمسيح المُحيّ **يَمنَح الرّوح**، إنّه يُعطيه لكُلِّ الّذين مُسحوا على صورَتِه، فروح المسيح تُحي الكنيسة، كما أنّ روح المسيح تُقدِّس الماء وتُبارِكُهُ ليكونَ لحياةِ الكنيسة في حاجاتِها الروحيّة والماديّة، كذلك مَنحَه الرّوح للمُعمدين هو تَعبير عن سينرجيّة الحُبّ بين الله والإنسان بالمسيح نفسه[٧].

٧ للمزيد راجع: الاب منصور المخلصي، يسوع المسيح

الخاتمة

تَقليدُنا السُّريانيّ يعطي للمسيح ألقابًا عَديدة تُعبِّر عن عَلاقَة الكنيسة بربِّها ومُحييها كعَلاقَةِ الحُبّ العميق باعتبارِهِ الإنسان الوفي، الحيّ، المسؤول والواقف بشجاعَةٍ أمامَ التِزامِهِ من أجلِ كنيستِهِ في العالم ومن خلالِها للعالم كُلِّه.

الصّلوات الموجّهة للمسيح هي شاهِدة على إيمان الكنيسة بحضور المسيح الإلهي في العالَم، فهو مِن الله وهو في ذاتِ الوقت مِن الإنسان، إنّه قَريبٌ مِنَ البَشَر بمَحَبَّةٍ وعَطف. ومَكانَة المسيح في الليتورجيا يُعبَّر عنها مِن خلالِ تعابيرَ مُختَلِفة تُحاول أنْ تَشرَح سرّ هذا القُرب مِن الإلهي ومِنَ الإنساني في ذات الوقت.

هذا المسيح اليوم نَجِدُه مَعَنا في طَريقِ التّهجير القَسري، وفي طَريق الهجرة بَعيداً عن الأصل والتّاريخ والعائِلة. إنّه يُقتَلَع من جذورِه ويُحطَّم على صَخرَةِ طاولاتِ المؤمرات والمَصالح الاقتصاديّة ومهازل الكلِمات المُستَنفِذة كالديموقراطيّة والحرّيّة. إنّه المسيح الّذي يَعود إلى بَلدَتِه وقريَتِه وقد حُرِقَت وهُدِمَت الكنائِس والأديُرة والبيوت تحت مُسمّيات التّحرير والخلاص.

اليوم كنيستُنا ليس لها إلاّ مَسيحَها المُحيّ والمُحرّر الحقيقيّ والمُنقِذ من الضّلال، المسيح الّذي يَجمَع كنيسَتَهُ في وَحدَةِ الرّوح بإخوّة واحترام لِمواقف وآراء بعضِنا البَعض. بتكاتُف الأيادي وليسَ بالانغِلاق والانقِلاب على بعضِنا البعض من أجلِ مصالِحَ شَخصيّة لا تُقدّم ولا تؤخّر. المسيح حاضرٌ في كُلِّ رَجُلٍ وامرأةٍ، شابٍّ وشابّةٍ في كُلّ طِفلٍ وطِفلةٍ.

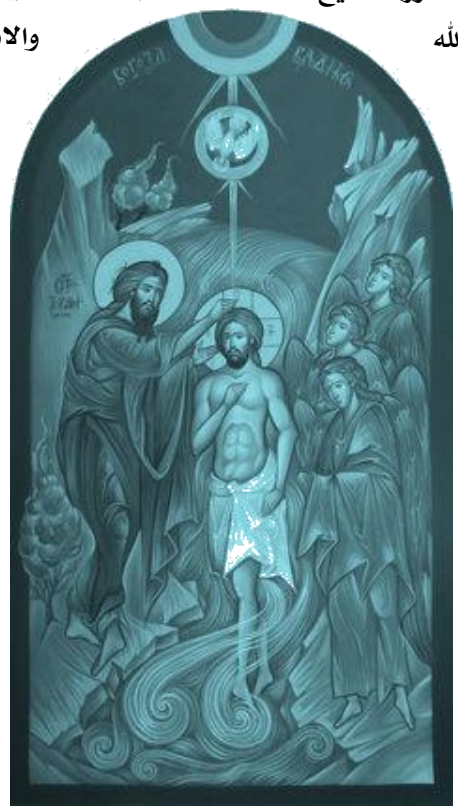

إيمانُنا ليسَ دِراسة علميّة ونظريات فلسفيّة أو أخلاقيّة، إنّه حياةُ نَحياها مع يَسوع الرّب المُمجّد، وهذِهِ الحياة تُظهر وجه المسيح الحقيقيّ من خلال حياةِ الكنيسة كجماعةٍ، ومِن خِلالِ كُلِّ شَخصٍ في الكنيسة. وعِندما نَفشَل في إظهار وجهِ المَسيح الحقيقيّ نَكون قد خَسَرنا آخر شيءٍ نَمتَلِكُه. ✦

في التقاليد، بغداد، ٢٠١٦، ص ٧٨-١١٢.

زياح الإنجيل في القداس السّرياني

الأب رائد جبو
إخوة يسوع الفادي

مقدّمة

إنَّ مَوضوع "الزيّاحات" يَستَحِق الاهتمام والبَحث والتَّعمُّق فيه والتَّحليل، والتّنقيب العلميّ عن جذورِه وأصولِه التاريخيّة والليتورجيّة واللاهوتيّة. لِما له من مكانةٍ في تاريخ الجماعات البشريّة. فالزيّاحات في التّاريخ هي جواب الإنسان المُستمرّ على حاجاتِه النّفسيّة والاجتماعيّة وهو تَعبيرٌ إنسانيّ وإيمانيّ حسّيّ. وقد يَرمز خروج شعب العهد القديم من مصر ودورانِه في صَحراءِ سيناء مُدّةً طَويلة، إلى هذا الاختبار العَميق والأمثَل للزيّاحات. فالزيّاح، أساسًا تَعبيرٌ عن "**السَّير مَعَ الله**" أو "السّير **في حَضرَتِه**" أو "**خَلفَه**"؛ فتلميذ الرّبّ يَنمو في مَسيرةِ الكَمال، كأنّه في زيّاح، ليَتَجَلّى الله في حياتِهِ.

لَم تَعرِف المسيحيّة الزيّاحات، بحصرِ المعنى، إلاّ في مُنتَصَف القرن الحادي عَشَر، حيثُ كانت بعضُ الكنائس تحتفل بحَمل "جسدِ الفادي" في زيّاح الشعانين وفي زيّاح أخر، صباح يوم أحد القيامة. أما زيّاح الإنجيل فيرقى الى أيام أوريجانوس (القرن الثالث الميلادي).

إنّ مَوضوع "الزيّاحات" هذا له علاقة مع موضوع "أشباه الأسرار" في الليتورجيا. ووفِقَ ما تُعلِّمه الكنيسة الجامعة بحسب المجمع المسكونيّ الفاتيكاني الثاني، وبالتحديد "دستور في الليتورجيّا"، في الفصل الثالث، حيث يُركّز على "الأسرار وأشباه الأسرار".

ففي البند٧٩، نلاحظ أنّ الكنيسة تطلب منّا إعادة النظر في أشباه الأسرار على قاعدة إشتراك المؤمنين الواعي والفعّال والسّهل ضمنَ إطارِ لُغةٍ مَفهومة تَتَجاوَب وحاجات العصر، لِما في ذلك من فائِدَةٍ عُظمى للمؤمنين.

والسؤال الّذي يُطرح: لِماذا هذه الزيّاحات في الاحتفالات الليتورجيّة؟ والجواب هو لانَّ الإنسان يرتَفِع من خلالِها بكُلّيّته، ليكون في حَضرةِ خالقِهِ، ليُسبِّحه ويُمجِّده ويَشكُرَهُ على كُلّ عطاياه!.

إنَّ مَوضوع "الزيّاحات و زيّاح الإنجيل" يجعلنا نَبحَث عن حلولٍ لِبعضِ الأسئلة مثل: هل الزيّاحات والرُّتَب والاحتِفالات الليتورجيّة "أشباه الأسرار" لا يُمكن مَسّها؟ إلى أي تاريخ تعود؟ ما قيمتها اللاهوتيّة والكتابيّة والليتورجيّة؟ أين موقعها الصّحيح في مُمارَساتِنا الليتورجيّة؟ هل هي حقًا أفعال ليتورجيّة، أم هي احتفالاتٌ تَقويّة جَماعيّة لا تَمُتّ إلى الليتورجيا بصلة؟ وهل يُمكن تَغييرها أو تَبديلها أو حتىّ إلغاءها؟

أولاً: الفرق ما بين الزياح والاسرار

الفرق الاول هو بالتسمية، ففي التّقاليد الشّرقيّة واللاتينيّة، هناك تَسمياتٌ عَديدة ودقيقة للتَعبير عن أسرار الكنيسة السبعة. فنجد للإفخارستيا حوالي إثنتا عشرة تسميةٍ تُبرز كُلٌّ منها مَظهرًا أساسيًّا من مظاهر السرّ عينه. وعلى العكس من ذلِك، على صَعيد الزيّاح والرُّتَب الطقسيّة، وبشكل أوسع على صَعيد شبه الأسرار، إنّ التّسميات هي أقل دقّة وأكثَر عموميّة. فالحقائق التي تُعبّر عنها، عددها مُتغيّر وغير مُحدّد بحيث أنّ المعنى الدقيق يَتَحَدّد بمضافٍ إليه يُلحَق بالتسمية. مثاله التبريكات العديدة التي تَتَضَمّنها كُتُبُنا الطقسيّة: تبريك مَنزل، أو أرض زراعية...الخ

وتبدو كلمة "زيّاح" من النوع نفسه. فإن مجرّد كون الكلمة "زيّاح" إسم جنس، يُلقي على الأمر بَعض الضّوء. فالأُفق مَفتوح أمامها على تَمييزات مُتَعدِّدة بحَسَب الكنائس والحاجات الراعويّة، ولا يمكن لاي جِهّة " تَحديد" مَفهومها.

الفرق الثاني يتأتَ من العناصر الموجودة عند كل من الاسرار والزياح، فإذا نَظَرنا من جِهَة الأسرار، وهي مُحدّدة تَحديدًا واضحًا، نلاحظ أنّ الزيّاحات والرُّتب الطّقسية تَتَضَمّن جَميع عناصر الاحتفال الاسراريّ، ما عدا: الاستدعاء المكرِّس (استدعاء الروح القدس)الّذي هو الميزَة الخاصّة بالسرّ. هنا يَكمُن، بلا شكّ، الاختلاف الجوهري بينَ الفعل الاسراريّ والرُّتبة الطقسيّة.

وإنّ غياب الاستدعاء المُكَرِّس هو المُعطى الأوّل الّذي يَسمح بإلقاء الضّوء على الحَقل غير المُحدّد الّذي تَتَضَمّنه كلمة زيّاح. هذا المُعطى، وإن كان نافيًا، لا يَبقى بلا إيجابيّة بما يَتبعُه من مُستَلزَمات راعويّة، خاصة لِخُدّام الاحتفالات وللقائمينَ على إحيائها.

ثانياً: كلمة زيّاح ما هي؟

تَعني كلمة زياح، باللغة الفرنسية (procession) التقدّم الى الأمام، بحركةِ صفٍّ طويل من الأشخاص ينتقلّون من مكان الى آخر. ويلاحظ أنّه في المفهوم المسيحيّ لهذه الكلمة، تُفضِّل اللغة الكلاسيكيّة على هذه الكلمة مرادفهَا ذات الأصل اليوناني (litanie: الليتانية) وهي كلمة لا تزالُ تُطلق في اليونانيّة العصريّة على "الزيّاح"، ومعناها طِلبة أو صلاة طلبيّة.

وفي الواقع، إنّ هذا النّوع من صلاة الطّلب هو أحد أكثر أنواع الصَّلاة مُلاءَمَةً للزيّاح، هذا الخط الطويل من الطلبات الّتي تَتقدّم نحو الربّ مَوجاتٍ مَوجات.

أمّا العِبارة العربية "**زيّاحات**" فهي توحي أكثر بفعل الذّهاب، الإبتعاد، أو بالتّحديد، برَسمِ خطّ "زيّح". إنّها أكثر وصفاً، وهي تَسمَح بشَرحِ مَعناها للمؤمنين: نَذهبُ، أو نبتعِد، من أين؟ ولماذا تَتبع مسيرتنا خطًّا مُستقيمًا؟ وماذا يعني أن نَكونَ معًا للتقدم على طَريقٍ مُستقيم؟ تبقى كلِمَة "**طواف**" او "**تطواف**" المُستَعمَلة في التّقليد، مشتقة من "**طافَ**" بمعنى "**دارَ حولَ**"، سواء للدورانِ حولَ الجماعة داخل الكنيسة، أو حول المذبح.

ثالثاً: أشكال الزيّاحات

تَقضيّ تقاليدنا الليتورجيّة بأن نَحتَفل بزيّاحاتٍ مُتَعَدِّدة. هل نَستَطيع تَصنيفها وفقًا لخصائص مُعيّنة؟ إنّ عبارة "زيّاحات" يعني: جماعة في مَسيرة. فالأصّل السُّريانيّ (ܙܘܥܐ) الذي انحَدَرَت منه كلِمَة "زيّاحات" العربية يوحي بالتَّحرُّك، بالانطلاق، بالمسير. فيُمكننا إذًا أن نُصّنف الزيّاحات بحسب ما تَهدف إليه أو ما تَسيرُ نَحوه. يُضاف الى ذلِكَ عاملُ انقسامٍ آخر: هو العَلاقة مع الاحتفالات الاسراريّة الصِّرفة. وهكذا نَصِل إلى التّصنيف التالي:

١. الزيّاحات الّتي تَجعلُنا نَعيش من جديد حدثًا من **أحداثِ تَدبير الخلاص**. وهي بالتّحديد: زيّاحات: دخول المسيح إلى الهَيكل؛ والدّخول إلى أورشليم؛ وليلَة الفصح. هذِهِ الزيّاحات هي الأقدَم والأكثر مَعنى في الليتورجيّة المسيحيّة بوصفها "تِذكار" سرّ المسيح. ومنذُ نهايَة القرن الرابع، تُقدّم لنا كنيسة أورشليم، شَهادة على ذلِكَ.

فالهَدَف الّذي تَتَقَدَّم الكنيسة نحوه في مَسيرَتِها ظاهرٌ بوضوح: الملكوت، مَلكوت الآب الّذي "يَرجع" إليه الابن مع الأبناء الذين أعطاهم له الآب" (عب٢/ ١٣). يجب ألاّ نَنسى هذا التّوجّه الاسكاتولوجي: فهو الّذي يُضفي على جَميع زيّاحاتنا مَعناها الجوهري.

٢. الزيّاحات الثلاثة التي أُدرِجَت في **الاحتفال بالليتورجيّة الإلهيّة: دورة "زيّاح" الإنجيل؛ دورة القرابين؛ ودورة المناولة**. ففي الدّورة الأولى، يَجمعُنا الكَلِمَةُ المُتَجسِّد ويُدخلنا إلى القُدس للإصغاء الى الآب. وفي الثانية، يَضعُنا في حَركةِ تَقدِمَةٍ، مَعَهُ، لكي نَتَحَوّل ونَتَكَرّس بالرّوح القُدُس المُرسَل من الآب. وفي الثالثة، نَتَقَرّب من مائِدَةِ وليمَةِ الملكوت لنَقتَبِل، فنُصبح، "**ذاك**" الّذي هو "**منذُ الآن**" عربونَ ميراثِ الملكوت الآتي.

إذًا، هذهِ الدّورات " أو الزيّاحات" الثلاث هي جزءٌ لا يَتَجَزّأ من الافخارستيا. فلا يَصحّ بالتالي أنْ نُماثِلَها بدخول المُحتَفلينَ العلَني إلى الكنيسة. فهذا الدّخول هو مُجرَّدُ "موكب" وليس مَسيرة للجماعة الكنسيّة نَحو الملكوت. وفي الخطّ عينه، يَجدر التساؤل ما إذا كانت زيّاحات الصّليب ودَفن المسيح يوم الجمعة العظيمة هي زيّاحات حقيقيّة، ما دامَ الشّعب يَبقى فيها مُشاهِدًا لا مُشارِكًا؟

٣. بعد ذلك، تأتي الزيّاحات الّتي يُمكن وَصفَها **بالوظيفيّة أو العمليّة**، ولكنّها مُرتَبطَة باحتفالٍ أسراريّ. وهذه حال الزيّاح، حيثُ لا يزالُ موجودًا، في بعض الرعايا، الذي يُحمل فيه "الزاد الأخير" أي المناولة الى المرضى. وكذلك زيّاح الجنّاز–ولكن هل نفهمه بهذا المعنى؟

٤. وأخيرًا، هُناك مَسيرات الحجّ و"زيّاحات التوبة". تَتَحَدّد الغايةُ الأولى منها، أي الحجّ، بالمكان المُقدّس الّذي تَسير إليه جماعةٌ ما، مهما كانت صَغيرة، كما الى علامةٍ ظَهَرَت فيها قُدرة الملكوت الآتي: قَبر قدّيس أو قدّيسة، مكان ظهورٍ اعترفت به الكنيسة، مكان تذكارٍ لِنعَم أو منافع هامّة حصَلَت عليها مَنطقة ما،... إلخ. فإلى هذه الأمكِنة التي يَظهر فيها الخَلاص، منذُ الآن، أو حول هذهِ الأمكنة، الّتي يَجتَمِع الشّعب المسيحيّ

بمناسبة أحداثٍ تُظهر أنّنا لم نُصبح "بَعد تمامًا في الملكوت": كوارث، حروب، مجاعات، تهجير، أوبئة.

لذلِك، فإنّ هذهِ الزّيارات هي، بصورة رئيسيّة، من نَوع "الطلبات" الّتي تَتَصَاعد مَوجاتُها إلى عَتَبَة مَذبَح الكنيسة النهائيّة. كما أنَّ لها طابع التّوبة، فعلى غِرار الابن الضّال العائِد إلى بيتِ أبيه، بها نُعبّر عن رَغبتَنا بالتّوبة، "بالرّجوع" الى أبينا، طالبينَ غُفرانَه. فإذا كانت هذهِ الزيّارات مُهيّئة بوحي من أمثال الرحمة (لوقا ١٥)، فبإمكانها أنْ تَعني، دون أنْ تَفقد مِن شَعبيَّتِها، كرازةً حَقيقيّة عن التّوبة الإنجيليّة.

رابعاً: زيّارة الإنجيل في القدّاس السّرياني

يندرج موضوع الزيّارات في القدّاس السُّرياني في إطار الأبحاث حولَ تاريخ ليتورجيّة القدّاس، لا سيّما النّواحي الرّمزيّة الّتي تَتَضَمّنها الزّيارات إذ تُشكّل جُزءًا أساسيًّا من هيكليّة هذا الاحتفال بحدَثيه الأساسيّين وهما: ليتورجيّة الكلمة وليتورجيّة القُربان.

فزيّارة الإنجيل هو الّذي يَرمز إلى وجود المسيح المُعلّم وَسط الجماعة في أورشليم الأرضيّة. ولا شكّ في أنّ الدراسة التاريخيّة هي من أهم القواعد الّتي تُساعِدُنا على اكتشاف رَمزيّة هذا الزّيارة ومعانيه اللاهوتيّة الّتي تَتَحَقّق في إطار احتفاليّ للتدبير الإلهيّ الّذي تَعيشُه الجماعة الافخارستية مُجسِّدَةً حياةَ المسيح الكلمة، ومُعلِنَةً مَوتَه وقيامَتَهُ حتّى مَجيئَه الثّاني بالمَجد.

هيكليّة زيّارة الإنجيل في القدّاس السُّريانيّ

بعد الاحتفال بالرُّتب التّحضيريّة وفي خِدمَتي "ملكيصادق" و"هارون"، تَبدأ مُباشَرَةً ليتورجيّة الكلِمة الّتي تَتَألّف مِن العناصر التالية:

- الخروج للزياح؛ يَتُم البدء بتَبخير المَذبَح، فالمُحتَفل، ثُمَّ الشمامِسة والشّعب.
- زيّاح المُحتَفل والخُدّام بكتاب الإنجيل حول المَذبَح.
- أناشيد وأهمها "أُعظمك يا إلهيّ الملك".
- تَبخير كتاب الإنجيل أثناء الزيّاح.
- وضع كتاب الإنجيل على قَرّاية في الخورس.
- نشيد قاديشات.
- إعلان الإنجيل من الباب الملوكيّ.

إذًا، أن يكون هُناك زيّاح دخول في مَطلع القدّاس، هذا أمرٌ لا شكّ فيه، وهذا ما نراه مُشتركًا بين سائر التّقاليد المسيحيّة. وهذا الزيّاح قد تَطور إنطلاقًا من نَشيد دخول احتفالي وأخذَ مَعناه الكامل بوجود البيما في وسط الكنيسة خاصّةً في الليتورجيّتين الكلدانيّة والسريانيّة. لقد

لعب البيما دورًا أساسيًّا في ليتورجيّة الكلِمة وأعطاها قالبًا خاصًّا.

فالكنيسة كمكان عِبادة تُمثِّل بحسَب الشُّرّاح المراحل المُختَلِفة للتدبير الإلهيّ، وإنّ لكُلٍّ مِنها مَوضِعًا خاصًّا فيه. فكما أنَّ البيما[1] الموجود في وَسَط الكنيسة هو صورة عن أورشليم الأرضيّة، هكذا قُدس الأقداس يَرمز الى أورشليم السّماء، فإنّه مِن المَنطق أنْ تَبدأ الليتورجيّة في أورشليم الأرض حتّى تَصل شيئًا فشيئًا الى أورشليم السّماء.

وعلى ضَوء الشّهادات التاريخيّة والدراسات، تبيَّن أنّه حتّى القرن الرابع، لم يَكُن موضوع الزيّاح ومِحورُه الأساسيّ "كتاب الإنجيل" المرفوع والمزيّح، بل بالحرّي دخول المُحتَفِل والشَّعب لبدء ليتورجية الكلمة، وطبعًا كان البيما هو المَركز الاحتفاليّ واللاهوتيّ لهذا القسم مِن القدّاس.

إذًا هدف الزّيّاح كان الوصول إلى "كتاب الإنجيل" الموجود في مكانِه الحقيقيّ- أي البيما- لِهَدف إعلان الكلمة. وممّا يؤكد هذا الأمر شَهادة "جبرائيل القطري" (حوالي ٦١٥)، الّذي يَصِف الزيّاح دونَ أي ذكر لِحَمل "كتاب الإنجيل"، بل يُركّز على الصّليب الّذي يُوضع في نهاية الزيّاح على مذبح البيما.

ونَستَطيع القول، بموجب المُعطيات والمَعلومات والدراسات المتوفِّرة، أنّ زيّاح كتاب الإنجيل ليس إلاّ تطورًا لاحقًا ومؤخّرًا لزيّاح الدخول الّذي هو الأساس. فكتاب الإنجيل لَم يَكن يُحمل في تطواف، بل كانَ الهَدَف الواجب الوصول إليه.

فالفِكرة الأساسيّة ليسَت التّطواف بكتاب الإنجيل للتعبير عن وجود المسيح في وَسَط الجماعة، لأنّ البيما، كمَركَز احتفال في وَسَط الكنيسة، هو الرَّمز لحضور المسيح القائِم في وَسَط الجماعة وهو الإشارة إلى وجودِهِ في العالم، أيّ في أورشليم الأرض حيثُ يُتابع يَسوع إعلان كلِمَةِ الآب للشعب.

إذًا، المُهم في هذا الموضوع هو زيّاح الدّخول من جهة، وإعلان الكلِمة الّذي هو هَدَف هذا الزيّاح من جهة ثانية.

والسؤال الذي يُطرَح على ضَوء التّرتيب الليتورجيّ الحالي في الليتورجيّة السُّريانيّة، وهو وجود كِتاب الإنجيل على المَذبَح. فهل هذا منطقي؟ مِنَ الثابت أنَّ الاحتِفال بالكلِمة كان يَجري على البيما، حيثُ يوجَد مَذبح الكلمة- أي حيثّ كان يُوضع كتاب الإنجيل على المذبح- فمَذبَح كتاب الإنجيل على البيما، هو غير مَذبَح القربان.

هذا الأمر يَعني كما أنّ هُناك مائِدة خاصّة بالقرابين، هكذا كانت توجَد مائِدة

[1] العديد من الكنائس الحالية تفتقد للبيما، وتلك القديمة لم تعد توظف البيما في الاحتفال الليتورجي بشكل صحيح.

خاصّة بالكلِمة. وأهميّة هذا الموضوع لا تَنحَصر فقط على الصّعيد الاحتِفالي الليتورجيّ، بل أيضًا على الصّعيد اللاهوتيّ من حيث التّوازن والتّكامُل الرّمزيّ والاحتفاليّ لقسميّ القدّاس.

خاتمة

إنَّ الزّياحات، تَعبير عن الذّات التّاريخيّة للجماعة، وهي من العناصر المهمة لِتَماسُك هذهِ الجماعة وانتمائِها. إنّها المحور الّذي لا تَضيع فيه هويّة الجماعة، وعناصر فخرِها وعنفوانِها، واستمراريتِها التاريخيّة ورَفضِها للانقراض والزوال، أو الذوبان في جماعاتٍ أُخرى.

فالزّياحات ليست فقط، حاجة روحيّة ليتورجيّة بل هي كيانٌ اجتماعيّ يُعطي للجماعة لُحمَتَها وأسباب التّعرّف الى أفرادها، ومفاصل تاريخِها وجذورِها واستمرارِها. لذلك فإنّ الشّعوب والجماعات التي خَسَرَت إحتفالاتِها وتذكاراتِها وزيّاحاتها، وإن احتفظت بالبعض منها عن سواها عبر تاريخها، فإنها معدّة للزوال.

فالزيّاح لا يؤمِّن فقط التّلاحُم الاجتماعيّ والوحدَة السّرّيّة للجماعة ويَنظِّمها، ولكنّه أيضًا يُعطي اكتفاءً لِرغباتِها المُقدّسة ولانتظاراتِها. فالزيّاح ليس مَظهرًا فلكلوريًّا هَزيلاً كما يَدّعي البعض، بل هو حَقل المعاني والرّموز الّتي يَجد الإنسان والجماعة فيه مَعناه، وَوجوده، واستقرارَهُ، وحماسَهُ. فلِذلِكَ يَنبغي الحِفاظ على الزيّاحات والعِبادات لِتَتَلاحَم أجساد الجماعة. وهذهِ المُشارَكة هي شَهادةٌ لنا فيها قيَمًا واحِدةً وتاريخًا واحِدًا ومَصيرًا واحِدًا.

وفي الخِتام، علينا الرّجوع إلى ما يَقوله **المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني**، حيث يقول: "وَلْتُشجّع أعمال الشّعب المسيحيّ التّقويّة ما دامَت مُطابِقة لِشرائِع الكنيسة وقوانينها، ولا سيمّا عندما يُحتفل بها بأمرٍ من الكُرسيّ الرسوليّ".

وأمّا التّمارين المقدّسة أي الزيّاحات والرُّتب الطقسيّة للكنائس فهي تَنعمُ أيضًا بشَرَفٍ مُميّز عندما يُحتفل بها بأمرٍ من الأساقفة وِفقًا للعادات والكُتُب المُعترَف بها شَرعًا. مع مُراعاة الأزمنة الطقسيّة، يَجب تَنظيم هذهِ المُمارَسات بشكل يتناغم مع الطّقسيّات المُقدّسة لأنّ الاخيرة من طبَيعتها تَتَسامى على المُمارسات الى حدٍّ كبير.

المصادر

١ -المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الوثائق المجمعيّة، لبنان، طبعة ثانية، ١٩٨٤.
٢ -ايجيريا، يوميات رحلة، في سلسلة ينابيع مسيحية، بيروت- لبنان، ١٩٨٢.
٣ -جان كوربون، ليتورجية الينبوع، منشورات النور، بيروت-لبنان، ١٩٩٣.
٤ -ليون زاندر، الليتورجية والحج، العدد ١٧٠،بيروت-لبنان، ١٩٨٧.
٥ -الزياحات والرتب الطقسيّة، سلسلة محاضرات، منشورات معهد الليتورجيا في جامعة الروح القدس رقم ٢١، كسليك-لبنان، ١٩٩٦. ✦

تعابير ليتورجية محرجة في بعض نصوص كتب الليتورجيّا للكنيسة السريانيّة الأنطاكيّة

القس عماد عناي

مقدّمة

حَمَلَت الليتورجيّة السّريانيّة الأنطاكيّة مَعها كُلّ ما كان مُتداولاً في فَترةِ الجدالات اللاهوتيّة من القرون المسيحيّة الأولى من أجل بناءِ قاعدةٍ لاهوتيّة تُدافع عن الإيمان المستقيم، ومع هذِهِ الأمور وغيرها ظهرت تعابير خارجة عن المألوف. وقد يَتساءَل المؤمن البسيط من أيّةِ كنيسةٍ كانت، هل مِنَ المُمكن أن يتواجد مثل هكذا نصوص في صلوات ليتورجيّة؟ حيث نَبتهل إلى الله ونَشكُرُهُ على إحساناتِه؟! وهل مِن المُمكن، في الوقت نفسه، أنْ تَتواجَد تعابيرٌ أُخرى تَحمل الضّغينة والمَسبّات لِخَليقَةٍ على صورةِ الله ومِثالِه؟! للإجابة على مثل هذهِ التّساؤلات: أولاً وقبل كُلِّ شيء علينا أنْ نَفهم ونَتَفَهّم بيئةَ هذهِ النّصوص وفي أيّ عَصرٍ صيغَت ولماذا؟ وما هو القَصدْ من صياغتِها؟

هذِهِ محاولةٌ لِسَبر بَعض المصطلحات الليتورجيّة التي نُصلّيها ونَتَّخِذُها مثالاً يَنطبق على سائر الجُمَل والمُصطلحات الليتورجيّة الباقية.

أولاً: بعض التعابير الكتابيّة المُحرجة

- تعابير القوّة والبَرَكة واللّعنة في العهد القديم

إنَّ سفر المزامير، الّذي هو كتاب صلاةِ اليهود والّذي تبنّتهُ الجماعة المسيحيّة فيما بعد، يَحملُ تَعابيرَ كَثيرة قد يُفكِّر البَعض، أنّها ذات نَزعة عدائيّة للآخر مثلاً: "قُم يا ربّ، خَلِّصني يا إلهي! إضرب أعدائي على الفَكِّ هشِّم أسنان الأشرار" (مز٣/ ٨). أو "طوبى لِمَن يُمسكُ أَطْفالَكِ ويَضرِبُ بِهِم الصَّخرَة!" (مز ١٣٧/٩) هنا يقصد بابل التي سَبَت شَعبَ الله من أرضِهم ودَمّرَت هَيكلَهُم. يأتي المعنى هنا جميلاً جدًا على المستوى الروحيّ وهو أنَّ بابل هي تلك النّفس العصيّة التي تُريد الرجوع إلى باريها، لكن هنالك أطفالها أي الخطايا التي تَنبُت من أول الأمر، فالنَّفس تَدعو باريها "الصّخرة" لكي تُحطِّم هذه الخطايا الّتي تَنشأ والتي تُضايقها على الصّخرة. وغيرها، هُناك العديد من الامثلة الّتي لا يَجوز أنْ تُفسَّر حرفيًّا، بل نأخُذ بعين الاعتبار التّفسير الرّمزي أو الرّوحي حسبَ ما يَتناسَب وقَصد الكاتب وروحيّة النّصّ. لذا نَحتاج إلى مَعونَة الرّوح القُدُس وخُبرَة الآباء الّذينَ سَبقونا في تَفسير هذِهِ النّصوص وعَدَم الحُكم عليها مُباشَرَةً.

هُناك، أيضًا، نصوص في العَهد القديم تَدل على قُطبين وهما البَرَكة واللعنة: يَقف

بنو إسرائيل بأسباطِهم الاثني عَشَر مُنقسمينَ مُناصفةً على جَبلين: جَبلِ جَرزيم للبركة بعد عبور نَهر الاردن وهم شمعون ولاوي ويهوذا ويساكر ويوسف وبنيامين؛ أما النّصف الثاني يَقف على جبل عيبال للّعنة وهم رأوبين وجاد وأشير وزبولون ودان ونفتالي. يَقف اللاويون وينادونَ بصَوتٍ عالٍ لكُلِّ اسرائيلي (تث ٢٧/١١-١٤)، تأتي قائمةٌ طويلةٌ من اللعنات (تث ٢٧/١٥-٢٦). وهنا تأتي كلمَةُ الرّبِّ على بني إسرائيل في حال سَمِعوا كلام الربّ فتكون البرَكة عَليهم وعلى كُلِّ مُقتنياتِهم، وبخلافِه تَحلّ اللعناتُ عليهم (تث ٢٨/١- ١٤، ١٥-٦٨). وهنالك العَديد من النّصوص الّتي تَتَكَلَّم عن البَرَكاتِ واللّعناتِ مثل (أح ٢٦/٣-٤٥) وغيرها.

-تعابير التطويبات والويلات في العهد الجديد

في العَهد الجديد هنالك العَديد من المصطلحات الّتي وصلَت إلينا والتي يمكن أن نَقرأها ونعبُرها، لكنّها، بالحقيقة، ثَقيلة الوطئ على السّامع النّبيه مثل كلِمَة الويل التي تُعاكس الطوبى الّتي قالها الرّبّ حسبَ الانجيلي متى على الجبل (٥/١-١٢) أو على السّهل مع الانجيلي لوقا (٦/١٧- ٢٦). أو في النّصوص الكتابيّة البولسيّة (الاناثيما- Anathema) كلمة يونانيّة بمعنى "مُفرَز أو وَقَعَ تَحتَ اللّعنة" وقد وردَتْ بتَرجمات "محروم" وفي أخرى حسب الكتاب المقدس مع الشّواهد ترجمة الفاندايك طبعة مصر ٢٠١٥، وَضِعَت الكلمة في أصلها اليوناني "أناثيما" مثل (١ قور ١٢/٣ و ١٦/٢٢ و غل ١/٨، ٩). كُلُّ هذهِ الكلمات هي إعلاناتٌ وتحذيراتٌ للسلوكِ في طريقِ الربّ، طريقِ الحياة لا طريقِ الموت، فمِثلُ هذهِ الكلمات التي جاءَتنا مع الوحي والالهام الإلهي لا يُمكن أن نُجمِّلها أو نُبدِّل فيها لأنَّها تَحمل مَعَها رِسالة قويّة بسلطانٍ إلهي.

ثانيًا: بعض المصطلحات الليتورجيّة المُحرِجة

في الاشحيم الّذي هو صلاةُ الأيام العاديّة، يَتواجَد نَصّ يتَطَرّق بصورة غير لائقة على الكنيسة الكلدانيّة، لا بل مَن لا يَقرأ النّص كاملاً ويَقتَطِع منه جزءًا مُعيّنًا كما يشاء تكون العبارة المقتطعة بالِغَةً في الإساءة إلى الطّرف المشار اليه. مثلاً في صلاة الرّمش ليوم الخميس "[illegible]

حدهدا"، نجد التّعبير الذي يلي: "هُم مُعا وئوا ههحنا[illegible] وسحدا قُرا كُم هُن امر ؟اقرّمةه[illegible] لهُا حاأُه[illegible] حاوُا وحُحتا ة ه ة ه[illegible] حقّبُا"[1]. والتّرجمة العربية هي

١ [illegible]

"يا ربّنا، نَجّنا من بَحرِ النّار ومِنَ الممرّ الرّهيب، مثلما نَجا الفتيانُ من الأتون في أرض البابليّين، هلّلويه هلّلويه وأخزوا الكلدانيين"[٢]. فلو أخذنا العبارة الأخيرة "أخزوا الكلدانيين" لاعتَقَدَ البَعض أنّ المقصود منها إهانَة الإخوة من الكنيسة الكلدانيّة! لكن، لو قُرِأت مَع النص كاملةً لوجِدَ مَعنىً مُغايرًا تمامًا، المقصود هنا بالكلدانييّن هم البابلييّن في وقت سَبي اليهود الى بابل وكما يوضّحه النّصّ الكتابيّ الرائع الذي نقرأه في (دا ٣/٤٦-٥٠)، قصة الفتية الثلاثة الذينَ لم يَسجدوا لإلهٍ غريب، بل سَبّحوا وباركوا الإله الحقيقيّ في مَقطوعَةٍ جَميلة تُمجّد أعمال الخالق وإله الآلهة (دا ٣/٥١-٩٠) الّذي أنقذَهُم وانتَشَلَهم من وسطِ أتونِ اللّهيب المُضطرم (آ٨٨). إنَّ المقصود بالكلدانييّن هم البابليين في عَصرِ نبوخذ نصر كما يصف النصّ الكتابيّ تمامًا، وإنّ الربّ الإله قد خذل كُلَّ مَن دَبَّر لهؤلاء الفتية تلك المكيدة كما في حوار الملك الى عظمائِه (آ٩١- ٩٧)[٣]. اما مُصطَلَح الكنيسة الكلدانية، فقد أُطلِقَ على الأساقِفة الّذينَ اتحدوا مع الكنيسة الكاثوليكيّة بسبب الخِلاف على كُرسيّ كنيسة المشرق، وتَم تَنصيب شَمعون يوحنا سلاقا "كأول بطريرك على كنيسة الكلدان الكاثوليك" سنة ١٥٥٣. كما حَصَلَ خَلفه طيموثاوس بأسم يوسف الثالث على لقب "بطريرك للكلدان" تأييدًا من روما سنة ١٧١٤ على الرغم من كل المُضايقات والاضطهادات الّتي تَلقّاها البطاركة الكلدان[٤]. فالتّسمية الاخيرة لا عَلاقَةَ لها "بالسلالة الكلدانيّة" الّتي حَكَمَت بابل والهلال الخَصيب، وقد جاءَت مُتأخِّرة نوعًا ما، مع البابوات الذين مَنَحوها للأساقِفة المُتّحدين مع روما.

هنالك صلوات تَحمل طابع الذّم. ففي إحدى الصّلوات الّتي تُصلّى في كتاب رُتب الاعياد الكنسيّة المسمى بالمعدعدان، يُمكن أنْ نَجد هذهِ الصّلاة "أُه صُفوا إلكم صفه وخنه كُه أمّ هُجم هضة هَه مُقته وعُمقوا ه أتم مُوا وحَنُعا رمه أتم وأمّ هُنه هُا وأخن هتا حملا وأمّ هَه ه هُمقم أ كه وا ولا قِنا هَم حمّ أماحُة ن وا وسُعا كُه هطُلّم"، والتي ترجمتها "أيّها الكافرُ الّذي ظَلَمَ جَسَدَ ابنِ الله. كيف تُرى سَكَنَتْ آلامُ الصَّلب؟ وأنت أيُها اليهودي قد صَلَبْتَ الإنسان كما تقول، فمَن إذًا يكونُ هذا الّذي أيقظَ الأمواتَ بالصَّوتِ الصّادرِ منهُ؟ يا مرقيون إنْ لَم يَمُت الله بغيرِ الجسد فإذًا

وحنوه، هلا أن، رس هدده، ص٣٤٥.

٢ الاشحيم، صلوات الايام الاسبوعية البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدّسة السريانيّة، المطران مار اسطاتيوس يوسف المنيّر (تر)،١٩٦٥، ص١٦٧.

٣ الكتاب المقدس، دار المشرق- بيروت ١٩٨٩.

٤ عدد من المؤلفين، دليل الى قراءة تاريخ الكنيسة، الكنائس الشّرقيّة الكاثوليكيّة، مج٢، دار المشرق - بيروت، ص ٢٢٥- ٢٢٩.

بِمَن ذُقت مَساميرُ الألَـم جَسـديًّا؟"[٥]. يمكن أنْ تَحمِل هذِهِ الصّلاة الشكّ، لأن النّص ينتَقد الكافر الذي يَدّعي أنَّ المسيح لم يَتألّم في جَسَدِه، وإنّما كان ألَمُه ظاهريًّا، ففَصَلَ فِعلَ فِداءِ رَبّنا يَسوع عن خلاصنا نحن البشر. لكن لو نَظَرنا الى النّص في تأمُّلٍ سَنجِد أنَّ المَقصود من هذا كُلِّه وما كان ظاهريًّا، أن اليهود وحتى مرقيون[٦] (٨٥-١٤٤م) الهرطوقي سَبَّبَ مشكلة في الكنيسة الأولى تتمثل بعمل قائمة خاصة به بالأسفار المقبولة، من خلال قولِهِ أنَّ هنالِكَ إلَهين، فقامَ بفصل العَهدِ القَديم ورَفضِهِ، وقبول العهد الجديد في بَعضِ أقسامِه مثل قبولِه بإنجيل لوقا مع بعض رسائل القديس بولس. وهو بذلك يبدو من الغنوصيين أو الظاهريين المنادين أنَّ جَسَد المسيح لم يَكُن حَقيقيًّا، لكن النّص يَدحَض هذا الإدعاء، والاكثر، النّص يأخذ مدى واسع في تعليم الكنيسة الدفاعي عن سرّي التّجسد والفِداء كما في النّص الآتي: "ܐܠܐ ܐܠܐ ܟܐܒܐ ܐܠܗܐ ܥܒܕܐ ܒܟܝ ܕܟܠܐ ܘܐܘܕܐ ܒܝܫܐ ܒܐܠܗܘܬܗ ܘܒܐܢܫܘܬܗ ܐܠܗܝ ܟܐܢܝܗ ܗܕܐ ܣܒܝܒܐ ܘܡܫܪܪܐ ܠܡܘܕܝܘ ܠܗ ܠܗܘܢ ܩܠܐ ܕܒܠܘܠܐ..."، والذي تُرجمَ الى "تأتي الكنيسةُ لتُبيّنَ الحقّ بين الكذابين. وتَعتَرِف بوضوح بالوهيّته (يسوع) وناسوته. تُمسك بيدها تُرسَ صحّة الايمان لإخماد الأصواتِ الكاذبة... "[٧].

يَنتَهي النّص بتَمجيد الكنيسة للصّليب الذي به تَنعم بالسّلام، وتَمجيد الابن الّذي به أطاعَت الشّعوب الآب، وتمجيد ثالوثيّ ختامي.

إنّ النّص الأخير فيه من الصّرامة التي يجب النّظر فيها بعد أنْ تراجَعَت الكنيسة في حرمان أحد بطارِكَة القسطنطينيّة ألا وهو البطريرك نسطوريوس. فالنّص الموجود في صلاة الصّباح ليومِ السّبت: (ܒܝܬ ܓܐܙܐ ܕܩܠܐ ܕܥܕܬܐ) يَبعَث على الشكّ فإذا عَرضنا النّص بالسريانيّة :"ܥܠ ܗܝ ܟܐܦܐ ܕܫܡܥܘܢ ܪܫ ܬܠܡܝܕܐ ܒܢܝܐ ܐܢܐ ܘܠܐ ܙܝܥܐ ܐܢܐ ܓܠܠܐ ܩܡܘ ܥܠܝ ܘܐܫܒܘ ܒܝ ܥܠܥܠܐ ܘܡܬܬܙܝܥܢܐ ܠܐ ܐܙܕܥܙܥܬ ܘܐܩܪܒ ܥܡܝ ܢܣܛܘܪ ܠܝܛܐ ܘܗܘܐ ܡܦܘܠܬܗ"[٨]. أما تَرجَمَتُه إلى العربيّة: "أجابَت البيعةُ وقالت: بُنيتُ على صَخرَةِ آل شَمعون رئيس التلاميذ، ولن أتزعزع، ارتَطَمَتْ بي الأمواجُ وهَبَّت العواصِفُ ولن اضطرِب، حارَبَني نَسطور اللعين فكان هَلاكُه"[٩]. إنَّ ترجمة كلمة

---

٥ ياسر عطالله (الاخ) المعدعدان، كتاب رُتَب الاعياد الكنسيّة حسب طقس الكنيسة السُّريانية المُتبع في ابرشية الموصل، (تعريب النصوص مع شرح طقسي وكتابي ولاهوتي)، قره قوش: العراق. ٢٠١٠. ص٣٠٨- ٣١٠.

٦ منصور المخلصي (الاب)، الكنيسة عبر التاريخ، تطور الفكر المسيحي في مسيرة الكنيسة خلال الالف الاول، بغداد٢٠١٠، ص٧١.

٧ ياسر عطالله (الاخ)، المعدعدان، ص٣٠٨- ٣١٠.

٨ ܒܝܬ ܓܐܙܐ ܕܩܠܐ ܫܚܝܡܐ ܕܥܕܬܐ، ܪܝܫ ܐܒ، ص٤٥٤.

٩ الاشحيم، صلوات الايام الاسبوعية البسيطة حسب عادة كنيسة أنطاكية المقدّسة السريانيّة، المطران مار اسطاتيوس يوسف المنيّر (تر)، ١٩٦٥، ص١٩٨.

"ܪܓܫܐ" السريانيّة تأتي من "ܪܓܫ"، التي تُترجم الى "الفاحشة = abomination, abomination" وهي من المصدر "ܪܓܘ، ܪܓܐ، ܡܪܓܡ" الّذي يُترجَم إلى "لعن، لعنة= maudire, to curse"[١٠].

يَظهَر النّص وكأنّه نَوع من التّهجُّم على شَخص نسطوريوس أو حتى لَعنِه، لو رجعنا إلى المصدر الأول للكَلِمة، وكما هو مُتَرجَم. لكن علينا أولاً أن نَفهَم لِماذا استَعمَلَ كُتّاب هذهِ النّصوص مثلَ هذهِ الكلِمة الثقيلة السّمع في عَصرِنا هذا! نَبدأ فنَقول: إستَعمَلَها بولس الرّسول في رِسالَتِه الى أهل غلاطية "فلَو بَشَّرْناكم نَحنُ أَو بَشَّرَكم مَلاكٌ مِنَ السَّماء بِخِلافِ مِمّا بَشَّرْناكم به، فلْيَكُنْ مَحْرومًا! قُلْنا لَكم قَبْلاً وأَقولُه اليَومَ أيضًا: إن بَشَّرَكم أَحدٌ بِخِلافِ مِما تَلَقَّيتُموه، فلْيَكُنْ مَحْرومًا!" (غل ١/٨-٩)، كانت هذهِ الكلمة "محروم- أناثيما في اليونانية تعني ملعون" تستعملها الجماعة الكنسيّة في سَبيل أنْ يُعزل كُل مَن يُخالِف الإيمان والتّعليم المُستقيم. تُرجِمَت ولُطِّفَت هذهِ الكلمة في بعض تَرجماتِ الكتاب المقدّس، الى "فلْيَكُن مَحرومًا"، البعض الآخر يورِد هذه الكلمة في الأصل اليوناني الكتابيّ "أناثيما"، كما ورَدَت في ترجمة الفانديك والبستاني ١٩٩١، أما الطبعة السّابعة من العهد الجديد الّذي نَشَرَته المطبعة الكاثوليكيّة فقد ورَدت هذه الآية مترجمةً الى "ملعون". طبعة الكتاب المقدس الألف والياء ١٩٨٩ لنفس المطبعة، عُدِّلَ في الآية الى "فليكن مَحرومًا" كما ورد في الآية السابقة أعلاه. تُستَعمل هاتين الآيتين في القداس السّرياني الأنطاكيّ قبل قراءَة الرسائل البولسيّة، والتي تُرتّل بالشكل التالي: "ܩܕܡ ܗܘ ܕܠܐ ܢܗܘܐ ܠܢ ܐܦ ܠܡܠܐܟ ܡܢ ܫܡܝܐ ܕܢܒܫܪ ܠܟܘܢ ܒܪ ܡܢ ܕܒܫܪܢ ܠܟܘܢ ܢܗܘܐ ܡܫܬܡ ܗܐ ܩܕܡ ܟܕ ܐܡܪܢ ܠܟܘܢ ܐܦ ܗܫܐ ܐܢ ܡܢ ܕܒܫܪ ܠܟܘܢ ܒܪ ܡܢ ܕܩܒܠܬܘܢ ܢܗܘܐ ܡܫܬܡ"، التي تُرجِمَت إلى "سَمِعتُ بولس الرّسول الطوباويّ يَقول إنْ جاءَ أحدٌ وبَشّرَكُم بِخلافِ ما بَشّرناكُم، وإنْ كان ملاكًا مِنَ السّماء، فليكن مَحرومًا من البيعة، فقد ظَهَرَت تَعاليم مُختلِفة من كُلِّ جانب، فطوبى لِمَن بتَعليمِ الله يَبدأ ويُكمِّل"[١١].

رابعًا: الخلفيّة التاريخيّة في استعمال الالفاظ المُحرِجَة والمشكِّكة

بدأت الجماعة الكنسية باستعمال كلمة "اناثيما" في نصوص التّعليم الكنسيّ، ومع المجامع الكنسية أصبَحَ لها استعمالٌ

١٠ Lous Costaz, S.J, Syriac- English- Frensh- Arabic Dictionary, Dar el- machrq, Beyrouth, pp 169- 170

١١ باسيليوس جرجس القس موسى (المطران)، رتبة القداس بحسب الكنيسة السريانية الانطاكية، مطبعة الديوان- بغداد، ص٣٤- ٣٥

واسِع في رَدعِ الهراطِقة وكُلّ مَن يُخالِف التّعليم الصّحيح، تُرجِمَت إلى العربيّة "فليكن مُبسلاً"[١٢]. واستَمرّت الكنيسة تَستَعمل هذا المُصطلَح خِلال الألفي سَنَة الميلاديّة، إلى أن جاءَ المجمع الفاتيكاني الثاني ١٩٦٢-١٩٦٥، وما بعده، الذي كان ثورة في الفكر الكنسي، ليس على الصّعيد الداخليّ والتعامل مع الإخوة المُنفَصلين واسترجاع العلاقات مَعَهُم وتَفَهُّم مَواقف الكثير من آباء الكنيسة ولاهوتيّيها الّذين حُرِموا وإرجاع مَكانَتِهم فيها، بل على صعيد الدّيانات والحوار على الصّعيد المسكوني ومواقف الكنيسة الجريئة على أصعِدة كثيرة.

إنّ الصِّراع بين المدرستَين الانطاكيّة التي تُنادي بالخلاص اعتماداً على إنسانيّة المسيح، والأسكندريّة الّتي تُنادي بالمسيح اللوغس كان يَتصاعَد نتيجَةَ التّعليم حولَ طَبيعة الابن. كان البَطريرك نَسطوريوس في البداية يُدافِع عن التّعليم الرّسوليّ الّذي يُضادِدُه الوثنيون واليهود والهراطقة، حتّى أنّه لم يَخشَ الرُّهبان والأساقفة والإمبراطورة بولخيرية. يَبدأ الصّراع مع مُناداة أحد الكهنة أنّ "مريَم ليست أُمّ الله"، مما شكّكَ المؤمنين. أما البطريرك نسطوريوس فقد شَجّعَ على عَدم إطلاق لَقَب "أُمّ الله" وشَجَّعَ لَقب "أمّ المسيح"، وقد حَرَّم كُل مَن يقول أنّ مريم العذراء هي أُمّ الله، وقد عَمِلَ في تعليمه هذا على فَصل طَبيعَتي المسيح الإلهيّة والإنسانيّة. سَمِع قورلس أسُقف الاسكندريّة وأرسَلَ رَسائل إلى البطريرك المذكور، ثم إلى بابا روما. حُكِمَ على نسطور في مجمع قرطاجة ٤١٨م، كما حَكَمَ مجمع روما ٤٣٠م على تعاليمه. وبعد محاولاتٍ من روما وما رأته حسبَ منظور قورلس حُكِمَ عليه في مجمع أفسس ٤٣١م، بالعزل من منصبه ونفيه"[١٣].

يَتَبَيّن مِن العرض التّاريخيّ الطويل لِهذا المُصطَلَح، أنَّ الكنيسة الجامِعة أستعمَلَتهُ خلالَ حقبة الدفاع عن تعليمها، فأرادت أنْ تُثبّت هويّتها تجاه كل مَن خَالَفَ التّعليم المُستقيم، وكما يَظهَر مِنَ النّص أنَّ نَسطوريوس البطريرك قد وَقَعَ في حَقَبَةٍ كانت على أوجِها في مَجال الصّراع الجدليّ بين المدارس، وبناء الكنيسة لِفكرِها اللاهوتيّ العقائديّ بما يَخصّ الرّبّ يسوع من ناحية طَبيعَتِيه أو العقائِد الخاصّة بمَريم العذراء والدة الإلَه. فالمجال لَم يَكُن واسِعًا أبدًا أمامَ بطريرك القسطنطينية، لا بل حتّى بعض

١٢ لاحظ كيف ظهرت في كتاب الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، دنتسنغر - هونرمان، المطران يوحنا منصور والاب حنا الفاخوري (تر)، ج١، ج٢، الفكر المسيحي بين الأمس واليوم ٢٧- ٢٨، منشورات المكتبة البولسية، جونيه٢٠٠١.

١٣ منصور المخلصي (الاب)، الكنيسة عبر التاريخ، تطور الفكر المسيحي خلال الالف الاول، بغداد٢٠١٠، ص١٨٠- ١٩٣.

مُفكّري مدرسة انطاكيا والاسكندريّة قد حُرِموا نتيجةَ أستخدامِهم تَعابيرَ مُستعملة في مَدارسهم، وقد نقول على البعض أنَّ طروحاتِهم اللاهوتيّة كانت تَسبق زَمانَهُم، وامكانيّة فَهمِها في داخل الكنيسة، كان صَعبًا لا بل شاقًّا ومُثيرًا للجدل. يبقى أنْ نقول: أنَّ التعابير اللاهوتيّة المُستَخدَمَة وحتّى العقائد التي حُدِّدَت في المجامع الكنسيّة قد تَمَّ صياغَتها وقولَبَتَها على شكلٍ يَتماشى مع الاحتفال الكنسيّ فدَخَلَت كُلّ المصطلحات الّتي تَمدَح هذا أو تذمُّ ذاك، فصارَت الليتورجيّا السفينة التي وَصَلَت إلينا وهي تَحمِلُ كُلَّ ما كان متداولاً مع الآباء الاساقفة ومعلمي ولاهوتيّ الكنيسة في تلك الحَقبة من عام ٣٢٥م الى المجمع الفاتيكاني الثاني الذي حثَّ على أن الليتورجيّا الكنسية تَتَماشى مع تَفهُّم الشّعب المؤمن لَها والاحتفال بها.

خامسًا: ما العمل مع نصوص الليتورجيا المُحرجة في عالم اليوم؟

المهم عند ملاحظة مثل هذه التعابير أن لا نَجنح في تَفكيرنا نَحوها، وكأنّها عبارات يَجب أن تُعادى أو وكأنّها مَسبّةً لِطَرَفٍ مُعيّن أو رُبما، يجب أن تُعامل وكأنّها شيءٌ مُغاير عرضي عن النّص. إن عَملية فهم مثل هكذا تَعابير تحتاج الى أمور عديدة منها:

١. وضع النّص الليتورجيّ في بيئتِه التاريخيّة الصحيحة والمناسبة، وإذا أمكن مَعرِفَة كاتب النص وظروف الكتابة.
٢. وضع القرينة مع النّص، وقراءة هذا النّص كاملاً؛ أي وحدةً واحدة مما يُتيح فهم أكثر وعَميق مما لو "سُلِخَت" عبارة من مكانها الصّحيح مما يُنبئ، طَبعًا بحدوث كارثة.
٣. تبيان مثل هكذا نصوص وتداولها، إمّا من قِبل اللجان الليتورجيّة المُشكّلة ووضع دِراسة في الكيفية الصحيحة لِمعالَجَتِها إذا وجِدَت، أو حتّى دِراسَتها عبر المقالات لتوضيح وجهات النّظر وتَقارُبها، وتَمحيصها من خلالِ الدراسات اللاهوتيّة والكتابيّة ومقارنة الليتورجيات وما الى ذلك من العلوم الدينية أو التاريخيّة.
٤. ايَّ تبديل أو تغيير، لمثلِ هذهِ الحالات، لا تَقوم بهِ الكنيسة لِمُجرّد إرضاء أذواق الشّعب أو جِهة مُعيّنة مهما كانت! فالتاريخ يَشهد أنَّ صَلب رَبِّنا يَسوع المسيح فعل حَقيقي، وقعَ في زمانٍ ومكانٍ معيّنين، وأنّ الكنيسة خاضَت جدالاتٍ تاريخيّة طويلة لإرساء دعائِم عقائِدِها، وبما لا يتعارض أو يَقضي على الحوار المسكوني.

سادساً: خطوات راعويّة هامة

إنَّ الخطوات الراعويّة الجادّة الّتي تمت في خورنة قره قوش[١٤] المتمثلة بطبع كتاب "الاشحيم– اي صلاة الأيام العاديّة أو صلَوات الأيام البسيطة"، حيث قد أُعيد قراءة النّص واستبدال عبارة "ܢܒܗܬܘܢ ܒܝܫܐ ܘܒܢܝ ܦܘܠܚܢܗ"، السّابق ذكرُها بعبارة جديدة تَتماشى مع روح اللاهوت والقراءة الليتورجيّة وتَرتيلها في الكنيسة "ܒܝܫܐ ܢܟܠܐ ܘܒܢܝ ܦܘܠܚܢܗ"، أي "ܒܝܫܐ = الشّرير" و"ܢܟܠܐ =trompeur, deceiver / الغاش، المُخادع، المُضلِّل، المُخاتل". فيُصبح النّص كالآتي: "ܥܠ ܗܘ ܟܐܦܐ ܘܒܢܐ ܫܡܥܘܢ ܪܝܫ ܫܠܝ̈ܚܐ ܟܐܦܐ ܐܢܐ ܘܠܐ ܙܝܥܐ ܐܢܐ ܟܕ ܢܓܫܘܢ ܒܝ ܓܠ̈ܠܐ ܘܡܚܫܘ̈ܠܐ ܘܠܐ ܐܙܕܘܥ ܘܐܡܪ ܟܒܫ ܒܝܫܐ ܢܟܠܐ ܘܒܢܝ ܦܘܠܚܢܗ"، وترجمته: "أجابَت البيعةُ وقالَت: بُنيتُ على صَخرَةِ آل شَمعون رَئيسِ التلاميذ، ولن أتَزعزَع، ارتَطَمَتْ بي الأمواج وهبّت العواصف ولن اضطَرِب، حارَبني الشّرير المُضلِّل فكان سقوطه" وهنا يأخذ النص السّابق حُلّةً جَديدة وجَميلة مع تَعديلِه الجَديد والجَميل، كما أنَّ الآباء في مَجالِ الصّلاة الخورسيّة يقومون بإرشاد المؤمنين والشمامسة في مثل هكذا نُصوص مُحرِجة لاستعمال مُصطلحات تَتواءَم وروح العبادة التي تؤديها الكنيسة لله الآب.

خاتمة

وخلاصَة القول أنَّ الليتورجيا في صَميمها عِبارة عن لاهوتٍ مُصاغ في عباراتٍ مَوزونة مع لَحنٍ مُناسب في ذلك الزّمان، أيّ أنَّ "الليتورجيا هي اللاهوت الّذي يُصلّى"، وبكُلّ ما فيهِ من أمورٍ كِتابيّة بيبليّة، أو آبائيّة... لـذلِك نَحتاج في يَومِنا هذا أن نَمتَلِك شَجاعَةً في عَرضِ مِثلِ هكذا نُصوص وعَدَم السّكوت عَنها أو الخَجل مِنها، كما أن نَمتَلِك شجاعَةً في تَفهُّم هذهِ النصوص الليتورجيّة وعَدم اللجوء إلى مُبرِّراتٍ لا داعي منها. ولا نَنسَ أنَّ العَديد من النّصوص الليتورجيّة صيغَت لكي تَتَلاءَم مع كُلِّ عيدٍ أو احتفال يَحمل طابع الإشادة بعَظَمَةِ رَبِّنا يَسوع المسيح، وتَحمل في نَفس الوَقت كُلَّ الأفكار واللاهوت الدفاعي الّذي يجيب على كُلّ الاسئلة الّتي طُرِحَت عبرَ التاريخ أو في زمانٍ مُحدّد ضمنَ هذا العيد أو الاحتفال. وهناك نصوص أخرى فيها طابع التّمجيد والتّسبيح لله الآب والابن والرّوح القُدُس وتُشيد وتَمدَح أعمالَ القدّيسين وبعض آباء الكنيسة بأسمائهم. ذلِك سَببٌ وجيهٌ لنَحمَد الله على الكنوز التي أودَعها لنا آباؤنا في الإيمان، ولا نَغفَل عنها. ✦

---

١٤ ܦܢܩܝܬܐ ܕܫܚܝܡܐ ܕܫܒܬܐ ܟܠܗ ܐܝܟ ܥܝܕܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܕܣܘܪܝܝܐ، مطبعة ماربولس، قره قوش ٢٠٠٨، ص٣١٥.

«نؤمن بكنيسةٍ مقدّسة» نظرةٌ لاهوتيّةٌ وليتورجيّةٌ مارونيّة

الخوري دانيال زغيب

مقدّمة

"أمجدُ للآبِ الّذي بنى البيعةَ منذ القديم. والسُّجودُ للابنِ الّذي وَضَعَ فيها جسدَه لِمُسامحة الذُّنوب. الشُّكرُ للرُّوحِ الّذي ينزلُ ويَحِلُّ فيها ويُقدِّسُها" (الورقة ٣٢ أ).

يَختَصِر هذان البَيتان المأخوذان من **رُتبة رَسْم المذبح** (ܛܟܣ ܕܥܒܕ ܡܕܒܚܐ) بحسَب اللّيتورجيّا المارونيّة (**مخطوطات بكركي، القسم الأوّل، مخطوط رقم ٤**)[1]، أهمّيّة البيعة في تدبير الآب الخلاصيّ، وفي عمل الابن وارتباطها بالرُّوح القدس. لقد وُجِدَت الكنيسة في تَصميم الآب، منذ الأزل، عندما قرَّر تخليص الإنسان وإعطاءَه الحياة والسَّعادة. فأوجَدَ الله جماعةً تلتئم بإيمانٍ واحدٍ وقلبٍ واحدٍ لتَحتَفِل بسرّ الخلاص وتنشره في العالم. وبدأتِ الجماعةُ المسيحيَّة الأولى ببناء الكنائس للاحتفال بأسرار التَّدبير الإلهيّ.

لذا، سنعمد في هذا المقال إلى التَّعريف بالكنيسة وهويَّتها انطلاقًا من نصَّين ليتورجيَّين محدَّدَين ألا وهما **رُتبة تقديس البيعة ورتبة رَسْم المذبح** في الطَّقس الماروني. ولقد ارتكزنا، من أجل بلوغ هدفنا، إلى مخطوط **بكركي ٤** الَّذي أشرْنا إليه أعلاه، والَّذي هو كتاب التَّكريسات الماروني. وبسبب محدوديَّة هذا المقال وعدم إمكانيَّة التَّوسُّع فيه، سنسعى إلى تقديم مقاربةٍ لاهوتيَّةٍ تطاول موضوع البيعة وأهمِّيَّتها انطلاقًا من مقاربةٍ لغويَّةٍ (المقطع الأوَّل). ومن ثمّ سنعمد الى اكتشاف هويَّة البيعة وارتباطها بالآب والابن والرُّوح القدس (المقطع الثَّاني).

أولاً: المقطع الأوَّل، مقاربة لغويَّة

إنَّ الألفاظ والتَّعابير الَّتي تشير إلى البيعة غنيَّةٌ جدًّا وكثيرة. سنكتفي، في هذا المقطع الأوَّل، بالإشارة إلى أهمّ هذه الألفاظ الَّتي وردَتْ في رُتبتَي تقديس البيعة ورسْم المذبح، وبشرحٍ مُقتَضَبٍ لِما تَحملُه من معانٍ ومَضامين. وتَستوقِفنا ألفاظٌ أساسيَّةٌ ثلاث، وهي الآتية: البيعة (ܥܕܬܐ)، والخطِّيبة (ܟܢܫܬܐ)، والعروس (ܟܠܬܐ).

١. لفظة "البيعة" (ܥܕܬܐ)

هي اللَّفظة الأكثر استعمالاً، في الرُّتبتَين موضوع دراستنا، لوصف الكنيسة (ܟܢܫܬܐ) أو البيعة (ܥܕܬܐ)[2] والإشارة إليها.

(١) أعدَدْنا أطروحة دكتورا طاولَتْ هاتَين الرُّتبتَين، ونشرنا فيها نصَّ هاتَين الرُّتبتَين السُّريانيّ وترجمته إلى اللُّغة العربيَّة استنادًا إلى مخطوط **بكركي ٤** هذا؛ وتطرَّقنا إلى المعطيات الكتابيَّة وإلى الفكر اللاهوتي المُتضمَّن فيهما. كما أفردنا قسمًا خاصًّا بالمعطيات اللّيتورجيَّة وبطريقة الاحتفال بتكريس البيعة والمذبح؛ راجع دانيال زغيب، **رُتبة تقديس البيعة ورتبة رَسْم المذبح بحسب إصلاح البطريرك إسطفان الدُّويهيّ. دراسة لاهوتيَّة وليتورجيَّة**، (أطروحة لنيل شهادة دكتورا في العلوم اللّيتورجيَّة)، الكسْليك – لبنان، ٢٠١٦ (أطروحة غير منشورة).

(٢) نجد هذا التَّعبير في كلِّ ورقةٍ من أوراق المخطوط

ويقول البحّاثة باسيل عكولة، في شأن هذه التَّسمية، ما يلي:

"ܟܢܝܫܬܐ" كلمةٌ توراتيَّةٌ وردَتْ في اللُّغة الآراميَّة اليهوديَّة ܟܢܝܫܬܐ، وتبنَّتها الكنيسة السُّريانيَّة عن طريق التَّرجمة البسيطة. جاءت بمعنى **الجماعة** ومرَّتَين بمعنى εκκλησια، **الكنيسة**. إنَّ الموارنة يعتبرون، على حقٍّ في نظرنا، أنَّ كلمة ܟܢܝܫܬܐ متأتِّية من ܟܢܘܫܐ العيد (...). والكلمة السُّريانيَّة تعني، على خلاف ما يدَّعي القاموسيُّون، «الجماعة» أو «جماعة المؤمنين»، أي الشَّعب المسيحيّ والبناء أو المعبد الَّذي تجتمع فيه هذه الجماعة، ثمَّ استطرادًا الكنيسة ومشتملاتها"[٣].

وقد دَعَت الرُّتبتان البيعةَ، في أماكن عديدة، "بيعةَ القُدْس (أو القداسة)" (ܒܝܥܬܐ ܕܩܘܕܫܐ)، أي الجماعة الَّتي تعيش القداسة، أو الجماعة المقدَّسة. ولأنَّها مرتبطةٌ بربِّنا فقد دُعيَتْ "بيعتك". كما دُعيَتْ بارتباطٍ بالرُّسل أو القدِّيسين، ولو ضمنيٍّ، "بيعة الأبكار" (ܒܝܥܬܐ ܕܒܟܪܐ). وتُدعى هذه البيعة "البيعة الَّتي مِنَ الشُّعوب" (ܒܝܥܬܐ ܕܡܢ ܥܡܡܐ)، وذلك في تعارضٍ ولفظة "بنت الشَّعب" (ܒܬ ܥܡܐ) أي الشَّعب اليهوديّ. وهذه البيعة هي الَّتي تدعو "الشُّعوب" (ܥܡܡܐ) لينضمُّوا إليها ويصيروا أعضاء فيها: "تعالوا أيُّها البرانيُّون وصيروا جوَّانيِّين؛ تعالوا أيُّها الخطأة، وصيروا تائبين". وهذه "البيعة عتِقَتْ (ܥܬܩܬ) بكلِّ الأشباه"، أي بيعة العهد القديم، لذا يأتي الابنُ الوحيد لكي "يُجدِّد عتقَها بجَمال كلِّ الحُلى". لذلك، أصبحَت البيعةُ جميلةً و"كرمةً (ܟܪܡܐ) بهيَّة الفروع". ونجد، من ناحية أخرى، أنَّها "البيعة المقدَّسة" (ܒܝܥܬܐ ܩܕܝܫܬܐ) لأنَّها تقدَّسَتْ بجسد المسيح ودمه اللَّذَين تأخذهما عن المائدة المُركَّزة في الكنيسة-المبنى. وهي "البيعة المؤمنة" لأنَّها آمَنَتْ بالابن الوحيد يسوع، وذلك على عكس الشَّعب اليهوديّ الَّذي رَفَضَ الإيمان به.

٢. لفظتا "الخطّيبة" (ܚܛܝܒܬܐ) و"العروس" (ܟܠܬܐ)

أ) لفظة "الخطّيبة" (ܚܛܝܒܬܐ)

إنَّ اللَّفظتَين الأساسيَّتَين اللَّتَين نجدهما بكثرة في الرُّتبتَين، من بعد لفظة ܒܝܥܬܐ، ولهما المعنى نفسه تقريبًا[٤]، هما:

تقريبًا، لذا لن نقدِّم هنا ثبْتًا دقيقًا بوروده فيها؛ ولكنَّنا سنكتفي بإيراد بعض الشَّواهد، على سبيل المثال لا الحصر. راجع الأوراق الآتية: ٩ب، ١٣ب، ١٤أ، ١٥أ، ١٥ب، ١٦أ، ١٦ب، ١٧ب، ١٨أ، ١٨ب، ١٩أ، ١٩ب، ٢١أ، ٢١ب، ٢٢أ، ٢٢ب، ٢٣ب، ٢٤أ، ٢٥أ، ٢٥ب، ٢٦ب، ٢٧ب، ٢٨ب، ٣٠ب، ٣١أ، ٣١ب، ٣٢أ، ٣٢ب.

(٣) باسيل عكولة، "المفردات الأوخارستيَّة في الكنيسة السُّريانيَّة"، **بحوثٌ مُهداةٌ إلى الأباتي يوحنَّا تابت**، نشرها أيُّوب شهوان، منشورات معهد اللِّيتورجيا في جامعة الرُّوح القُدُس-٣٥، الكَسْليك-لبنان، ٢٠٠٥، ص ٨١-١١٩ (هنا، ص١٠٦-١٠٧).

(٤) راجع: Robert MURRAY, *Symbols of Church and Kingdom. A study in early Syriac Tradition*, Revised edition, Gorgias Press, 2004, p. 132 (= MURRAY, *Symbols*); Tanios BOU MANSOUR, *La théologie de Jacques de Saroug*, Tome I: *Création*,

"الخطّيبة" (عبرانيّة) و"العروس" (عبرانيّة)؛ وهما مرتبطتان بعمل العريس المسيح (عبرانيّة عبرانيّة). إذ إنّ "العريس السّماويّ" خَطَبَ (عبرانيّة) بيعةَ القدْس المؤمنة بصَلْبِه، وصنَع لها عرسًا (عبرانيّة)، ودعى إليه "المدعوّين المجدّين": "الأنبياء والرُّسل والشُّهداء، والأبرار والكهنة والصِّدّيقين". والله نفسه "نزل وحلّ داخل البيعة" وجعَلَها له "خطّيبةً حقيقيّة" (عبرانيّة عبرانيّة).

ب) لفظة "العروس" (عبرانيّة)

أمّا اللّفظة الثّانية فهي لفظة: "العروس" (عبرانيّة)؛ ونجدها بارتباطٍ وثيقٍ بلفظة "البيعة" وبفعْل "خَطَبَ" (عبرانيّة): "قالت البيعةُ: إنّ المسيحَ خطَبَني (...). طوبى لكِ أيُّها البيعةُ، لأنّكِ قد دُعيتِ العروس (عبرانيّة) لذلك الّذي الكاروبيم، برعدةٍ، يحملونَهُ".

كما نجد لفظة عبرانيّة بعلاقةٍ وثيقةٍ بلفظة "الختن أو العريس" الّتي تدلُّ على المسيح. فالمسيح هو "العريس السّماويّ" و"العريس الحقّ" الّذي "تنازل من الأعالي العلويّة وخَطَبَ له بيعة القُدْس" وجعلَها له "عروسًا مجيدة" (عبرانيّة عبرانيّة). وقد كُلِّلَتْ (عبرانيّة) هذه العروس بإكليل أشواكِ خطّيبها (عبرانيّة)، و"بأكاليل البرارة". لذا، هي أيضًا "عروس مزيّنة" (عبرانيّة عبرانيّة)، وفي ذلك إشارة إلى رؤ ٢/٢١، وإلى إش ١٠/٦١؛ وهي "عروسٌ نسيَت أباها وبيت أهلها"، في إشارةٍ إلى البيعة الّتي نسيَت الشّعب اليهوديَّ الّذي خرَجَتْ منه، "وتَبِعَتْ خطّيبَها". وعلى عكس ابنة العبرانيّين، لن تضع البيعةُ البُرقع على عينَيها (٢ قور ٣/١٦-١٨)؛ لذا، هي قادرة، بفضل عريسها، أنْ تُعاين النُّور، ممّا يجعلها "عروس النُّور" (عبرانيّة عبرانيّة).

ثانيًا: المقطع الثّاني، هويّة البيعة

يحتلّ موضوع البيعة مساحةً واسعةً في نصوص رُتبتَي تقديس البيعة والمذبح. وتُبرز هذه النُّصوص الرَّابطَ الوثيق الّذي يجمع البيعةَ بالله الآب؛ وتُشدِّدُ على علاقتها بالابن، وتلمِّح إلى علاقتها بالرُّوح. كما تسلِّط هذه النُّصوص الضَّوء على نواحٍ أخرى تُسهم في توضيح حقيقة البيعة، ومنها مقارنتها بالشّعب اليهوديّ، وبتأسيسها على بطرس والرُّسل. غير أنّنا سنكتفي، في هذا المقال، بالإشارة إلى ارتباط الكنيسة بكلٍّ أقنومٍ من الأقانيم الثّلاثة.

١. البيعة والآب

يبدو دور الآب في علاقته والبيعة وكأنّه غير موجود تقريبًا، إذ لم نجد سوى جملٍ قليلةٍ جدًّا تتناول هذا الدَّور بشكلٍ صريحٍ وواضح. غير أنّ دور الآب يظهر عبر الوحي الكتابيّ الّذي يكشف ماهيّة الكنيسة، كما يكشف أهمّيّة الرُّموز والأمثال الّتي أشارَتْ إليها أسفار العهد القديم.

Anthropologie, Ecclésiologie et Sacrements, Coll. «BUSEK»- XXXVI, Kaslik-Liban, 1993, p. 138 (= BOU MANSOUR, *De Saroug*, I).

لقد سعى الآب إلى إظهار سرِّ البيعة "بشكلٍ سرِّيٍّ" (ااااا)، عبر مختلف النُّبوءات، وإلى كشف هويَّتها الأساسيَّة لا سيَّما ارتباطها بعريسها. بدءًا بنُوح الَّذي أمره الرَّبُّ بأنْ يصنع سفينةً ويُدخِلَ إليها أهل بيتِه لينجوا من الطُّوفان (راجع تك ٦/١٤؛ ٧/١، ٧). ثمَّ نجد يعقوب الَّذي حَلُم "أنَّه رأى سُلَّمًا والله على واقفًا عليه" (راجع تك ٢٨: ١٢، ١٣). وعندما أفاق يعقوب من النَّوم، أخذ الحجر الَّذي وضعَه تحت رأسه وكرَّسَه بالزَّيت، "وسَمَّى ذلك الموضع بيتَ إيل" (تك ٢٨/١٩)، وصار الزَّيتُ "رَسْمَ البيت العظيم" (ههههاوه بحدا ؛حا)، أي رسْم البيعة. والمسكن (ههحا) المقدَّس الَّذي صنَعَه موسى ليسكن فيه اللهُ بين شعبه، لم يُشَيِّدْه كما رغِبَ هو، بل بناءً على أمْرِ الرَّبِّ (راجع خر ٢٥/٩). ولقد جاء في أحد النُّصوص، ما يلي:

- "موسى النَّبيّ كان (قد) رَسَمَ (ههحه بوا) بيعةَ القدْس
- في ذلك المسكن الزَّمنيّ (ههح احا) الَّذي ركَّزَهُ لشعب إسرائيل.
- ويعقوبُ البارُّ أظهَرَها لنا في الحجر الَّذي كان (قد) رسَمَه في بيتَ إيل" (الورقة ١٠أ-١٠ب).

وإشعيا الَّذي كان يُنادي: "قومي استنيري لأنَّ نورَكِ وافى" (إش ٦٠/١)، كان يتوجَّه إلى بيعة القُدْس في نبوءَته؛ وكلمة الرَّبِّ إلى زكريَّا عن "جبل الرَّبِّ القدير، الجبلِ المقدَّس (لهذا همعا)" (زك ٨/٣)، كانت تُشير إلى البيعة. فمن المهمّ جدًّا القول، إذًا، إنَّ الآب قد أرسَلَ الأنبياء ليُخبروا عن كنيسته ويُمَهِّدوا السُّبُل لتحقيقها عبر رموزٍ (ااا) وتشابيه (لههها) كثيرة. ونذكر، هنا، الآتي:

"في جبل يعقوب أُسِّسَتِ البيعةُ، سرِّيًّا، لأنْ فيها بائتْ كلُّ تشابيه (الأمور) الحقيقيَّة" (الورقتان ٣١ب، ٣٨ب).

وتشير النُّصوص اللِّيتورجيَّة إلى أنَّ تأسيس الكنيسة كان في فكر الآب منذ القديم؛ وهو الَّذي، بواسطة الأنبياء والقضاة والمُنبئين، أخبر عن قيامها؛ وهو الَّذي، في ملء الزَّمان، أرسل ابنَه ليؤسِّس الكنيسة ويكون أساسَها وحجر الزَّاوية فيها. وتتوجَّه إحدى الصَّلوات إلى الله الآب، فتقول له: "يا مَنْ أقمْتَ بيعتَك، بكلِّ حكمةٍ ومعرفة روحانيَّة". ونجد في موضع آخر، الآتي: "المجد للآب الَّذي بنى البيعة منذ القديم" (الورقة ٣٢أ).

٢. البيعة والابن

نتناول، في هذا القسم، ارتباطَ البيعة الأساسيَّ بالابن الوحيد، هادفين أنْ نظهِر دور المسيح في تأسيس الكنيسة. ونتطرَّق إلى تبيان العلاقة ما بين البيعة وصليب الرَّبّ. ونختم مقالنا بموضوع أهمِّيَّة البيعة إذ هي مكان حلول الابن وحضوره بين شعبه.

• المسيح أساس البيعة

تُظهِرُ نصوص الرُّتبتَين، موضوع دراستنا، أنَّ الارتباط ما بين البيعة والمسيح أساسيٌّ وعميق. وإذا كانت البيعةُ قد بُنيَت

على "الصَّفاة" أو "الصَّخرة" (ܟܐܦܐ)، فهذه الأخيرة ما هي إلاَّ المسيح نفسه. ونجد رمزيَّة "الصَّخرة" تتكرَّر، مرارًا عديدةً، في الفكر السُّريانيّ[٥]. وهذا ما يبان، بوضوح، في النَّصّ الَّذي يتوجَّه إلى المسيح، ويرد فيه ما يلي: "أيُّها الصَّفاةُ الصَّلْبة (ܟܐܦܐ ܚܣܝܢܐ) الَّتي عليها بُنِيَتْ، من جديد، البيعةُ الَّتي عتَقَتْ بكلّ الأشباه" (الورقة ١١ب). ويتابع النَّصُّ عينه موضِحًا أنَّ يسوع هو أساس البيعة، مستخدمًا لفظةً جديدةً لها المعنى نفسه، أيّ "الصَّخرة" (ܟܐܦܐ)، إذ يورد الآتي: "أيَّتُها الصَّخرة الَّتي فيها مَغروزَةٌ (ܟܐܦܐ ܕܗ ܟܐܦܐ) جزيرة البيعة الَّتي مِنَ الشُّعوب".

من ناحيةٍ أخرى، تُشدِّد بعض النُّصوص على أنَّ المسيح هو الَّذي بنى البيعة؛ ويَرِدُ فعل "بنى" (ܒܢܐ) مرَّاتٍ عديدة، مُشيرًا بذلك إلى أنَّ الرَّبَّ يسوع هو الفاعل الأساسيّ فيها، وإلى أنَّ أساسَها الأوَّل الَّذي يمنحها الخلاص والأمان والسَّلام، موضوعٌ في شخص مؤسِّسها الحقيقيّ، وليس في بطرس والرُّسُل(٦). فالمسيح هو "الرَّاعي الحقّ" (ܟܐܦܐ ܕܫܪܪܐ) الَّذي بنى البيعة على راحة يديه: "بيعتُكَ ورعيَّتُكَ تتضرَّعُ إليكَ، أيُّها الرَّاعي الحقّ، لأنَّكَ أنتَ بنَيتها على راحة يدَيك" (الورقة ١٧ب).

كما تُظهِر النُّصوص العلاقةَ الوثيقة ما بين اختيار المسيح للبيعة وتقديم ذاته من أجلها؛ ونورد، بشأن هذا الموضوع، على سبيل المثال، النَّصَّين الآتيَين:

–"أُذكُرْ بيعتَكَ المقدَّسة الَّتي اقتَنَيتَها، منذ القديم، بدمِكَ الثّمين" (الورقة ١١ب).

–"مُبارَكٌ الَّذي اختارَ له (ܒܪܝܟ ܕܐܬܪ ܠܗ) البيعة المؤمنة. كسَرَ فيها جسدَهُ ودمَهُ للغفران" (الورقة ٣١أ).

• البيعة وصليب الابن

موضوعان أساسيَّان يبرزان من خلال النُّصوص الَّتي بين أيدينا. يتناول الموضوع الأوَّل خِطبةَ البيعة الَّتي تَمَّتْ على الصَّليب. ويتوسَّع الثَّاني في تبيان دور الصَّليب وآلام الرَّبِّ يسوع في حياة البيعة وحياة أولادها.

يُشدِّد التَّقليد السُّريانيّ، بشكلٍ عامّ، على موضوع الكنيسة عروس المسيح، وعلى سرّ ارتباطها بالمسيح، وعلى العرس (ܣܘܢܕܘܓ) المدهش والعجيب الَّذي صنعه لها عريسها[٧]. وعرسُها عرسان أو وجهان اثنان لحقيقةٍ واحدة، ألا وهي خِطبة يسوع–العريس على البيعة–العروس[٨]. يُنزِلُ الخطّيبُ خطيبَتَه البيعةَ في مياه المعموديَّة فتُولَد، من جديد، وتتَّحِدَ بخطيبِها، فيصير الاثنان جسدًا واحدًا (تك ٢/٢٤). هذا ما يُسمّيه العالم السُّريانيّ معموديَّة البيعة، أو ولادة البيعة من ماء

(٥) راجع: MURRAY, *Symbols*, p. 205-228

(٦) راجع: BOU MANSOUR, *De Saroug*, I, p. 148

(٧) راجع: Amir HARRAK, «Memra 33 of Narsai: The sacramental nature of the "Church of the Nations"», *Parole de l'Orient*, 41 (2015) 181-203 (ici, p. 185-186).

(٨) راجع: François GRAFFIN, «Recherches sur le thème de l'Église-Épouse dans les liturgies et la littérature patristique de langue syriaque», *L'Orient Syrien* III, 3 (1958) 317-334 (cf. surtout, p. 321, 332-334).

العماد. ولكنَّ هذا البُعد العرسيّ بين المسيح والبيعة، المرتبط بالمعموديَّة، غير ظاهر في نصوص الرُّتبتَين، موضوع بحثنا.

يبقى أنَّ النُّقطة المحوريَّة والحاسمة في موضوع خِطبة المسيح على البيعة تكمن، بحسب رأينا، في حدث الصَّلْب: هو الصَّليب من كرَّسَ العلاقة العُرسيَّة ما بين البيعة وعريسها. وعلى الجلجلة تَمَّ العُرس الحقيقيّ، وكان دمُ الابن الوحيد المهرَ الَّذي دُفِعَ، وكان جسدُه ودمه الهدايا الثَّمينة الَّتي قُدِّمَتْ لها[٩]. ونورد هنا بيتًا من أحد الألحان، في **"رتبة تقديس البيعة"**، يصف حدْثَ الصَّلْب معتبرًا إيَّاه العرْسَ الَّذي فيه خطب المسيحُ بيعتَه؛ وهو الآتي:

– "عرْسٌ (ﻋﺮﺱ) مدهشٌ صَنَعَ الخِتنُ (ﺍﻟﺨﺘﻦ) السَّماويّ

– لبيعة القدْس المؤمنة الَّتي خَطَبَها بِصَلْبِهِ (ﺑﺼﻠﺒﻪ ﺧﻄﺐ ﻫﺎ)" (الورقة ١٠ب).

ومن ناحيةٍ أخرى، يتجلَّى الصَّليب على أنَّه "السُّورُ" (ﺍﻟﺴﻮﺭ) الَّذي يحمي البيعة من أي هجماتٍ تتعرَّضُ لها من المؤذي. وعندما يرسم المحتفلُ عتبةَ بابِ الكنيسة والبابَ نفسه، بالصَّليب (٣ مرَّات)، يصبح رَسْم الابن علامةً مميَّزةً لها يُنجِّيها مِنَ المُفسِد:

"بدمِكَ فلتُرسَمْ أعتابُها. وعندما يعبر ذاك الَّذي يُفسدُ أبكارَ المصريِّين، إذ يرى رَسْمَكَ (ﺭﺳﻤﻚ)، يرتَدُّ عن إفسادِ قطيعِكَ. إختِمْ أعتابَها بآلامِكَ الَّتي لأجلِها، لئلاَّ تتأذَّى مِنْ مُبغِضِها" (الورقة ١٢ب).

• البيعة سُكنى الأُلوهة

كانت للعبرانيِّين، منذ زمن الآباء، أماكن مقدَّسةٌ "يدعون فيها باسم الرَّبّ"، مثل بيت إيل، وبئر سبع، وشكيم. وفي أثناء الخروج من مصر إلى أرض الميعاد، اعتُبِرَت سيناء مكانًا من هذا النَّوع تقدَّسَ بتَجَلٍّ إلهيّ (راجع خر ١٩/٣-٢٠). ثمَّ أمر الرَّبُّ موسى، قائلاً له: "قُلْ لبني إسرائيل أنْ يُقدِّموا لي تقدمةً (...)، فيصنعون لي مسكنًا مقدَّسًا لأسكن فيما بينهم" (خر ٢٥/٢، ٨). فكانت "خيمةُ الاجتماع" (خر ٣٣/٧؛ ٣٨/٢١) مكانَ لقاء الشَّعب مع الرَّبّ (راجع عد ١/١؛ ٧/٨٩). ونجد صدًى واضحًا وجليًّا لهذه السُّكنى في أحد النُّصوص، كالآتي:

"قالَ الرَّبُّ لموسى: تعالَ إصعَدْ إلى فوق. وشاهِدِ البيعةَ مبنيَّةً مزيَّنة. وبالشِّبْهِ الَّذي أنتَ راءٍ، ركِّزْ لي المسكن (ﻣﺴﻜﻨﺎ)، لكي أنزلَ وأَحِلَّ فيه (ﻭﺍﺳﻜﻦ ﻓﻴﻬﺎ)، وأُقيمَ بينَكم (ﻭﺍﻗﻴﻢ ﺑﻴﻨﻜﻢ)".

ثمَّ سعى داود الملك أنْ يبني هيكلاً لله يُقيم فيه الله (٢ صم ٧/١-٣). ولكنَّ مشروعَهُ هذا لم يتحقَّق إلاَّ مع سليمان ابنه. ولقد اختار الله هذا البيت، وقال عنه: "جَعَلتُ فيه اسمي إلى الأبد وعليه تكونُ عَينايَ وقلبي كلَّ الأيَّام"

(٩) راجع: W. De VRIES, «La conception de l'Eglise chez les Syriens séparés de Rome», Traduit de l'allemand par L. M. GAUTHIER, *L'Orient Syrien* III, 2 (1958) 149-164 (ici, p. 163-164).

(١ مل ٣/٩)، لكي يُمكِّن الشَّعبَ من ملاقاته[١٠].

وإذا ما تصفَّحنا نصوص الرُّتبتَين، موضوع بحثنا هذا، نجد أنَّ الفعل السُّريانيّ الَّذي يُستعمل -أكثر من أيِّ فعلٍ آخر- للإشارة إلى سُكنى الابن أو الرُّوح، في البيعة، هو ḥdā (حَلَّ، سَكَنَ). ونجد عن هذا الفعل، ما يلي: "ḥdā سكن (...)؛ ʾaḥdā أحلَّ أسكن (...) حلَّ سكن. ثبت نزل في موضع (...)"[١١].

لقد سبق الأنبياءُ الَّذين أنبَأُوا عن البيعة وأشاروا إلى أنَّ "ابنَ سيِّد الكلِّ آتٍ وحالٌّ فيكِ (lā maḥdā ḥṣn)". وسيأتي الملوك والقوَّات "ليَسجدوا عند موطِئ رجلَيكِ"، "لأنَّهم يَرَون القويَّ الحالَّ فيكِ (waḥdā ḥṣn)، فهو سيضفرُ تيجانَهم"؛ ونجد، في مكانٍ آخر، المعنى نفسه: "إليكِ (أيَّتُها البيعة) يأتي الملوك (...)، يسجدون للَّذي حلَّ فيكِ (waḥdā ḥṣn): مخلِّصُ العالم". ويتوسَّع التَّفكُّر حول ارتباط البيعة ببانيها وملكِها، فيربط النَّصُّ بين حقائق ثلاث، هي الآتية: الرَّبُّ هو الَّذي بنى بيعتَهُ، وهو الَّذي جعلها قصرًا له وسكن فيها، والمؤمن الَّذي يرغب في التَّكلُّم مع الرَّبّ سيجده فيها:

"ألملِكُ السَّماويُّ بنى بيعةَ القُدْس، وجَعَلَها قصرًا. ودخَلَ وحَلَّ في داخلِها. وكلُّ مَنْ يطلبُ (أنْ) يتكلَّمَ مع الرَّبّ، فليَأتِ إلى داخلِ البيعة فيها سيجدُهُ" (الورقة ١٨ب).

لذا، لم تَعُدِ البيعةُ مكانًا عاديًّا أو بسيطًا (ʿamḥā)، بل مكانًا مقدَّسًا، لأنَّ ابنَ الله أو الألوهة نفسها ستحلُّ فيها وتجدِّدُها وتقدِّسها:

- "نضرعُ إليك، يا ألله (...) أنْ تُحِلَّ سُكنى ألوهيَّتِك في هذه البيعة" (الورقة ١٧ب).
- "قدِّسْ هيكلَكَ هذا (...)، ولتَحِلَّ فيه ألوهيَّتُكَ السَّامية، ولتُجَدِّدْهُ من البساطة إلى القداسة" (الورقة ٢٢أ).

٣. البيعة والرُّوح القدس

من ناحية أخرى، يبرز دورُ الرُّوح القدس الَّذي، هو أيضًا، يحلُّ في البيعة ويُقدِّسها. ويستعمل النَّصّ فِعْلَ ʿlā (دَخَلَ) ليُشير إلى الحركة الَّتي قامَ بها الرُّوحُ، أي دخوله البيعة، ومن ثمَّ إلى حلوله فيها (راجع لو ١/٢٨). كما يستعمل النَّصُّ فِعْلَ šḥaḥ (رَفَّ، رَفرَفَ) الَّذي وردَ في سفر التَّكوين الَّذي أورَدَ أنَّ "روحَ الله يَرِفُّ على وجهِ المياه" (تك ١/٢)، وفعل ḥdā (حَلَّ) الَّذي شرحنا عنه أعلاه. نورد بعض هذه النُّصوص، كالآتي:

- "الرُّوحُ القدسُ البرقليطُ حالٌّ فيكِ ومُقدِّسٌ إيَّاكِ (ḥdā ḥṣn mʿaṣṣṣ ḥṣn)" (الورقة ١٠أ).
- "ها إنَّ الرُّوحَ القدُسَ داخِلٌ (ḥālā) ليَرِفَّ (wnšḥ) على قرابينِهِ (للمذبح)" (الورقة ١٠أ).
- "وأرسِلْ إلينا (...) روحَكَ الحيَّ والقدُّوسَ

---

(١٠) راجع: L. MONLOUBOU et F. M. DU BUIT, «**Temple** (Théologie du)», *Dictionnaire biblique universel*, Desclée, Paris, 1984, p. 727.

(١١) R. PAYNE SMITH, *Thesaurus Syriacus*, Tomus II, Oxonii, E Typographeo Clarendoniano, MDCCCCI, col. 4306, 4308, 4309.

البرقليط ليأتيَ ويَرِفَّ على هذا المذبح" (الورقة ٣٥أ).

ويشير العلاَّمة سيبستيان بروك إلى أنَّ فعل هذا يخصُّ التَّقليد السُّريانيّ، وقد استعمله المسيحيُّون الأقدمون ليَصفوا سرَّ التَّجسُّد الإلهيّ[١٢]. ويؤكِّد بروك أنَّ مار أفرام قد استعمل هذا الفعل، مرَّاتٍ عديدة، في مدارشه في الميلاد وفي مدارش أخرى[١٣]. فكما حَلَّ الابنُ في حشا العذراء مريم، وهو يحلُّ فينا دومًا، كذلك الرُّوح القدس يحلُّ في البيعة ويسكن فيها ويُقدِّسها:

- "من العلاء الرُّوحُ نازلٌ وعلى مذبح القُدْسِ حالٌّ (هذا)، ومُقدِّسٌ إيَّاهُ (هيكلها) ومُنَقِّيه" (الورقة ٢٨ب).
- "الشُّكرُ للرُّوح الَّذي يترل ويَحِلُّ (هذا) ويُقدِّسُها (للبيعة)" (الورقة ٣٢أ).

كما يتوسَّع العلاَّمة بروك في تفسير فعل نَشَحَ، ولا سيَّما استعماله في البيبليا السُّريانيَّة في علاقته بالرُّوح القدس، إذ اعتبر هذا الفعل يتناسب وعمل الرُّوح في الخبز والخمر ورفرفته عليهما[١٤]. وهذا واضح، أيضًا، في نصوص الرُّتبتَين، إذ يرتبط الفعل بحركة الرُّوح في علاقته والهيكل الجديد أو المذبح الَّذي يُقدَّس. ونجد في دعوة الرُّوح القدس، في "رتبة تقديس البيعة"، ما يلي: "وليَأتِ روحُكَ من السَّماوات العُليا، ويَرِفَّ ويُقدِّسَ هذا الهيكل المقدَّس" (الورقة ٢٤أ).

نستنتج، إذًا، مدى الأهمِّيَّة الَّتي توليها الرُّتبتَان لدور الرُّوح القدس في تقديس البيعة والمذبح الجديدَين، ومدى أهمِّيَّة حلول هذا الرُّوح وسُكناه في الكنيسة. والأفعال المستخدمة للدلالة إلى ذلك هي عينها الأفعال المستخدمة في القدَّاس لوصف دور الرُّوح وفعله في تقديس الخبز والخمر. فكما يحلَّ الرُّوح القدس على الخبز والخمر ويستقرُّ فيهما ويجعلهما جسد الابن ودمه، هكذا أيضًا ينزل من السَّماء ويحلُّ في البيعة ويقدِّسها ويجعلها سُكنى للألوهة ويستقرُّ فيها.

خاتمة

تبان، بوضوحٍ، القيمة البارزة الَّتي تتمتَّع بها الكنيسة، في تقليدنا السُّريانيّ المارونيّ، فهي موضع حلول الألوهة، لا الابن فقط ولكن الرُّوح أيضًا. إذ فيها يسكن اللهُ بين البشر ويجعل مقرَّه. أوليس هو "عمَّانوئيل، أيّ اللهُ معنا" (مت ١/٢٣)؟ أَلَمْ يَعِدْنا بأنَّه معنا "كلَّ الأيَّام إلى نهاية العالم" (مت ٢٨/٢٠)؟ وعن الرُّوحِ الَّذي سيُرسله الآبُ إلينا، وعَدَنا الابن بأنَّ البارقليطَ المؤَيِّدَ سيكون معنا إلى الأبد، وهو مُقيمٌ عندنا وهو فينا (راجع يو ١٤/١٦، ١٧). ولقد جسَّدَتْ نصوص الرُّتبتَين، هذه الفكرةَ اللاهوتيَّة في مكانٍ محدَّدٍ هو الكنيسة، بيعة الله، الَّتي أصبَحَتْ مكان سُكنى الله بين البشر. ✦

---

(١٢) راجع: Sebastian BROCK, «Les origines de quelques termes utilisés dans les épiclèses eucharistiques syriaques», traduit de l'anglais par M. DELMOTTE, *Istina* XLVIII, 2 (Avril-Juin 2003) 124-135.

(١٣) راجع: *Idem*, p. 126

(١٤) راجع: *Idem*, p. 128-130

مكان المسيح في القداس الكلداني الجديد

الأب منصور المخلصي

مقدّمة

سنحاول، في هذا المقال حولَ بُنيَة القدّاس الكلدانيّ الجَديد، أنْ نكشف عن ظهور رَبِّنا يَسوع المسيح مِن خِلال صَلاة القدّاس. إنّ القدّاس كُلّه ليس إلا أيقونة حيّة لِرَبِّنا. وسيكون سؤالنا: أين هو وكيف يظهر حقًا من خلال هذهِ الليتورجيا؟

كانت الصّلاة الإفخارستيّة المشرقيّة سابقًا[1] قداسًا تقليديًا مع الأبواب أو الستار الفاصل بين مكان المَقدِس والمؤمنين، وكان القدّاس يَحتوي على صلوات صامِتة وتراتيل يُقدّمُها الشمامسة بحسَب مَقامات شرقيّة وكُرديّة، وكانت هذهِ الأمور كُلّها تجذب المؤمن البسيط لِمَوقف الإحترام لقُدسيّة "الأسرار" العظيمة الّتي تَتُم على المذبَح. لقد سأل المفسِّرون عن معنى القدّاس؟ وعن مكان المسيح في هذهِ الليتورجيا القديمة؟ وفسّروا القدّاس كذبيحة المسيح. لكي يشترك المؤمن بهذه الذبيحة، صوّروا أقسام القدّاس كأنّها تُمثِّل مراحل حياة المسيح الأخيرة، هكذا أشارَت رُتبَة التّقدمة إلى ذّهاب الرب إلى جبلِ الزّيتون والمحاكمة في دار بيلاطس؛ ثم تُمثّل صلاة النافور مَسيرَة حَمل الصّليب، حتّى الصَّلب؛ وكانت صلاة الاستِدعاء ورُتبة الكَسر والرَّسم ترمُز إلى سرّ القيامة.

لكن بعد مُدّةٍ معيّنة، وفي مرحلةٍ مُتأخِّرة من تاريخ التفسير، حاول العُلماء تَوضيح كُلّ المواد والأغراض، مع إشارةٍ إلى المعنى الاستعاري وشَرحوا كُلّ رُتبة مِن الرُّتَب بحسَب تَصوّراتِهم المُعقّدة الغريبة. هكذا فُسِّر مَعنى الشّموع، ومَعنى السِّتار ولِماذا يُضرَب الصحن الموضوع فيه القربان على الكأس ثلاث مرات وغيرها من التّفاصيل. بحسَب هذا "التفسير الماديّ" أصبحَ مَفهوم القدّاس، مَفهومًا قانونيًّا، على حساب التّفسير الرّوحي الّذي اكتشفَ رموز التّدبير الخلاصيّ في مراحل القدّاس الشّامل.

في أيامنا، ومع تغيّرات العصر، فقدَ الإنسان الفَهم الرّمزي السرّي تُجاه الخليقة والحياة، ولا يؤمن إلا بما يُمكِنُه أنْ يَفهم عَقليًا ويَرفض النّظريات الأسطوريّة وحتّى تقاليدِه القديمة. وفي ضَوء مثل هذه التّغيرات، حاوَلَت الكنيسة الكلدانيّة تكييف

---

[1] استعملنا النشرات الآتية:١) ١٨٩٠: النشرة الأنكليكانية، أورميا: لقداس الرسولين.٢) ١٩٢٨: نشرة قليثا، الموصل. ٣) ١٩٦٢: النشرة الملاباريّة، ألواي، الهند. ٤) ١٩٦٦: نشرة مخطوطة مار أشعيا على يد الأب ماكومبر.٥) ١٩٧١: نشرة الكلدان، بغداد.٦) ٢٠٠٤: نشرة مار كيوركيس صليبا(تجديد نشرة قليثا). ٧) ٢٠٠٦: النشرة الكلدانية المجددة، روما.٨) ٢٠١٤: النشرة الكلدانية الحالية الأولى، بغداد.٩) ٢٠١٦: النشرة الاقتراح للقداس الكلداني الجديد، بغداد.

القدّاس بحسَب ذهنيّة الإنسان المؤمن المعاصر.

أولاً: الله في سرّه الثالوثي

في واحِدةٍ من الصّلوات الافتتاحيّة تَظهر كلِمَة "كليانا" السُّريانيّة، والّتي كانت تَقصد ظهور الرّبّ عندَ رجوعِه في الآخرة، نجد ان الرُّتبة الجديدة قَصَدَت تَطبيق "التّجلي" على ظهور الرّب في بدايَة القدّاس حيث كان يُفتح السّتار ويتقدّم الشمّاس حاملاً كتاب الإنجيل تحضيرًا للقراءات.

إنّ القداس كُليًّا، موجّه إلى الله الآب، والنافور، صلاة الشُّكر الكبير، حاليًا موجَّهة إلى الله الآب، كما هو الحال في أكثريّة النوافير المعروفة مِن القرنين الرابع والخامس، الصّادِرة بطريقةٍ ما من مَركز أنطاكيا. يَشكر المؤمن الله الآب من أجل الخلق ومن أجل إرسال ابنِهِ ليُخلِّص البشر بذَبيحَتِهِ، وبقوّة الروح القُدس تُطبق نتائِج هذهِ الذّبيحة على جَماعة المؤمنين. وبهذا الشكل نجد حضور سرّ الثالوث الأقدَس في القدّاس ليشتَرِك فيه المؤمن.

في هذا المجال لَن نَدخُل أكثر في لاهوت القدّاس، بل نُركّز اهتِمامنا على صورَة المسيح فحسب. والجدير بالذكر أنَّ النّافور الماروني المعروف بكلِمَتِه الأولى "شرر"، أو نافور مار بطرس الثالث، كان موجهًا كُليًّا إلى ربِّنا يَسوع المسيح. مِن المُحتَمَل أنَّ هذا النافور يَرجع مع نافور الرّسولين أدّي وماري، إلى مَصدَر مُشترك، نافور من المحيط الفارسيّ القديم. بعض العُلماء يَميلونَ إلى الموقف القائل إنّ النافور الأصلي كان فِعلاً موجّهًا إلى ربِّنا يسوع المسيح. وقبل أن نَسأل أكثر عن أي صورةٍ للمسيح كان يَقصد النافور، سنَبحَث عن صورَة المسيح من خلال أقسام القداس المُختَلِفة لأنَّ كُلّ صلاة مِنَ الصّلوات لها صِفات خاصّة.

ثانياً: تحليل بعض الصلوات

١ - الصلوات التحضيريّة للخُبز والخَمر

يَحتوي هذا القسم، على النّص السّرياني للصلاة التّحضيريّة وتَتبَعها الصّلاة على الخُبز وثلاثة بركات على الكأس. في الملاحظة التّفسيرية يُشير إلى رُتبَة "الملكا" لكن بدون أي توضيح آخر حول ما يخصّ معنى "الملكا" أو معنى هذِهِ الرُّتبة. في تَقليد كَنيسة المشرق أصبحت هذهِ الرُّتبة، اي تَحضير المواد الإفخارستيّة، مُتعلِّقة بالإخبار عن الارتباط المادي بين هذهِ المواد والخُبز الذي باركه رَبّنا يَسوع المسيح خلال العشاء الأخير. فالمقصود هو العلاقة المُباشِرة بينَهُما. إنَّ هذا "التكريس"، أو الفَصل "فرش" للأمور العاديّة وتعيينها في ميدان القداس، أو تَحقيق بَرَكَة العشاء الأخير، يُشير بالنتيجة

إلى أنّ "حضور المسيح" قد بدأ منذُ رُتبَة تَحضير الخُبز والخمر، أي قبل بداية القدّاس. لكن هذهِ الفِكرة لَم توضّح في التّفسير الكلدانيّ.

إنّ الصّلاة التحضيريّة (ܨܠܘܬܐ ܕܛܟܣܐ) مُهمة، فهي موجَّهة إلى رَبِّنا يَسوع المسيح "العلي" الذي نَزَلَ ولَبَسَ جَسَدَ إنسانيتِنا. وعِبارَة "لَبسَ جَسَدًا" تَعبيرٌ قَديم لسرّ التّجسد، كما وَرَدَ في الكتابات السُّريانيّة قبل القرن الخامس. كان الهدف: "تكمِلَة تَدبير رَبِّنا يَسوع المسيح، من أجلِ خلاصِنا". لأنّه "خلالَ الفِصح المقدّس، كَسَرَ جَسَدَهُ ومَزَجَ دَمَهُ ليمنَحهُما لنا. إنّه قَبِل الآلام الخلاصيّة تألّمَ بصَليبِ الظُّلم، وبالدّمِ والماء اللذان جريا مِن جنبِهِ، غَفَرَ خَطايانا وطَهّرَ جروحَنا...".

في بداية القدّاس تُوجَّه هذهِ الصّلاة إلى المسيح "العلي" الّذي برَحمَته كَسَرَ جَسَدَهُ ومَنَحَ لنا دَمَهُ من على الصّليب. هذا هو تَدبير المسيح الخلاصيّ من أجلِنا. إنَّ مُصطَلَح "التّدبير" يُمكن استعمالَهُ بمَعنيين: التّدبير الإلهيّ العام من خلال الخَلق والإرسال؛ وتَدبير المسيح من خلال مراحل (أسرار) حياتِه التاريخيّة.

الصّلاة على الخُبز هي أيضًا مأخوذة من قليثا[٢] حيث تُحفظ ضمنَ نَصّ أوسع يوضّح المعنى بصورةٍ أعمَق. في هذهِ الصّلاة، كما في الصلاة على الخمر يُجمَع بين فعلين: "يَفصل ويَرسم" والمقصود أنّ مادّة الخُبز والخَمر تُفصلان للتقديس لأنّ فيهما سَتتمّ الأسرار العَظيمة فيُرسم عَليهما علامة الصّليب التكريسيّة. سوف يَتم التّقديس بطَريقةٍ أكمَل، عندما تُوضَع المواد على المَذبَح خلالَ التّقدمة. والجدير بالذكر أنّ المَذبَح يُلقّب هنا بـ"ترونوس" الكرسي الرباني، إشارة إلى الصّلاة الافتتاحيّة الكُبرى الّتي تُحفَظ بالسريانيّة (ܛܪܘܢܘܣ ܪܒܐ). تُرك في القدّاس الجَديد نَصّ صَلاة جَميل كان مَحفوظًا في النّشرة لسنة ٢٠٠٦، وهي صلاة "الجندي" بحسب إنجيل يوحنا (١٩/ ٣٤-٣٦).

٢ - بداية القداس

يا ربّنا وإلهنا، إذا ما فاحَ عِطرُ مَحبّتِكَ الزكيّ واستنارَت نفوسُنا بمَعرِفَةِ حَقيقَتِكَ. نكونُ أهلاً لاستقبالِ تَجلّي (كليانا) ابنِكَ الحَبيب مِنَ السّماء...

في صلاة البخور للآحاد، يُذكَر المجيء بكلمة "كليانا" (الظهور، التجلي، الاشراق). إنّ هذهِ الصّلاة موجّهة إلى الله الآب، الّذي يَقبلنا ببخورِ حُبِّه الزّكي ويُنيرنا بمَعرِفَةِ حَقِّه، ليَجعلَنا أهلاً لاستقبالِ مَجيء ابنِه الحبيب مِنَ السّماء، حيثُ نُمَجِّدهُ في كَنيسَتِهَ المُكلّلة. في هذهِ الصّلاة تجتمع الكنيسة الأرضيّة والسماويّة، وكأنّهما كَنيسة واحدة، السّماويّة تَحضَر في الأرضيّة، وإنّ مَجيء المسيح الثاني قد تَحَقَّقَ في

[٢] راجع نشرة قليثا لسنة ٢٠٠٤ في بغداد، ص ١٩٦.

الاحتفال الحالي. مع أنّ الصّلاة تُشير إلى المجيء الاخير، إلا أن الرُّتبة الجَديدة تَقصد أن تُطبِّق "التجلّي" على ظهور الرّبّ في بداية القدّاس، عندما يَخرج الموكب احتفاليًّا مع الشمّاس الّذي يَحمل كتاب الإنجيل، تَحضيرًا لِظهورِ الرّبّ من خلالِ القراءات والقدّاس كلِّه.

٣- ترتيلة لاخو مارا

إياك يا ربَّ الكُلّ نَشكُر، إياك يا يسوع المسيح نُسَبِّح، أنت باعِثُ أجسادِنا، ومُخلِّصُ نفوسِنا...

مِن المُحتَمَل أنَّ هذا النّشيد من أقدَم النّصوص المحفوظة في القدّاس، لأنّه يُذكِّرُنا بتَعابير من كتاب أعمال مار توما. هذا الكتاب الّذي يَعود إلى القرن الثالث أو بداية الرّابع، يُشير فيه مار توما الى المسيح بعنوان "أنت"، "أنت الرّبّ يَسوع المسيح"، مع صِفاتٍ عَديدة، ولا سيما صِفات مُتعلِّقة بامتلاءِ الخلاص: أنتَ مُحيي أجسادِنا ومُخلّصُ نفوسِنا. منذُ الآن وفي الاحتفال الإفخارستي قد يَتم الخلاص الأواخري في الأسرار العظيمة. سابقًا، خلال هذا النّشيد المشهور كان يُفتَح الستار ويَخرج الموكب مِن قُدس الأقداس نَحو البيم في وسط الكَنيسة، وكان يُتلى مَزمورًا مُتعلِّقًا بالرب يسوع. حاليًا أصبحَ مُتعلِّقًا بتَقديم البَخور وإشارةً إلى مَجيء الرّبّ، كما أتَت الفِكرة في الصّلاة المذكورة.

إنّ البَخور أيضًا يأخذُ أبعادًا أواخرية، ويُقدّم البخور تَحضيرًا للمجيء المجيد. يَنبغي تَبخير المذبح، الترونوس، أكثر من تَبخير الأشخاص، حيثُ يَحضَر الرّب المُمجَّد، وسطَ جَماعَتِه، الكنيسة المكلّلة بفضلِ قيامَتِهِ.

٤ -القراءات

أنت شُعاعُ أبيكَ وصورَةُ جوهَرِهِ، التي ظَهَرَت في إنسانيّتِنا، ونَيّرْتَ جَهلَنا بنورِ إنجيلك...

يُكلِّمُنا رَبّنا يَسوع المسيح في القراءات شَخصيًّا وجَماعيًّا، ويَطلب القارئ النّعمة لِفَهمِ الكلام والحصول على مَعرِفَةِ الحقّ، "يا مَسيح نور العالم". عندَ الطّواف بالإنجيل تُحفَظ صلاة قصيرة موجّهة إلى المسيح، بصِفَتِه "أنت شُعاعُ الآب". كان هذا اللقب مُستعملاً للمسيح في عدّة صلوات (راجع الصّلاة التي تَتَقَدّم عونيثا صلاة الصّباح) تَعبيرًا عن صِفَتِه الكاشف الفريد عن عَظَمَة الله غير المنظور. إنه أيضًا "صورة أقنوم والدِه" (راجع: قول ١٥/١، والصّلاة بعد "القدّوس"). هُنا يُلقّب المسيح بألقابٍ قَديمة تعبّر عن علاقَتِه بالآب. ثم ظَهَرَ (راجع الصّلاة السابقة) في جسد إنسانيّتنا (راجع الصّلاة الأولى لِتَحضير الخُبز). كانَ أحد أهداف التّجسد "تنوير عقلنا" (راجع في النافور، الصّلاة للمسيح). أخيرًا يَتَحَقّق هذا الظهور (الإشراق) من خلال نور الإنجيل.

٥ - التقدمة

جَسَدُ المسيحِ ودَمُه الكريم على المذبَح المُقدّس، لِنَقتَرِب منهما باحترامٍ ومَحَبّة. لِنُرتِّل مع الملائكة: قدّوس...

يُقدّم النّصّ بعضَ التراتيل (عونياثا د-رازا) التي تَتَكَلّم في النموذج الأول عن "ابن الملك الّذي أتى إلينا، وخَلّصنا بصَليبه، ومَنَحَ جَسَدَهُ ودَمَهُ ...". أمّا النّموذج الثاني فهو نَشيد خاصّ للتَقدمة. يُشبه النّشيد البيزنطي للدخول الكبير حيثُ يَشترك الملائكة مع الشّمامِسة في حَملِ الذبائح نَحو المذبح، تَعبيرًا عن اتّحاد الكنيسة السّماويّة مع الأرضيّة في احتفالِ تَقدِمَةِ الجَسَد والدَّم. بعض المُفسّرين رأوا في هذا الطّواف ذهاب الرُّسل معَ المسيح نحو جبل الزّيتون وأخيرًا نَحو الجُلجلة. في طَقس التّقدمة تُحفظ حاليًّا ثلاثة صلوات تَظهر منها صورَة رَبّنا يَسوع المسيح ودورَه في التّقدمة. "المسيح الّذي ضَحّى بذاتِه" (= ذُبح). في هذهِ الصّلاة يَظهر "الأمر" الّذي ذَكرناهُ في بداية القدّاس،"أمَرَنا المسيح أنْ نذكُر مَوتَهُ ودَفنَهُ وقيامَتَهُ". إنّ الدّفن أيضًا هو واحِدٌ من أسرارِ الآلام حيثُ مُن خلالِه تَمَّ الخلاص. رَدًا على هذهِ الصّلاة يَقول هُنا: "بحسَب أمرِكَ يا رَبّ". ليتمّ استذكار موت وقيامة الرب تُوضَع القرابين على المَذبَح، لكن ليس فَقَط لِذكر الأسرارِ الماضية لكن حتّى المُستقبليّة أيضًا، حتّى مَجيء الرّبّ الثاني من السّماء. سَيتم التّكريس بواسطة كلِمَة الله والرّوح القُدُس، وذلِكَ من أجلِ حياتِنا الأرضيّة والمستقبليّة. إذًا يُمكِنُنا القول أنّ المسيح أمَرَ بذكرِ أسرارِه عِندما تُوضَع التّقادم على المَذبَح. وكأنَّ هذهِ الرُّتبة تُشير إلى الحُكم على رَبِّنا بالصّلب. من هنا أهميّة هذهِ الحركة المُتلئة مِن المَعاني العَظيمة. إنّها حَرَكة تكريسيّة كما يَتَبَيّن مِن الفعل الثاني "تغطى" الأسرار، تَعبيرًا عن الدّفن، وبانتظارِ المجيء الثاني.

٦ - رتبة السلام

هُناك ترتيلة معروفة: "ستأتي الجبالُ بالسّلام". يُمكِنُنا أنْ نَقرأ الصّلاة المذكورَة هُنا في ضَوء صلاة السّلام في نهاية النافور. إنّهما موجّهتان إلى المسيح. إنّ كلِمَة "شلاما" هي مَفهومٌ خاص للعهد القديم، حيثُ يُشير عادةً إلى امتلاء السّعادة مع وَفرَة الخيرات في حين أنَّ كلِمَة "شينا" مُتعلّقة أكثر بالعَهد الجديد، وخاصّةً ما نقرأه في (أف ٢/١٤-١٧، قول ١/٢٠)، حيث يَقول أنّ المسيح جَعَلَ الاتفاق والاتّحاد بين الأرضِ والسماء، وتَغَلّب على العداوة القائِمة بَينهُما. في هذهِ الصّلاة يُلقّب المسيح بـ"شينا د- علما: انسجام العالم"، ويَحتوي هذا الاتفاق على:

١) الوحدَة الداخليّة في صفوف الكنيسة، على مِثال الكنيسة السّماوية؛

٢) الصّلح الخارجي بين الملوك مَعَ وقف الحروب في الأرضِ كُلِّها. في صَلاة النافور يُلقّب المسيح "السّعادة (شلاما) للسماويين،

والاتفاق (شينا) الأرضيين. وطِّد الاتفاق والسعادة في الأرضِ كُلِّها، بخاصّة في كَنيسَتِكَ المقدسة".

وهذا الاتفاق يشمل:

١) اجعَل الاتِّفاق بينَ الكنيسة والدولة،

٢) أبطِل الحروبَ من وجهِ الأرض، وأهدِ الشعوبَ الدّاعية إلى العُنف، لِنَعيشَ حياةً هادئة وادِعة.

في بداية القسم التكريسيّ يَظهر رَبّنا يَسوع المسيح في وسط الجماعة ليَتَمَنّى لها وليمنَح لها التّغلُّب على العداوة نحو الداخل والخارج، مع الغُفران للخطايا والشفاء للمرضى، ولتكونَ لها وَفرَة النِّعم والبركة من خلال الاشتراك في الأسرار. إنَّ المسيح هو بالذّات الاتِّفاق والسّعادة لِجماعَتِهِ.

٧ – الصّلاة الافخارستيّة

بعد ترتيل "قدّوس" تُحفَظ في القدّاس الكلدانيّ صلاة خاصّة موجّهة إلى رَبِّنا يَسوع المسيح الملقّبة هنا بـ"الصّلاة للمسيح".

"نَحنُ أيضا عبادَكَ الضُّعفاء الحقيرين البائسين لأنّكَ أغدَقتَ علينا نِعمَةً عُظمى لا توفى:

١) إذ لَبِستَ إنسانيّتنا،

٢) لتُحيينا بألوهيّتك،

٣) فرَفَعتَ ذُلنا،

٤) وأقَمْتَ تَدميرنا،

٥) وبعثتَ حالَتنا المائِتة،

٦) وغفرتَ خطايانا،

٧) وبررتَنا من اثْمنا،

٨) وأنَرْتَ عَقلنا،

٩) وخَذَلْتَ أعداءَنا،

١٠) ونَصَرتَ طَبيعَتَنا الضّعيفة، بِمراحِمِكَ الفائِضة..."

إنّ هذهِ الصّلاة هي نَوع من نَشيد قديم تم قبوله ضمن تشكيل النافور. ألَّفَهُ شَخص عَرَفَ ضعفَ البشريّة ثم وَجَدَ المسيح الّذي مَنَحَ لَهُ الخلاص. إنّه من أقدَم الصّلوات، ومن أقدَم العناصر التي مِنها تَكوّن نافور الرّسولين. وكأنّنا نَجد أنفُسَنا أمامَ أيقونَة المسيح الحقيقيّة. وأمامها يُمكن أنْ نأخُذ مَوقفَين: مَوقف راعوي مُعاصر يُريد التّوضيح والتّقصير من أجلِ إدراك المؤمنين ويُسيطر على الصّلاة بحسَب الحاجات الحديثة؛ أو مَوقف الإنسان الشّرقي المتواضع، الذي يَحترِم النّص ويَعتَبرُه أهم من أفكارِهِ وآرائه الشّخصيّة. إنّه يأخُذ مَوقفًا شبيهًا بموقفِهِ من النّص الإنجيليّ، والّذي يَقبله بكُل شدّتِه، بدون أنْ يُغيّر أو يُخفّف المَعنى نَظرًا إلى ضَعف الإنسان المُعاصر.

في ما يخصّ نصّ "الصّلاة للمسيح"، الذي يَرجع إلى القرن الثالث، والذي قُبِلَ في تقليد الكنيسة كما هو بدون تغييرات، فالمطلوب أن يُحترم هذا النّص وأن نَعتبرَهُ أهم وأعظَم من أنفُسِنا. يظهر في صلاة "الكوشافا" الرابعة من النافور الثالث اشارة للمسيح. فعِوضًا عن تَبسيطه، نُحاول تَرجمَتِه واكتِشاف مَعناهُ الأصلي الحقيقيّ. "أترُكْ النّص يَتَكَلّم بنفسه". إن هذهِ الصّلاة متكوِّنة من ١٠ أفعالٍ قامَ بها المسيح من أجلِ

خلاصِنا. في كتابات أفراهاط الحكيم نجد مثل هذه المجموعات من ١٠ عبارات، تعبيرًا عن أهمية الموضوع. عادةً، يُشير في القسم الأول من كل جُملة إلى (١) وسيلة التّحقيق وفي القسم الثاني إلى (٢) نَتيجة العمل. مثلاً: "لَبستَ إنسانيّتنا، لِتُحيينا بألوهيّتِكَ".

إنّ تَحليل هذِهِ الصّلاة هو عَملية طويلة، ويحتاج إلى دَرس الفكر العام لكنيسة المشرق في القرنين الثالث والرابع، وبصورة خاصّة مُراجعة أعمال مار توما، حيث تَظهر حرفيًا بعض العبارات المُستَعمَلة في الصّلاة.

١) في بداية الصّلاة تَظهر عِبارة "نَحو عَبيدك الضعفاء..." والّتي تتكرّر مرّتين في النافور، والمطلوب منّا أنْ نَدخُل في ذهنيّة صاحب النافور الّذي يَقول عن نفسه أنّه عبد يائس (صغير) وضعيف (مريض) وحقير (تعس). إنّها صِفات شَديدة وفي نهاية الصّلاة تَتكرّر الكلمتين حيث يقول: طَبيعتَنا الضّعيفة والبائِسة. لكن تجاه هذا العبد قد أغدَقَ المسيح نِعمةً كَبيرة. هذِهِ الفكرة تُشكّل اطار النشيد، الّذي يَمدَح طَريقة تَحقيق هذِهِ النِّعمة، على يَد المسيح المخلص الصّالح.

٢) ذَكرنا العنوان الذي يَختَصِر بهِ التّدبير الخلاصيّ كُلّه: "لَبستَ إنسانيّتنا لكي تُحيينا بألوهيّتك". إن الإنسانيّة التي لَبِسَها المسيح هي إنسانيّة العَبد نَفسَه، وهي مُعرَّضة للسفالة ومُصيبَة السّقوط والتّدمير والموت والذنب والخطيئة وقلّة المَعرِفة. تعبّر ثلاثة صِفات عن ضَعف الطّبيعة واثنتان عن حالَتِها الخاطِئة والأخيرة تَقصد الظُلم (عدم المعرفة). وباتجاه كُلّ هذهِ الحالات الناقصة أتى المسيح بأفعالٍ خلاصيّة: رَفَعَ الطبيعة وأقامَها وأحياها وغَفَرَ وعَدَّلَ حالتَها الخاطئة، وأخيرًا مَنَحَ لها نورَ المَعرِفة. بكُلّ هذهِ الأعمال انتَصَرَ على العدو الشيطاني، الذي - بحسَب سفر التكوين- سبّبَ خسارةَ مَعرِفَةِ الله الحقيقيّة. في كل هذه التعابير يُشير مصطلح "الطبيعة" إلى الإنسان (نحن) في ضعفه لكن أيضًا إلى المسيح الذي أخذَ هذهِ الإنسانيّة لِنَفسِه، ومن خلال "تَجسُّدِه" خلّصنا. يَتَكَلّم النافور بطريقةٍ متواضِعة عن الإنسان الضعيف الخاطئ، وهذا هو موقفه الأساسيّ من ناحية؛ ومن ناحية أخرى يَشكُر من أجلِ الخلاص من البؤس الّذي حَقّقَهُ المسيح برَحمَتِه. لا تَظهَر قوّة هذا الخلاص إلاّ على ضَوء عُمق مَرَض الإنسان. هُنا نَلمَس شَيئًا من لاهوت هذا النّافور القديم المُحتَرَم، المحفوظ في كنيسَة المشرق عبرَ القرون. والجدير بالذكر أنّه في بَعض النّصوص الإنجيليّة (السامري الصّالح، الابن الضّال ...) تكثر الأفعال تَعبيرًا عنَ حقيقَةِ تَتميمِ الخلاصّ الشافي.

٣) لكن عوضًا عن هذا التّحليل الضروري، كان الأفضل الإشارة إلى مَفهوم الآثار القديمة. أكثريّة البقايا الأثريّة، وبينَها الأيقونات القديمة، التي لا يفهمها الإنسان الغربي المُعاصر لأنّه يَعيش في عالمٍ آخر، غريبٍ عن عالم التّقاليد الأثريّة. ومع أنَّ

الأيقونة القديمة تَفوقُ فَهمَه تمامًا، فهو لا يَتجاسر أن يَرسم فوقها ألوانًا ساطعة جديدة، بل يحفظ الأيقونة كما هي، احترامًا لها، لأنّه يعرف أنها تحتوي على عناصر تَفوقُ إدراكَهُ حاليًا، لكن عَدَم الفهم الكامل لا يَمنعه من السّجود أمامها، ليجعل نَفسَه تَحت تأثيرها الروحيّ والماديّ. إنَّ هذِهِ الصّلاة المُوجهة إلى المسيح هي من أقدَم الصّلوات ومثل أيقونة المسيح الآرامي الأصلي، التي يَسجُد أمامها المؤمن ويَقبَل أنْ تُكلّمه وتؤثّر عليه حتّى بدون فهمٍ كامل. كُلّ أيقونة وكُلّ صلاة تَحتوي على سرٍّ يَفوقُ المُصلي الواقف أمامها. إنّنا أمامَ صورَة المسيح المُخلّص بحسَب صِفاتِه العديدة، ويُعبّر رقم (١٠) هنا على العمليّة الخلاصيّة الكاملة بالنسبة إلى الإنسانيّة كُلّها. إنّ المسيح في هذا النافور القديم، هو المخلّص الذي من خلال النّافور يَحضر ليُحيي صَديقه المؤمن الشّرقيّ الضعيف، بفضلِ أسرارِهِ المُحيّية الكُبرى.

٤) من الجدير بالذكر أنَّ نافور الرّسولين، هو أقدَم النّوافير، وله صِفات خاصّة، وقد اكتَشَفنا البَعض منها في "الصّلاة للمسيح" هذهِ. لقد صدر قرار من المجمع الروماني سنة ٢٠١٠، بشأن الاتفاق المتبادل بين الكنيسة الأثورية المشرقيّة والكنيسة الكلدانيّة، في ما يخصّ اشتراك المؤمنين في قدّاس الكنيسة الأُخرى. من خِلال نصّ هذا القرار اعتَرَفت روما بصحّة نافور الرّسولين مار أدي وماري، كأنّه صلاة إفخارستيّة تكريسيّة كامِلة، مع أنّه لم يَحفظ "الكلام الجوهري". على ضوء هذا القرار يُمكِنُنا القول إن "الصّلاة للمسيح"، التي تشكل جزءًا جوهريًّا للنافور، هي صلاة تكريسيّة، على مثال "الكلام الجوهري" للنوافير الأخرى، لأنها "بحسب وصية الرب" تَذكُر أعمالَه الخلاصيّة، من أجلِ تكريسِ التّقادم الحاضِرة على المذبَح، ومِن ثَمّ يُطلب الاحترام لِنصّها القَديم الأصيل.

٨ - رُتبَة الرّسومات

في الصّلاة على البخور، يُذكَر المسيح "كالرّاعي الصّالح الّذي نَزَلَ ليبحثَ عنّا، وفَرِحَ باهتدائنا" تَحضيرًا لرُتبَة الرّسم، عندما يَقترب غير المُستَحِق من الأسرار المُقدّسة. إنّ هذِهِ الحركات، الكَسر والرَّسم، هي نَوع مِن التّعبير الماديّ مِن كُل ما حُقِّقَ خِلالَ صلوات النافور الروحيّة، بما يخصّ تَقديم ذَبيحة المسيح، والّتي تَحتوي على رَمز موتِهِ (الكَسر) وقيامَتِه (الرَّسم). لم يُذكر رَفع الخُبز والصّلوات المرافِقة له مع أنّه مَعروف منذ إيشوعياب الأول (+ ٥٦٥).

٩ -رتبة التناول

في دَعوةِ الشّمّاس قبل التناول، يُستَعمل مُصطلَح "السرّ" بالمُفرد إشارةً إلى الجَسَد والدَّم، من أجل التأمُّل في الآلام والقيامة. لكن في تَكمِلَة الدّعوة يَستعمله بالجمع: هو مَنحَ لَنا أسرارَهُ، أسرار الكنيسة. في هذا النّص

يُستعمل المُفرَد والجَمع في نَفس المعنى، إشارةً إلى كُل ما يَتَعَلّق بالقُربان. لكن في أماكِن أُخرى يُشير مُصطلَح "الأســـرار" بالدرجة الأولى إلى أسرار حياة المسيح. سابقًا كان الكاهن يصلّي النافور سرًّا، والآن، بعد النافور وقبل التناول يَصرُخ الشمّاس، وبصورَةٍ مُختَصَرة، ذاكرًا التّدبير الخلاصيّ الّذي حَقّقه رَبّنا يسوع المسيح. وذلك دعوةٌ للتوبة وقبول الغفران. في صلاة التّحضير قبل التناول يُطلب من المسيح أن يُطهِّر المؤمن بجَسَدِه المُقدَّس ودَمِهِ الثّمين وحنانِه العظيم. مراتٍ عَديدة يُسمع تعبير: "أنت رجاءُ طَبيعتنا". في الترتيلة "أيُّها الرّبُّ يَسوع الملك"، يذكر كيف أنَّ يَسوع كالملك انتَصَرَ على الموت، وكابن الله وَعَدَ لنا بالحياة في مَلكوتِه. قد ذُكِرَت هذهِ الترتيلة عند مار نرساي وجبرائيل القطري. في صلاة أخرى، يُلقَّب المسيح أيضًا بالملك، الّذي مَنَحَ لنا أسرارَهُ من أجل الغُفران ومن أجل رؤيا المجيء الثاني. ثم يُسمى بألقابٍ مُختَلِفة: إلهنا، ربنا، مَلِكنا، مُخلِّصنا، مُحيينا، غافِرَ خطايانا، رجاءَ طبيعتِنا الّذي مَنَحَ لنا: الغُفرانَ والرّجاء للقيامَةِ والحياةِ الجديدة. والتناول هو العربون لِتَحقيق هذا الوعد. في صلاةٍ أُخرى يُستعمَل مُصطلَح "الأســـرار" بمعنى أوسع، "مَجَّدنا المسيح بأسرارِهِ المُحيِيَة..."، والمقصود الاحتفال الإفخارستي مع ذكر أحداث حياة المسيح كُلِّها في الاحتفال الكنسيّ ضمن حَلقةِ المؤمنين، لِتَجعَلَهُم مُستحقين للإشتراك في مَلكوتِه، والقيامِ إلى يَمينِه في أورشليم السّماويّة.

الختام

إنّ المسيح حاضِرٌ في القداس الكلدانيّ بطَريقَةٍ حيّة وفعّالة. إنّ القداس ليس احتفالاً بأسرارِه الماضية (الحياة والموت والدّفن والقيامة)، بل بأسرارِه المستقبليّة عند مَجيئِه الثاني والقبول في الملكوت. وتُشير كلِمَة "الأسرار" إلى حضور الماضي والمُستقبَل في الاحتفال الكنسيّ الحالي. فعلاً، على مَذبَح القدّاس يَقوم الكتاب المقدس، والصّليب وأيقونَة المسيح (بحسب كلام جبرائيل القطري)، وتُشكِّل الثلاثة حضورًا واحدًا حيًّا. في وسطِ القدّاس الكلدانيّ يَظهر (كليانا) المسيح المخلّص (فاروقا)، إنّه ليس الضابط الكُلّ كما للبيزنطيين، لكنّه المخلّص الصّالح، الصّديق "أنت يسوع"، "مُحبي طبيعتِنا" (حسنكه) (راجع البركة قبل التناول).

إنّه مُحيي الإنسان، وحتّى الإنسان المعاصر، لأنّه يَعرف بؤسَهُ واشتَرَك في أعمقِ آلامه، واختَبَرَ أشدَّ الظروف الجهنميّة. إنّه مانِحُ الحياة كما عَرَفَهُ واختَبَرَه هؤلاء المسيحيون الآراميون منذُ القرن الثالث، المخلّص الّذي يَشفي قلب الإنسان المضروب، لأنّه ليسَ فَقَط الطّبيب الخارجيّ، لكنه أيضًا دواء الحياة الباطني. (راجع الصلاة الافتتاحية للقداس). ✦

التّقليد الكنسيّ

الأب بولس ثابت

مقدّمة

يَحيا الإنسان دومًا في حالةِ شَدٍّ بين مَحدوديّته وبينَ المَعنى السّامي، والتّقليد هو الحِفاظ على هَذا الشّدّ وإعطائِه صَبغةً شامِلة. إنّه خصوصيّة الإنسان الّذي يُقلِّد ما كان قَبلَهُ ويُسلِّم لِمَن يأتي بعده عناصِرَ حضارَتِه ومميزاتِها، كالتأمُّلات والبُحوث والخُبرات الماديّة والروحيّة المُهمّة. مِن خِلال التّقليد يُشكّل الإنسان شَخصيّته الخاصّة ويَستوعِب ذاتَهُ. والأداة المُهمّة الّتي يَستَخدمُها التّقليد هي اللُّغة، لأنّها تَسمَح بالتّواصل الفكريّ للجماعات الثقافيّة والاثنيّة. أمّا التّقليد الكنسيّ فهو مَصدر مُهم من مَصادر الوحيّ والكَشف الإلهي، وهو يُكمِّل النّظرة الّتي يُقدِّمُها الكِتاب المُقدّس.

للكنيسة تَقليد يَسمح لها بأنْ تَستَوعِب ذاتَها كفاعلٍ تاريخيّ يَقع عليه واجب التّسلُّم والتّسليم من جيلٍ إلى آخر. في التّقليد المسيحيّ،كما في بقيّة التّقاليد، يَجب أنْ نُميّز: بين محتوى النّقل والتّقليد؛ بين سياقِ وعَمليّةِ النّقل والاستِلام؛ وبين الأشخاص المسؤولينَ عن التّقليد.

يَتأسّس مَبدأ التّقليد المسيحي على أنّ الله بذاتِهِ قد تَجلّى في إسرائيل بيَسوع المسيح مَرَّةً واحِدة وللأبد لأجلِ خلاصِ البَشَر. لِذا تُوجَد ضرورة لِنَقل خَبر هذا الحَدَث وقُدرتِهِ الفدائيّة إلى كُلّ الأجيال اللاحِقة. في أصل التّقليد المسيحيّ يوجَد شَخص يَسوع النّاصري ذاتُهُ، الّذي جَمَعَ حَولَهُ الرُّسُل، معلِّما ومُسلِّمًا ايّاهُم تَعليمه، ليُحافِظوا عليه كاملاً ويقوموا بنَقلِهِ. توجز وَصيّة يَسوع الأخيرة كُلّ هذا: "إنّي أُوليتُ كُلَّ سُلطانٍ في السَّماء والأَرض. فاذهَبوا وتَلمِذوا جَميعَ الأُمَم، وعَمِّدوهم باسْمِ الآب والابْنِ والرُّوحَ القُدُس، وعَلِّموهم أَن يَحفَظوا كُلَّ ما أَوصَيتُكُم به، وهاءنذا معَكم طَوالَ الأَيَّامِ إلى نِهايةِ العالَم" (مت ٢٨/١٨-٢٠).

كما أنَّ يَسوع كلمة الله الاب، جاءَ وأعلنَ هذه الكلمة بحياته. كذلك وَعَت الجماعة المسيحيّة الأولى تَدريجيًا واجبها والرسالة المُسلّمَة لها وهي: نَقل كَلِمَة الرّبّ الخلاصيّة في كُلِّ زَمانٍ ومَكان، في هذهِ العَملية عاشَت الكنيسة، برسوخٍ، حضورَ روحِ الرّبّ القائِم الّذي يُرافِقها لِتُحافِظ على ما أودَعها الرّب كاملاً وصافيًا، وفي الوقت نفسِهِ انفتَحَت على تَشكيل تَقليد يَنقُل ويُعبِّر ويَشرَح الإيمان دائِمًا للأجيال اللاحِقة.

أولاً: مُصطلح التّقليد

يُشير مَفهوم التّقليد في الكنيسة الكاثوليكيّة إلى تَسليم ونَقل ما يَخُصّ الايمان، في البداية كان التّناقُل الشّفهي،

ومِن ثَمَّ التّدوين والحَفظ في الكُتُب المُقدَّسة. بالإضافة إلى الكتاب المُقدّس والتّعليم الرّسمي للكَنيسة، يُعتَبَر التّقليد طَريقةً لإيصال الوحيّ أو الارث الايمانيّ للكنيسة الجامعة.

تُشتَق كلِمة "التّقليد" في اللغة السريانية من فعل (قَلَّد: ܩܠܕ)، وفي اللغات النيو لاتينية تُشتَق من الفعل (tardo)، حيثُ تَعني "التّسليم أو تَرك أرث". فكلِمَة الله المَكتوبة في الكِتاب المُقدّس والمُسلَّمة والمَنقولة إلينا لَم تَصِلنا فَقط مِن خلالِه، ولكِن أيضًا مِن خِلال مَن يَعيش حياتَهُ حسبَ تَعاليم الله. هذا يَعني أنَّ تَعاليم التّقليد المُقدّس ليسَت بالضرورَة مَكتوبَة، ولكِن مُعاشَة ومَنقولة شَفهيًا في أمثِلةِ حياةِ مَن عاشَ حسبَ تَعاليم الوحيّ، مُتَّبعًا مِثالَ حياةِ المَسيح والرُّسُل. إنَّ هذا التّسليم الدّائِم والمُستَمِر يُسمّى "التّقليد الحيّ". بينما مُصطَلَح "وَديعة الايمان" يُشير إلى مُجمَل الكَشف الّذي أتى بِهِ المسيح وقد وَصَلَ وانتَقَلَ إلى الاجيال اللاّحِقة مِن خِلال: الكِتاب المُقدّس والتّقليد.

أصل التّقليد، حسبَ بَعض الكُتّاب، هو في اللحظة الّتي كَشَفَ فيها الله ذاتَهُ لِشَعبه وتَجَسّد بشَخص ابنِه، خلالَ مَسيرَةِ تاريخِ الخَلاص. مِن هُنا تَبدأ خُبرة الرُّسُل كشهودٍ نَقلوا لنا الحقيقة بمَعونَةِ الرّوح القُدُس. يقول القديس كليمنضوس الروماني (+٩٠): "الرُّسُل بَشَّروا بالانجيل المُستَلَم من يَسوع المسيح، ويَسوع المسيح كانَ سَفيرًا مُرسَلا مِن قِبَل الله. بكلِمَةٍ أُخرى المسيح أتى برِسالَةٍ مِن الله، والرُّسُل برِسالَةٍ مِنَ المَسيح. كِلا الوَضعين يَنتُجان من إرادَة الله".

تَضَع الكنائس الكاثوليكيّة والارثدوكسيّة والانكليكانيّة، التّقليد إلى جانب الكتاب المُقدّس، إذ تَعتَبرهُ تَعليمًا، وخُبراتٍ وعاداتٍ، نُقِلَت من سُلطةٍ موحَى بها. أمّا في زَمن آباء الكنيسة فالأمر لَم يَكُن هَكذا، بل كانَ الكِتاب المُقدّس والتّقليد بذاتِ الاهميّة، حيثُ كانَت قاعِدة الإيمان والتّقليد الحيّ هُما الوَسَط الّذي فيه يُقرأ الكتاب المُقدّس ويُفسَّر.

ثانياً: التّقليد في الكتاب المقدس

١. الوحي ونقله: إنَّ الوحي هو مُبادرَة مِنَ الله وهو ذو مَفعولٍ دائمي. الله يَستَمر بالتّواصل مَعَنا مُعرِّفًا بذاتِه. إذا عزلنا الوحي من ميزَتِه وخاصيّته التاريخيّة والزمنيّة، فهذا يَعني أنّنا ألغَينا وَحي الله. هذا لانَّ التّاريخ (الّذي هو البُعد المؤسّس للكائِن البَشري) هو الحيز الّذي فيه يَستَطيع الإنسان أن يَحيا ويَختَبر.

الوحي إذًا يَكتَمِل من خِلال أحداثٍ مَحددة وأشخاصٍ، وبأفعالٍ وكلِمات التاريخ. الإيمان المسيحيّ يَعتَرِف بأنَّهُ قد اكتمَل

مِلء الوحي الإلهي في يَسوع المسيح. فيه تَكون ذروَة تواصل الله التاريخيّ مَعَ الإنسان.

٢. التّقليد في وقت الوحي: وضِعَت التّوجهات النّهائيّة حولَ مَعنى ودَور التّقليد في العَهد الجديد: بالإضافة الى وجود عناصر مهمّة في العَهد القديم أيضًا. الكتاب المُقدّس، بجزأيه، يَشهَد بأنّ الوحي يَكتَمِل بالتّواصل الإلهيّ مَعَ أفرادٍ أو جماعاتٍ مِن خِلال سلسلة الأحداث والكلِمات، وخُبرات اللّقاء مَعَ الله، كفعلٍ لِمُبادَرَةٍ تَعودُ لله ذاتِه.

إنَّ عَملية نَقل هذِهِ السّلسلة من الخُبرات يَنتُج عَنها تَقاطُع مَعَ خُبرات جَديدة ناقِلة لِكَلِمَةِ الله، عَبرَ تَقليدٍ ما، يَقودُهُ الله، ويُعبَّر عنها من خِلالِ نَقلٍ شفهيّ أو نصوصٍ مكتوبَةٍ في العائلة والعِبادة، حيثُ يُؤثِّر الواحد على الآخر ويُشكِّل بَعضُهم البَعض.

توجَد صيَغ متنوّعة للخُبرات في العَهد القَديم، ولكنّ الوعي الاصيل لشَعبِ اسرائيل يبقى هذا: إنّهُم شَعبٌ. اسرائيل يَعيش كشَعب، بقوّة المُبادرَة الإلهيّة الّتي كانت في أصل تاريخِهِ كُلِّه. ومِن تِلكَ الذِّكرى والتّذكُّر الحيّ يَعي حُضور الله الحالي من أجلِ أن يُحقِّق ويُكمِّل وعودَهُ.

بهذا لا يكون التّقليد كنَقلٍ ميكانيكيّ آلي للذكرى والأفعال والكلِمات الماضية، ولكن يَكون حيزًا بشريًّا فيه يَختَبِر المؤمن الحضور الحالي لله وفعالية الله في تاريخِهِ هو.

٣. يسوع والتّقليد: يَسوع يَنتَقد تِلكَ التّقاليد الّتي كانَت تشوّه أو تُحيّد قصدَ الله الأصلي. هذا الشَّعْبُ يُكرِمُني بِشَفَتَيْه وأَمَّا قَلبُه فبَعيدٌ مِنّي. إنَّهُم بالباطِلِ يَعبُدونَني فلَيسَ ما يُعلّمونَ مِنَ المَذاهِبِ سِوى أَحكامٍ بَشَرِيَّة" (مت ١٥/ ٨-٩، مر ٧/٦-٧). يَسوع يُريد أن يُعيدَ الصّفاء الأوّل للكلمة المَنقولة حسبَ قصدِ الله الحقيقيّ وحسبَ الأصالة الداخليّة للإنسان. الكمال الّذي أتى به يَسوع للتقليد هو في مَحبّة الله والقَريب. يَسوع يُعطينا معيارًا أساسيًّا، لِنُميّز التّقليد الحقيقيّ عن أي مُحاولَةٍ أُخرى غير أصيلة أو مشوَّهة للتقليد، هذا المعيار يَقومُ على أساس الاكتِشاف المتواصل من أجلِ سَبرِ فحوى التّقليد ذاتِه، سواء كان بخصوص الله أم بخصوص الإنسان.

يَسوع إذًا هو الكاشف الأعظم لله، وفي الوقت نفسِهِ هو الكاشف الأعظم للإنسان. فيه يَنتَعِش القَصد الأعمق لتَقليد العَهد القَديم كُلِّه. يَسوع شَخصيًّا هو المعيار النهائيّ لتَمييز التّقليد الأصيل وبدايَة التّقليد الجديد والنّهائيّ.

٤. التّقليد عند مار بولس: يوجَد مُحتوى مَركزي للوحي هو واجِب وواقع أساسي لِرسالَة الرُّسُل وحَياة الكَنيسة، نَقَلَه الرُّسُل بأمرٍ مِن الرّب ذاتِهِ، ووَصَلَ إلينا عَبر التّقليد.

من خلال رَسائل مار بولس نَستَطيع أن نَستَوعِب وعيَ الكنيسة الأولى لِمعنى

وأهميّة التّقليد، حيثُ يؤكّد في رسالَتِه الأولى إلى أهل قورنثية: "فإنّي تَسَلَّمتُ مِنَ الرَّبِّ ما سَلَّمتُه إلَيكُم" (٢٣/١١)؛"سَلَّمتُ إلَيكم قبلَ كُلِّ شيءٍ ما تَسَلَّمتُه أَنا أَيضًا" (٣/١٥).
يدورُ الكلام حول كلِمَتي: استلام – تَسليم. وبين هاتين الكَلمَتين توجَد الأمانة. وليس صُدفَةً أن يَذكُر بولس موضوعَ الافخارستيّا وقيامَة المسيح ضمنَ هذا السّياق. حيثُ باقتِبال الايمان بالقيامة والافخارستيّا، تَقتَبل الكنيسة الرّبّ وخلاصَه. يَرى بولس أنَّ مُحتوى الايمان يوضَع أمامه ويُطالِبُه بقبوله ونَقلِه بأمانة. القبول أو رَفض التّقليد يَعني قبول أو رَفض الرّبّ وخلاصِه.

يَكتُب القدّيس بولس لتلميذِه طيمثاوس"صُن الوديعة" (١ طيم ٢٠/٦)، "ومِن أَجْلِ ذلِكَ أُعاني هذِه المِحَن، غَيرَ أَنِّي لا أَستَحيي بِها، لأَنِّي عالِمٌ على مَن اتَّكَلْتُ وموقِنٌ أَنَّه قادِرٌ على أَن يَحفَظَ وَديعَتي إلى ذلِكَ اليَوم إمتَثِل الأَقوالَ السَّليمَةَ الَّتي سَمِعتَها مِنِّي، إمتَثِلْها في الإيمانِ والمَحبَّةِ الَّتي في المسيحِ يسوع. إحفَظِ الوَديعةَ الكَريمَةَ بِالرُّوحِ القُدُسِ الَّذي يُقيمُ فينا" (٢ طيم ١/١٢–١٤). بولس يَتَكلّم عن الوحيّ الّذي نقَلَهُ الرسل في الكنيسة ويَصِفُه بـ"الوديعة". يُقدِّم بولس التّقليد كجسم مُتناسق وذو محتوى بطابعٍ تَعليميّ، له القُدرة لِمقاومَةِ محاولاتِ تَشويهه والتّفاسير المُنحرِفة. ضمنَ هذا السّياق نَجد أنَّ للرسول مكانَةً، فهو الضّامن والحافظ الأمين لِوَديعَة الايمان والمسؤول عن نَقلِها وتَسليمِها. هو يُعتَبَر واقع حيّ يَنقل الحضور الحيّ، أي حضورَ الرّب وكلِمَتَهُ وخلاصَهُ.

ازاء الاخطار الّتي تُحدِق بالتّقليد، تَشعُر الكنيسة بحاجتها إلى ترسيخ البُعد التّعليميّ لوَديعَة الوحيّ. الرُّسُل، الّذين وَضَعَهُم الرّب كوسطاء، لَهُم سُلطة لنَقل الوحي، ويَقع عليهم واجب ضمان ما سَلَّموهُ ونَقلوه بكرازَتِهم الشفهيّة والمَكتوبة، هذا يَبقى كامِلا ومَنقولاً ومُستلمًا من دونِ ضَعفٍ أو خطأ.

تَظهر لدى القديس بولس صورة للرسول كشاهدٍ أوّل وحازِمٍ وناقِل للتقليد المسيحي. الرّسول هو:

١. شاهدٌ على الكَشفِ الشّخصيّ لله في يَسوع المسيح؛
٢. هو المُرسَل من الرَّب لإعلان كلمة الله.

يَنتَقِد يسوع تشويه التّقليد. وكذلِك بولس فهو يَحتَج على النّزعَة التّقليديّة اليهوديّة -المسيحيّة[١] ويُلح على مَعرفَة المسيح الحقيقيّة كمَبدأ يَعتَمِد عليه في تفسير رِسالة المسيح.

في الكتاب المُقدّس يكون إعادة التفسير للتقليد بصورة ثابتَة تَعبيرًا لِهذِه الحَقيقة: الرّب هو حيّ وهو حاضرٌ بصورَةٍ مُباشِرة في

[١] نقصد باليهودية – المسيحية: اولئك المسيحيين الاولين الذين كانوا من اصل يهودي، امنوا بالمسيح ولكنهم استمروا يطبقون الشرائع اليهودية ويرونها ضرورية للخلاص.

كُلِّ زمانٍ وفيه يُريد أن يُصبح مَشهودًا له. في هذِهِ الحال لا يَنقُل الكِتاب المُقدّس فقط مَحتويات التّقليد ولكن أيضًا طُرُق أو نماذج تَفسير التّقليد.

في القرون الأولى، وبسَبَب الهرطقات، حاولَت الجّماعات المسيحيّة الأولى أن تَجعل مِن مُصطَلَح التّقليد أكثرَ تَخصُّصًا، حيثُ تَوصّلوا إلى أن يُميّزوا الكتاب المُقدّس عن التّقليد. بدأت الكنيسة بتَشكيل أول معيار للتقليد يرتَكِز على قاعِدَة الإيمان، لِتواجه الغنوصيّة[٢]، الّتي كانَت تَجعل منَ الوحي أمرًا خاصًا ويُمكن إدراكَهُ فَقَط من قبل نُخبَة مُعيّنة. ايريناوس وترتليانوس، سيكونان مِن أوائل شُرَّاح مُصطَلَح ناقلي البُشرى الحقيقيّين: إنّهُم الرُّسُل، ومِن ثَمّ بسبب وَضع اليَد جَعلوا خلفاءَهُم (الاساقفة) حُماة وضَامني التّقليد الصّحيح والحَقيقيّ. إذًا سلسلَة الشّهود تُصبح مؤسّسة أو مؤطَّرة في صيغة التّعاقُب الرَّسولي. فيُصبح الاساقِفة خُلفاء الرُّسُل أي شهودًا أُصلاء.

ثالثًا: تقليد الكنيسة

إنّ الكنيسة عاشَت دومًا مُقتَنِعة بأنّها تَملك بصورة غير قابلة للإنفِصال في الكتاب المُقدّس والتّقليد، وساطَة الوحي المرئيّة مِن أجل خلاصِ الإنسان.

مَعَ الإصلاح البروتستانتي أُصيبَت الكنيسة بجرحٍ في وَعيها الإيمانيّ. أزال لوثر التّقليد من الكنيسة. ظنًا منه بضرورة إزالة بَعض الأسرار والكثير من الاعتِقادات والعادات الّتي لا يوجَد لَها أساس في الكتاب المُقدّس، من أجل إعادَة الانجيل الصافي من جديد. وفي المُجادلات الّتي تَخصّ الاعتقاد، يَظهر لوثر ناكِرًا للإنسان والكنيسة والتّقليد، إلى درجةٍ تَشعرُ مَعها الكنيسة بجُرحٍ في وَعيها الإيمانيّ.

- مجمع ترينتو (١٥٤٦): أحد المواضيع المَطروحة في هذا المَجمع كان "استِخدام الكِتاب المُقدّس وتَقليد الرُّسل"، فناقش المَجمع مُشكِلَة التّقليد وعلاقَتِه مع الكتاب المُقدّس، ورأى أنَّ الانجيل هو مَصدر كُلّ حقيقة خلاصيّة وسلوكٍ حياتيّ مَسيحيّ، والموجودة أيضًا في التّقاليد غير المكتوبة. يُشير التّصريح إلى الوحي بعِبارَة "الانجيل"، فهو يوجَد في مُحتَوى الخلاص المُعلَن في الأناجيل أي ما أعلنه يَسوع المسيح.

الوحيّ يَصل إلينا عبرَ الانجيل والتّقليد، والأخير يُسمّيه غير مَكتوب، لأنّهُ مُقدرٌ له أن يَبقى هكذا، أي تَقليد شَفهي، نَقل حيّ، شهادَةً شَخصيّة للإيمان الّذي يقبَل بالوحي. إنّ الرّب قد أراد أن يَكون هذان الوَجهان مَعَ بعض ولِهذا على الكنيسة أن تَقبَل بهما. رَكّزَ المَجمَع على وساطَة الرُّسُل،

[٢] تيار منحرف عن المسيحية مفسرا معطيات الوحي حسب الفلسفة اليونانية التي تنكر قيمة المادة والجسد، بالتالي نكران لحقائق الخلق والتجسد والقيامة والاسرار.

فَهم الطّريق المُباشر الوحيد والأصيل والمَقصود لِنَقل الوحيّ، لأنّهُم استطاعوا الإصغاء للمسيح ولأنّهم استلموا مِن الرّوح القُدُس كامِلَ القُدرة لِشَرح مَعنى كلِمَةِ يَسوع المسيح. كلِمَة المسيح وعَمَل الرّوح القُدُس هما في أصلِ نَقلِ الوحي. كُل ما بَثّه الرُّسُل بهذا الهَدَف يؤسّس الانجيل، الّذي هو أرث الوحيّ. لا يُمكن إذًا اللقاء معَ حَدَثَ الوَحي الإلهيّ خارج وساطَة الرُّسُل.

-تمييز التّقليد: يوجَد معيارَين في النّص لِتَمييز التّقاليد الحقيقيّة. الأول يخصّ المحتوى، ويُعتَبَر تَقليدًا حَقيقيًّا للوحي، فيه نجد العَلاقة الّتي تَخصّ الإيمان والعادات، والجانب الاخلاقي من تعليم الايمان؛ المعيار الثّاني: هو المُحافظَة على التّقليد مع التَّعاقُب الموجود في الكنيسة.

يُمكن ايجاز تَعليم مَجمع ترينتو في:

١. الكنيسة هي الاستمرار ذاتَه للوحي لذا يَجب أن تَبقى في صَفاءِ الانجيل، أي أن تَبقى مُرتَبِطة بشخص يَسوع المسيح الّذي يُشكّل المَصدَر الوَحيد والأخير لحَقيقة الايمان وقاعِدة الاخلاق.

٢. يَعتَرِف المَجمع بوجود واسطَتين لِكَلِمة الله: الكتاب المقدس والتّقليد.

٣. التّقاليد غير المَكتوبة الّتي بها يُنقَل الانجيل تُحدَّد على أنّها صَوت يَسوع؛ وقد وَصَلَ الينا كتَسليم من يدٍ إلى أخرى، بواسطة الرُّسّل الذين ألهَمَهُم الرّوح القُدُس.

- المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥): بعدَ مَجمع ترينتو، وفي خِضَم الجدالات اللاهوتيّة، كان الجدل حولَ الحدود الّتي تَفصل الكتاب المُقدّس عن التّقليد. وَضَعَ المجمع الفاتيكاني الثاني حَدًّا لِهذا في دستوره "كلِمَة الله"، حيثُ عاد إلى خطاب مَجمع ترينتو بخصوص الانجيل كمَصدَر وَحيد لكُلّ حَقيقة خلاصيّة، مُعلِنًا بأنَّ التّقليد والكِتاب المُقدّس يَنبعان من ذاتِ المَصدَر ويُشكّلان وَحدَةً عضويّة (عدد ٩). هُنا نَجد تَوضيح لسموّ الكتاب المُقدّس ضمنَ حَدَث التّقليد: فالكتاب المُقدّس هو كلِمَة الله المكتوبة بإلهام روح الله، أمّا التّقليد فانّه يَنقل ويُسلِّم كلِمَة الله، ويُحافِظ عليها ويشرحها.

الكتاب لا يحتوي ولا يَتَطابق مَع الوحيّ. إنّها كلِمَة الله. حَقيقَة الوحي، أيّ العطيّة الّتي بها يَقوم الله بالتَّعريف عن نَفسِه ولأجل التّواصل مَعَهُ، هي أكبر مِن الكِتاب المُقدّس، ولا يُمكن للوحي أن يُصبح أسيرًا للكتاب. الوحي يَكتَمِل ويُنقَل ويتواصل بشكل حيّ حيثُ يوجَد الايمان، وهو حقيقة حيّة بالايمان ويشهَد لها في الكتاب المُقدّس.

-خصوصيّة التّقليد: يَقول المجمع "إنّ الكنيسة بتَعليمِها وحياتِها وعِبادَتِها، تَنقل الوحي وتَجعلُه خالِدًا في ما يُكوّن هويّتها، وكُلّ ما تؤمن

بـــهِ"(دستور كلمة الله، ٨). الكنيسة تَنقُل الوحي، وذلِكَ مِن خلال التّعليم والحياة والعِبادة. والتّعليم يَتَضَمّن كُلّ حقائِق الايمان، سواءَ كانت عقائِد مُعلَنة أو حقائِق ضمنيّة، بها تُعرِّف الكنيسة ذاتَها.

حياة الكنيسة هي الوجود المسيحيّ بشموليّته وواقعيّته الّتي تَقوم على خُبرة الايمان والرّجاء والمحبّة. وعِبادَة الكَنيسة تَتَضَمّن الليتورجيا والاسرار. هذا كُلّه ليسَ فقط مَوضوع الايمان، ولكن على الاخصّ حَقيقة الكنيسة الّتي بها توجَد. الكنيسة تؤمن بهويّتها وتبُثُّها، وتَنقُل كل ما هو مُعطى بنعمَة المسيح وتؤمن به.

إذًا التّقليد بالمعنى الدّقيق هو: نَقل وايصال الكرازة والشّهادة الرّسوليّة غير المُتضمنة في الكتاب المُقدّس. بسبب طَبيعتِه غير المكتوبة، لم يكُن مِن المُمكن التّعبير عن كُلّ التّقليد كتابةً. فالتّقليد لا يَتَكَوّن فَقَط من كلِمات، ولكِن من كُلّ الحقائق المسيحيّة.

-تطور التّقليد: هل التّقليد يَتَطَوّر، بينما يَتَضَمّن أمورًا مُحافِظة أو أصيلة؟ في الحقيقة التّقليد يُحافظ على هُويّته فقط متى ما يَتَقَدّم في استيعاب وفي اختبار حَقيقَتِه الداخليّة. بقيادَة الرّوح القُدُس الّذي يُلهم الكنيسة للعثور على طُرق جَديدة دائِمًا في مَسيرتها، ولكن على خُطى الرُّسُل دومًا.

يُحدِّد دستور المجمع الفاتيكاني الثاني "كلمة الله" ثلاثة عوامل لِتَقدُّم وتَطوّر التّقليد:

١. تأمُّل ودراسة التّقليد من قِبل المؤمنين كُلِّهم. فالحقيقة المَنقولة يَجب أن تُصبح مَوضوعَ تأمُّلٍ قبل دِراسَتها.

٢. الفَهم العَميق للأمور الروحيّة. مرورًا بخُبرة إيمان المؤمنين.

٣. دِراسة وتَمييز التّقدُّم في شَعب الله هو واجب الاساقفة خُلفاء الرُّسُل الّذينَ لَهُم مَوهبَة الحقيقة.

رابعًا: العَلاقة بين الكتاب المُقدّس والتّقليد

يكون الكلام عن التّقليد مُستحيلاً، من دون الإشارة إلى الكتاب المُقدّس. فالاثنان ليسا هُويّتين مَفصولَتين، بل إنَّ عَلاقتَهُما تُحدَّد من خلال الوظيفة التي توحِّدهما، اعتماد الواحد على الاخر واختلافهما.

- لديهما أصلٌ واحد: فكلاهُما يَشهدان لوحي وكَشف الله ويَنبعان مِن مَصدرٍ واحِد، لذلِكَ يُشكِّلان أمرًا واحِدًا. لا يعني هذا أنّهُما يَتَطابقان مع الوحي، بل أنّهما واسطة من خلالِهما يَصل وحي الله إلينا. الله مؤلّف ما بهما من محتوى وضامِنٌ لِصحّتِه، لهُما خِدمة واحِدة هي: ايصال الوحيّ، لذا الكنيسة تستعين بكليهما.

-تَتَحَقّق طاعة الكنيسة لله في الطّاعة لِما وَضَعَه من شهادَةٍ، في وسائِط نَقل الوحي. هذا يَكون من خِلال الحضور الدّائم للتقليد والكتاب المُقدّس.

-وحدَة الموضوع بَينهُما: يَنحدر الكتاب المُقدّس والتّقليد من مَصدرٍ واحد. انجيل المسيح: الكتاب المُقدّس يُقرأ على ضَوء التّقليد والتّقليد يُفهَم كمكان لِتَفسير الكتاب المُقدّس.

- تَتَوضَّح علاقَتهما من خلال عَملية تَشكُّلِهما: التّقليد الشفهي هو في أصل كتابات العَهدين. لا يُمكن أن يُنقَل الكتاب المقدس ككلِمَةٍ موحاةٍ من الله ومَقروءَةٍ، خارجَ التّقليد. يمكن أن يكون الكتاب المُقدّس معيارٌ عام لِتَمييز التّقليد الالهي – الرّسوليّ. يُمكن أن نَجِد حلقة بين الكِتاب المُقدّس والتّقليد، لأجل هذا نَجد أنّ الواحد مِنهُما يُعبِّر عن نفسه عِندما يُشير إلى الاخر بصورة دائميّة.

-يوجَد بينهما اختلافٌ يَعود إلى الشّكل والتَّركيب. بينما يكوّن الكتاب المُقدّس بشكلِهِ كلِمَة الله، أي في تَعابيره وليس فقط بمحتواه. التّقليد يكوّن بشَكلِه كلِمة الإنسان الّتي مِن خلالِها تُبثُ كامِلَةٍ كلِمة الله. بينما الكتاب المُقدّس لا توجَد فيه مَحطة أو لَحظة أعلى منهُ خارجًا منه، يَكون التّقليد كلِمَةً تَفسيريّة. ورُغم هذا الاختلاف بينهما إلا أنّ ذلِكَ لا يلغي تَجانُسَهُما.

-التّقليد هو قانون مُشرِّع، بينما الكتاب المُقدّس قانون يُشرعِن. التّقليد هو قانون لتَفسير وفَهم الكتاب المُقدّس، والّذي يُصبح تَفسيرُه الحيّ مُلزَمًا، كما وصل إلينا من الرُّسُل.

خاتمة

إنّ التّقليد هو حياة الكنيسة الفعليّة الّتي استَلَمتها من المسيح ونَظَّمَتها حسبَ إرادَتِه. ضمنَ هذهِ الحياة كُتِبَت كلمة الله وفُسِّرَت وطُبِّقَت. من أجل هذا يَلزم اليوم أن نَتَعَمّق في هذا الجانب الّذي يُساعِدُنا على فَهم كيفَ وضِعَت كلِمَة الله وكيفيّة فَهمِها. أيضًا يُساعِدُنا التّقليد على فَتح آفاقٍ جَديدة للتأمُّل في دَعوتِنا المسيحيّة ومُرتكزاتِها مُستخدمين بذلِكَ كُلّ الامكانيات الإنسانيّة لِتَقريب وفهم رِسالة الانجيل. التّقليد هو مفتاح الحلّ لكثير من المشاكل الّتي تَعصف بالكنيسة، وعلى الاخصّ الانقسامات الّتي تُحدِثُها بعض الجماعات الّتي تلغي أمرًا مُهمًا ومؤسِّسًا للكنيسة والحياة المسيحيّة من حساباتِها.

حدث ليتورجيّ

تكريس مذبح كنيسة مار بطرس الرّسول للنازحين في دهوك

ربانا وسام كرو

مُقدِّمة

طالما أنَّ الصَّلاة قائِمة والاحتِفال الافخارستيّ اليوميّ لا يَبطل، هذا يَعني كُلّ يوم هُناكَ حَدث ليتورجيّ. ما نَقصدُهُ بالحَدَث الليتورجيّ هُنا، هو الحَدَث الّذي لا يَتَكَرّر دائِمًا ورُبّما هو نادِرُ الحدوث، في مَسيرةِ الشّعب والكنيسة.

الحَدَث الّذي نَودُّ التَّكلُّم عَنهُ في هذا العَدد، الجَديد، من المجلة الليتورجيّة هو افتتاح وتَكريس مذبح كَنيسة "**مار بطرس الرسول**" للسريان الكاثوليك في دهوك، "الكنيسة الكرفانيّة" الخامِسة التي أنشأتها أبرشية الموصل وكركوك وكوردستان للسريان الكاثوليك، بالتعاون مع بعض المؤسسات والمُنظمات الانسانيّة غير الحكوميّة، خلال سَنتيّ النّزوح واكثر الماضيتين، حيث كانت أول كنيسة "**كنيسة خيمة الرجاء**" في مجمّع اوزال (كسنزان)، ومن ثم كنيسة "**التجلّي**" في مجمع أشتي ١ صاحبة "الناقوس"، والكنيسة الثالثة هي "**كنيسة البشارة**" في مجمّع اشتي ٢، لتلحق بهم الكنيسة الرابعة "**كنيسة القديسة حنّة ومارت شموني**"، في مزار مارت شموني. تَميّزت هذهِ الكنائِس بالبساطة وسُرعة الانشاء وقلّة التكاليف، مُقارَنَةً مَعَ أنماط الكنائس الكونكريتيّة، والاخيرة قد عاثَ فيها المجرمون ودمّروا بعضها، مُتصوّرين انهم سَيمنعوننَا مِنَ الصّلاةِ والتّسبيح ورفعِ الشُّكرِ لله الثالوث القدوس!!!!

أولا: لَمحة تاريخيّة لحضور السريان في دهوك.

نقتبس هذهِ اللّمحة مِن مَوعِظة صَاحب السيادة المطران مار يوحنّا بطرس موشي، رئيس أساقفة أبرشيّة الموصل وكركوك وكوردستان للسريان الكاثوليك، الّتي ألقاها أثناءَ الاحتفال بتَكريس مَذبَح الكنيسة، حيث شارَكَت في الاحتفال عِدّة شَخصيّات دينيّة ورسميّة إضافة إلى عَددٍ من الكهنة والرُّهبانِ والرَّاهباتِ وجَمعٍ غَفيرٍ من المؤمنين القادمين من عِدّة كنائس ومُدُن من داخل العراق وخارجِه.

"تَذكُر لنا المصادر أنَّ المطران مار ايوانيس ايوب البغديدي ترأّسَأبرشية مار نوهدرا السُّريانيّة في شَمال العراق، وخَدَمَ فيها النّفوس إلى حين وفاتِه ١٢٨٤م. كما وتذكُر هذهِ المصادر أن لأبرشيّة مار متّى ولبغديدا علاقة كنسيّة صَميمة بنوهدرا، وبالذّات بقَريَة سُمّيل، في القرن الثامن عشر. هذا وقد أُجريَت عِدّة رَسامات كهنوتيّة وشماسيّة في عمادية ودهوك وفي زاخو وعقرة. قام بها مَطارنة مار متّى الّذين كانوا يَسوسونَ المنطقة الشّماليّة. حيثُ رَسَم المطران مار ساويروس، اسحق مَطلوب شَمّاسًا لبيعَة والِدة الإله مريم في مدينة العماديّة سنة

١٩٩٨ يونانيّة–١٦٨٧م ورُسِم في ١٣ حزيران ١٩٩٨ يونانية، بشير شمّاسًا لبيعة زاخو والدة الإله مريم سنة ١٧٤٢م، ورَسَمَ الرّوح القُدس بيدي ساويروس مطران مَرعيث مار متّى، يوحنّا قسيسًا لبيعَة والِدة الإله مَريَم في مَوضع دَهوك سنة ٢٠٠٦ يونانية–١٦٨٨م. كما ورُسِمَ الشمّاس برصوما قسيسًا لبيعَة والِدَة الإله مَريَم في قاسطرة زاخو بيديّ قوريلوس كوركيس مطران المشرق سنة ٢٠٥٤يونانيّة في ٢٠كانون الاول–سنة ١٦٩٥م.

ومِن بعدِ هذا التاريخ لَم نَعُد نَجد ذِكرًا لِتواجُد السّريان في مَدينة دَهوك وضواحيها، عدا في زاخو حيثُ لدينا كَنيسة قائمة إلى هذا اليوم، يَعود تاريخُ بنائِها إلى أوائِل القرن السّابع عَشَر، وبالتّحديد إلى عام ١٦١٤، وكانت قد بُنيَت لِخِدمَة العوائل السُّريانيّة النّازحة من جنوب تركيا، والّذينَ سَكنوا مَحلّة خاصّة بِهم، أُطلق عليها اسم "مَحلّة النّصارى".

بعد أحداث عام ٢٠٠٣م وسُقوط نِظام صدام، ونتيجةَ الفراغ الأمني الّذي حَلّ بالموصل وبغداد، هاجَرَ العَديد من أبنائِنا السّريان، جراءَ الضّغوط والمُطاردات، مَحَلّ إقامَتِهم هُناك، وسَكَن البَعض مِنهُم مَدينَة دهوك، بالذّات، الأمر الّذي دَفَعنا إلى مُتابَعة شؤونِهم الرّاعويّة. ومن عام ٢٠٠٩م بدأ كاهِن رَعيّة زاخو يَتَرَدّد إليهم من حينٍ إلى آخر لِيَتَفَقّد أحوالهم ولإقامَة القدّاس لَهُم في بَعض المُناسبات. بعد ذلِك كانت فِكرة بناء كَنيسة لَهُم في مدينة دهوك. وبِمَكرمةٍ خاصّة من حكومَة إقليم كوردستان تَمّ تَخصيص قطعَة أرض مساحتها ٢٥٦٠م[٢] ، لِبناء الكنيسة.

وإذ لم نَتَمَكّن مِن الشّروع في بناء الكنيسة حالاً، لأسباب ماليّة، طَرقنا أبواب كنائِس إخوتِنا المَسيحيّين المُقيمين في مَدينة دهوك، فاستخدَمنا حينًا كنيسة مار إيث الاها للكلدان، وكنائِس أُخرى، وأخيرًا استقرّينا على استِخدام كنيسة الأرمن الأرثودكس، شاكرينَ كُلَّ من تَعاونَ مَعَنا، وسَهّلَ لنا خِدمَةَ أبنائِنا هنا وفي أرجاء المحافظة.

قبل ما يُقارب السّنة خُصِّصَ لنا مَبلَغ لِبناء مَدرسة[١]، وهو قسمٌ مِن المبالِغ الّتي قَدّمَتها مؤسّسَة (الكنيسة المُحتاجة (***Church in Need***) لبناءِ عِدّةِ مدارس لابنائِنا النّازحين في اربيل ودهوك، ولعَدَم توفّر أرض خاصّة بنا لهذا الشّأن، غير هذه الأرض المُخصّصة أصلا لبناءِ الكنيسة، ارتأينا أنْ نُقيمَ المدرسة على جزء مِن هذِهِ الأرض. ولَدى زيارَة المونسنيور هالامبا، المسؤول عن إدارَة مَشاريع هذِهِ المؤسّسة، لِيَتَفَقّد أعمال البناء، عَرَضَ عَلينا فكرَة إقامة كنيسة أيضًا، فَرحّبنا بالفِكرة، وباشرنا حالاً بالعَمَل، قبلَ أن يُعطي لنا موافَقَتَه بتَخصيص المَبلَغ المَطلوب لِبناءِ هذِهِ الكنيسة".

١ من بعد احداث التهجير القسّري الذي قام به داعش في مدينة الموصل وجميع المدن في سهل نينوى وبقية المناطق.

ثانياً: لماذا اسم كنيسة مار بطرس؟

تَحمل كنيستُنا هذهِ اسم "مار بطرس الرّسول" وقد جاءَ اختيار هذا الاسم نزولاً عند رَغبَة ابنائِنا الّذينَ كانوا مُتواجدينَ في دهوك. واعتمدنا أن يكون تَكريسها بمناسبَة أحد تَقديس البيعة بحسَب السّنة الليتورجيّة في كَنيستِنا. أملُنا أنْ يَكون إيمانُ أبنائِها قَويًّا كالصّخرة الصّلِدة، لا يُمكن لعواتي الزّمان أن تُزعزِعه، مِثل إيمان شَفيعِها مار بُطرس: المعروف بالصّخرة "كيفو" (صخا). خاصّةً وقد بدأت بشائِر التّحرير تَتَحَقّق في بلداتِنا، وقريبًا بعون الله، في الموصل، مَركز أبرشيّتِنا. صَمدنا وصَمدْتُم وستَبقونَ صامدين تواصِلونَ إعطاء الشّهادة الحيّة للمسيح، الّذي رَغم مُعاناتِ الصّليب انتَصَرَ ظافِرا وقامَ حَيًّا، وهو المسيح الحيّ. وأملُنا كبيرٌ أنْ تَكونَ هذهِ الكنيسة مَكان تَجمُّع أبنائِنا للصلاة، والتفافِهِم حول بَعضِهم البَعض، وحولَ كاهنِهم، ومُلتصقينَ بأبرشيّتِهم، شهادَةً حيّةً على انتمائِهم الرّوحي والماديّ إليها"[٢].

ثالثاً: النشاطات الرعويّة لكنيسة دهوك

اقتَصَرَ النّشاط الرّعويّ، منذ عام ٢٠٠٦، على إقامة الاحتِفال الافخارستيّ، مرّةً في الشّهر، للعوائل النّازحة والّتي لَم يَتجاوَز عَددها آنذاك ال ٢٥ عائلة، واستمرَّ هذا الحال حتّى قدوم (الأب يوسف شيتو) مسؤولاً عَن رَعيّة زاخو للسريان الكاثوليك، ومَعَ تَدهور الأحداث الأمنيّة في الموصل وسقوط المدينة بيد داعش في حزيران ٢٠١٤، ازدادَ عَدد العوائِل النازحة إلى دَهوك، مما اضطرّ راعي خورَنَة زاخو للتفكير بعمَل برامج وأنشِطة راعويّة أُخرى بالإضافة إلى القداديس. ومع تزايُد عَدد العوائِل النّازِحة إلى دهوك، حيثُ وَصَلَ عددها إلى ما يُقارب ٣٨٠ عائلة، ارتأى راعي الأبرشيّة وبالتّنسيق مع الأب سمير عطاالله، أن يَتمّ تَعيين كاهِن لهذِه الجماعة يَقوم بتأمين كافة حاجاتِها الرّعويّة والإيمانيّة، وفي ٢٠١٥/٥/١٥، تَمّ تَعيين الأب سمير ككاهن للجماعة، وهذا ما جَعَلَ الأنشِطة الرّعويّة تَزداد في هذِهِ الكنيسة الفتيّة، مِثلَ العمادات، والزواجات، وإقامَة صلوات الجنّاز، والتّعليم المَسيحيّ، وأنشطة اجتماعيّة للشباب والنِّساء، وإنشاء جوق للكنيسة و الزّيارات الرّعويّة للأهالي... الخ.

٢ موشي، المطران بطرس، موعظة الاحتفال الافخارستي يوم ٢٠١٦/١٠/٢٣م.

رابعاً: ريازة الكنيسة

حالها حال باقي الكنائِس "الكرفانيّة" المُتميّزة ببساطَةِ الريازة والبَعيدة عن الزّخرفة والأُبّهة وما إلى ذلك من تفاصيل نَجدُها في الكنائس الكونكريتيّة. يَبلغ طولُها ٢٨مترًا وعرضُها ١٤مترًا، وسقفَها الجملوني يَصل إلى ٨ أمتار. وبسَبب الحوامل الحديديّة في السّقف تتميّز الكنائس الكرفانيّة بفضاءاتِها المفتوحة أمام المُصلّي، حيثُ لا يُعيق ناظِره شيء، لا أعمِدة ولا كُتل كونكريتيّة غريبة الأشكال، مما يَجعله يُركز نظرهُ على المذبَح الّذي يَتَوَسّط الجهة الشماليّة، والمَصنوع من مادّة الخَشب على شكلِ كأسٍ كَبيرة، وخلفَه نَجِد صَليب خَشبي كبير ذو طِرازٍ مَشرقيّ حيث لا وجود للمصلوب عليه دلالةً على قيامَة الرّب. يُحيطُ بالمذبح المقدس يَمينًا ويَسارًا مَكانٌ لِجوقِ الشمامِسة وجوق المُرنّمين.

في حين جاءَت غُرف السكرستيات في مَدخَل الكنيسة، من الجهة الجنوبيّة، حيثُ الباب الملوكي، وتَمّ وَضع جرن العماد المُقدّس في إحداها. للكنيسة باحة كبيرة (٣٥× ١٢)م، يُستفاد مِنها لأنشِطَةٍ مُتعدِّدة. ومُباشرَةً، اسفل الكنيسة، في الطابق الأرضي توجَد القاعة المُخصّصة للأنشِطة الرّعويّة، وعلى جانب الكنيسة الأيمن توجَد المَدرسة المُتألِّفة من ١٤ صفًا- قاعتين بحجم كبير للاجتماعات- وغُرفتين للإدارة، بالإضافة إلى مَطبَخ صَغير والخدمات الصحيّة.

تُعتَبَر هذهِ الكنيسة ثاني أكبر كنيسة في دهوك إذ تسع لـ(٤٥٠) مؤمن.

خامساً: رُتبة تكريس المذبح[٣]

تَندرِج صلاة تَكريس المذبح ضِمنَ الاحتفال الافخارستيّ، وبالتّحديد مِن بعد دخول مَوكب المُحتفل (الأُسقف ومن يُرافِقُهُ) من الباب الملوكي ووقوفِه أمام المذبَح المُقدّس، والذي يكون بلا اغطية ولا طبليث ولا اي شيء، ورَسمِهِ لِعلامَة الصّليب قائلاً: (ܟܡܘܪܝܐ ܠܐܚܐ ܘܠܐܚܬܐ ܘܠܒܢܝܗܘܢ: المَجدُ للآبِ والابنِ والرُّوحِ القُدُس). بعد ذلك تنساب فقرات التكريس وكما يلي:

١) القسم التحضيري[٤]

- **صلاة البداية:** يَطلُب المُحتَفل مِن الرّب أن يؤهِّلَهُ لِتَكريس المذبَح المُقدّس للكنيسة لأجلِ تَقديم القرابين عليه أثناء الاحتِفال بالافخارستيا.

---

٣ نتبَع هُنا الرُّتبة المُختَصَرة والمُعتَمَدة في احتفالات تَكريس مذابح عديدة، والحائِزة على موافقة رئيس أساقِفة أبرشيّة الموصل وكركوك وكوردستان للسريان الكاثوليك.

٤ راجع: " تكريس المذبح (الكنيسة) بحسب طقس كنيسة المشرق"، مقالة الاب منصور المخلصي، المجلة الليتورجية، السنة ٨، عدد ٣١-٣٢، ٢٠١٦.

- **مزمور ١٥٠:** يُرتّل جوق المُحتَفِل وجوق الشمامِسة المزمور بأحد الألحان السُّريانيّة.

٢) القسم التطبيقيّ

- **قُبعا وأعن حصحه:** هو نشيد للروح القدس يُنشده المُحتَفِلون بلحن سريانيّ، وهو ذاته النشيد الّذي يُرتَّل في السّيامات الكهنوتيّة، حيث يَدعو القدّوس الّذي حَلَّ بجبل سيناء وقدّسه أن يَحِلَّ في هذا المذبح فيَتَقدّس.

- بعد صلاة وَضع البُخور، يَتلو المُحتَفِل صلاةً يَطلُب فيها من الرّب أنْ يَستقرّ في هذا البيت (الكنيسة)، وان يؤهِّل شَعبَهُ ليكونَ هيكلاً لِسُكنى روحِه القدّوس.

- **نشيد:** يُنشد المحتفلون نشيد سرياني اخر بلحن القوقيو، إما يكون لمريم والِدَة الإله لأنّها الهيكل الخاصّ والّتي قَبِلَت في أحشائِها الابن الالهي.[٥] أو يكون عن القديس، شَفيع الكنيسة الذي تُكرّس على اسمِهِ.

٣) القسم التكريسي

- **صلاة تكريس المذبح:** يُصلي المُحتَفِل سائِلاً الله الآب أنْ يُرسِل روحَهُ القدّوس: أرسل نعمةَ روحِكَ القُدّوس الغَزيرة لِتُقدِّس هذا المَذبح وكلَّ القرابين التي تُقرَّب فَوقَه تَمجيدًا لأسمكَ وتَعظيمًا لِربوبيّتِكَ. لِتوطيدِ الإيمان ولِمَغفِرَةِ الخطايا....

- **تَكريس المَذبَح بزيت الميرون المُقدّس:** يَمسَح المُحتَفِل المذبح بالزيت من الاطراف الاربعة: شَرقًا وغَربًا شَمالاً وجنوبًا.

- **تبريك المذبح:** يُبارِك المُحتَفِل المَذبَح المُكرَّس بالميرون المُقدّس مُستَعمِلاً الأفعال الخَمسة وبصيغَة المَبني للمجهول ليُشير أنَّ البركة هي من عندِ الله الثالوث: تُرسَم: ٱلوحم – تُمسَح: ٱلمسحه- تُقدَّس: ٱلمقدّسه- تُطبَع ٱلمهحّد- تُختَم: ٱلمسحم، هذه المائدة ... لِتقديم القرابين الإلهيّة...

- **زياح المذبح وأغطيته:** هذا هو الجزء البَهيج من صلاة التّكريس حيث يَتم زياح المذبح مع ترتيلة: ܟܗܢܐ ܩܕܝܫܐ ܠܐܗܘܢ ܘܢܫܘ ܐܬ ܡܕܒܚܐ ܘܢܫܘ ܠܗ ܟܠ ܩܪܒܢ ܕܢܩܪܒ ܠܗ ܥܠ ܫܡܗ ܠܡܚܐ ܠܗ ܥܠ ܚܛܗ̈ܘܗܝ. وهي ذاتها نَجِدُها في الرّسامات الكهنوتيّة "لِمَجدِ وعَظَمَةِ وجَلال الثالوث القُدّوس المُتساوي في الجوهر، ولبُنيانِ وأمانِ كَنيسةِ الله المُقدّسة". وتُقال مع زياح لكُلّ قطعة من قِطع المَذبَح المُقدّس.

٥ راجع الحاشية رقم ٤.

- **الطلبات:** تُختَم الصّلاة برَفع الطّلبات والتّضرُّعات إلى الرّب الإله.

-**صلاة الشكر:** يُصليها المحتفل.

-**باعوثة مار يعقوب.**

بعدها يَتُم تَقديم القرابين على المذبح المُكرَّس ليستمر الاحتفال الافخارستي.

خامساً: القراءات الكتابية

تَتَمحور القراءات الكتابيّة في هذا الاحتِفال، حولَ سُكنى الله بينَ شَعبه فالله بينَنا، إنّه لَفَرَحٌ عَظيمٌ لنا؛ أنْ نَجِد الله قَريبًا جدًا منّا وله مَسكن بين مساكنِنا، فنَحتَفِل ببَهجَةٍ واندِهاشٍ بأعمالِهِ الّتي يَصنَعها معنا.

-القراءة الأولى من سفر الملوك الأول (٨/٢٢-٢٤ و٢٦-٢٩)، تَنقُل إلينا صَلاةَ سُليمان الملك بعدَ انتِهائِهِ مِن بناءِ الهَيكل الّذي يَرمز لِحضور الله وسطَ شَعبِهِ ويعبر فيها عن إيمانِهِ بإلهِهِ الواحِد الأمين على مَواعيدِهِ والّذي لا يَحدُّه مَكانٌ على الأرض.

القراءة الثانية يؤكّد القدّيس بطرس في رسالَتِه الأولى (٢/١-١٠) أنَّ الشّعب المؤمن هو نَفسَه البَيت الرّوحي لِتَقريب الذبائح الروحيّة المقبولة عِندَ الله إذا ألقى عَنهُ كُلَّ خُبثٍ ورياء وحَسَدٍ وغش.

-القراءة الثالثة من الرسالة إلى العبرانيين (١٠/١١-٢٣) توضِّح أنَّ المسيح هو الكاهن الأوحَد الّذي قَرّبَ ذَبيحةَ دَمِهِ غُفرانًا لِخطايانا وتَقديسًا لِسيرتِنا.

-القراءة الرابعة من إنجيل يوحنا (١٠/٢٢-٣٨) يَرفض اليَهود يَسوع الّذي يَكشف لهُم أنّهُ مُرسَلٌ مِن الآب، وهو والآب واحِد، وأن أعمالَهُ تَشهَد على حَقيقَة بنوّتِه للهِ الآب وتُعلِن صِدقَ رِسالَتِه وتَعليمِهِ.

خاتمة

"إذا كانَ اللّهُ معَنا، فمَن يَكونُ علَينا؟!" (روم ٨/٣١) هذا ما اختَبَرَهُ بولس الرّسول، وهو دعوةٌ لِكُلِّ مؤمنٍ أن يَختبرَهُ ويَعيشَهُ، خاصّةً نَحنُ النازحون والمهجّرونَ قَسرًا من بيوتِنا والمطرودونَ من أرضِنا وكنائِسنا، لكنّنا اختَبرنا مَدى رَحمة الله لنا وقُربِهِ منّا ومُرافَقَتِه لَنا، بأشكالٍ شَتّى وعلاماتٍ لا تُحصى ولا تُعد، وما تكريس كُلّ هذه الكنائِس إلاّ علامَةً من العلاماتِ المُشيرة إلى حضور الله بَيننا ومَعَنا دائمًا أبدًا، لِنَتَشَجّع ونَتَّكِل ونَستَسلِم لإرادَة الله القدّوسة، واثقينَ أنّها تَعمل لأجلِ خَيرِنا وفَرَحِنا. ✦

صلاة مساء أحد السعانين

ربّنا باركنا وقدّسنا واحمنا

(القينة السابعة)

إعداد: الأخ ياسر عطاالله

مُقدّمة[١]

وَصَفَت الرّاهبة إيجيريا، في نِهاية القَرن الرّابع (٣٨٣) مَسيرة السَّعانين في أُورَشَليم كما عايَنتها في رحلتها. ويَظهَر مِنَ البداية أنَّ أحد السَّعانين مُتعلِّق بأسبوع الآلام ومُتَّصِل بِهِ كَمَدخَل لَهُ. وهكذا ذَكَرَتهُ إيجيريا في مُذكّراتِها:

"في اليوم التالي الّذي هو يَوم الأحد (تقصد أحد السَّعانين) الّذي بِهِ يُدخَل إلى الأسبوع الفِصحيّ المَدعو هُنا "الأسبوع العَظيم"[٢]... . في السّاعة السّابعة (الواحِدة بعد الظهر) يَصعَد الشَّعب كُلّه مع الأسقف إلى جبل الزيتون... . فيُنشِدون تَرانيم وأناشيد مُناسِبة للزَمان والمَكان، وكذلك قِراءات. وعِندما تَحين السّاعة التّاسعة (الثالثة بعد الظهر)، يَتَوجَّهون، على أنغام التَّرانيم، إلى الإمبون[٣]، أي المَوضِع الّذي صَعَدَ مِنهُ الرَّب إلى السَّماء، وهُناك يَجلِسونَ... وهُنا تُنشَد التَّرانيم والأناشيد المُناسِبة، وكذلِك القِراءات الّتي تَتَخلّلها والصَّلوات. وعِندَما تَحينُ السّاعة الحادية عَشرَة (الخامِسة مَساءً) يُتلى نَص الإنجيل حيث سار الأولاد، حاملينَ أغصانًا وسعفًا، أمامَ الرَّب وقائلين: "مُبارَكٌ الآتي باسمِ الرَّب". فيَقِف الأُسقُف لِلحال ومَعَهُ الشَّعب كُلّه ويَنحَدِرونَ مِن قِمَةِ جَبَلِ الزَّيتون، سيرًا على الأقدام... مُردّدين على الدَّوام "مُبارَكٌ الآتي باسم الرَّب"... . فمِن أعلى الجَبَل إلى المدينة، ومِن هُناكَ عَبرَ المدينة، إلى كنيسةِ القيامَة، يَسيرُ الجَميع على الأقدام... فلا يَبلغونَ كَنيسَةَ القيامة إلاّ وقد مالَ النَّهار. ولَدى وصُولَهم، وإن كانَ الوَقت مُتأخِّرًا، تُقام مع ذَلِك رُتبة الإضاءة، يَقصد بها صَلاة المساء (الرَّمش)، تَليها صلاة في كنيسة الصَّليب، ثُمَّ يُصرَف الشَّعب"[٤].

ومن أُورَشَليم انتَشَرَ هذا العيد وَقَبلتهُ كُل الكنائِس الشَّرقيّة وأصبَحَ أحد السَّعانين عيدًا

---

١ راجع: الأخ ياسر عطاالله، المعدعدان: كتاب رُتَب الأعياد الكنسيّة حَسب طَقس الكنيسة السُّريانيّة المُتّبع في أبرشيّة الموصل - تعريب النّصوص السّريانيّة مع شَرح طقسيّ وكتابيّ ولاهوتيّ، قره قوش - العراق، ٢٠١٠، ص ١٦٧-١٦٨.

٢ أوّل من استَعمَل هذهِ التَّسمية "الأسبوع العظيم" هو القدّيس يوحنّا الذهبي الفَم وكتاب القوانين الرَّسوليّة في القَرن الرّابع، لِتدلَّ على الأيّام الفصحيّة الّتي تألّم بها الرَّب وقام.

٣ الإمبون في الكنيسة البيزنطيّة هو المنصّة المُرتفعة يُلقى مِنها الوَعظ وتُتلى القِراءات. فَلرُبَّما عَنَت الكلمة مَكانًا مُرتفعًا في جَبل الزيتون، شُيّدت عَليه كَنيسة الصُّعود. وكانت هذه الكَنيسة مُثمنَّة الأضلاع ولها سَقف مَكشوف في وَسطه، وتُرى منه السَّماء.

٤ إيجيريا-يوميات رحلة، نقله إلى العربيّة الأب نعمة الله الحلو، أقدَم النُّصوص المسيحيّة: سلسلة النُّصوص اللّيتورجيّة ٥، مَنشورات مَجلس كَنائس الشَّرق الأوسط، ط١، ١٩٩٤، ص ١٠٤-١٠٧.

عَظيمًا يُحتَفَل بِهِ بِكلِّ زَهوٍ وبِشرٍ لاستِقبال الملك المَمسوح المُنتَظَر الّذي يَدخُل مَدينَتَهُ الّتي هي الكنيسة لينشُرَ فيها السّلام. ويقول صاحب كِتاب المَجدَل أنَّ عيد السَّعانين قُبِلَ في مَدينَة الرُّها أثناء تَولّي الأُسقف بطرس كرسي الأُسقفيّة (٤٩٨) أو قَبلَ ذلِك في زَمَن الأسقف قيورَه الّذي سَبَقه. أمّا ذكر الأغصان وتَوزيعها فجاءَ في كتاب المدائح لساويريوس الأنطاكي (٥١٢-٥١٨).

المُحتَفل والجماعة: ܩܕܝܫܬ ܐܠܗܐ. ܩܕܝܫܬ ܚܝܠܬܢܐ. ܩܕܝܫܬ ܠܐ ܡܝܘܬܐ. ܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ. (ܓ: ܙܒܢܝܢ).

ܡܪܢ ܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ. ܡܪܢ ܚܘܣ ܘܪܚܡ ܥܠܝܢ. ܡܪܢ ܩܒܠ ܬܫܡܫܬܢ ܘܨܠܘܬܢ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠܝܢ.

ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܠܗܢ. ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܒܪܘܝܢ. ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܣܒܪܢ ܠܥܠܡ. ❖

❖ ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ...

المُحتَفل: ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܘܠܒܪܐ ܘܠܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ❖

الجماعة: ܘܥܠܝܢ ܚܠܫܐ ܘܚܛܝܐ ܪܚܡܐ ܘܚܢܢܐ ܢܬܪܣܣܘܢ. ܒܬܪܬܝܗܘܢ ܥܠܡܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ❖

المُحتَفل والجماعة: قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا أَللهُ. قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا قَويّ. قُدُّوسٌ أَنْتَ يَا مَنْ لا يَموت. إرْحَمْنَا. (ثلاث مرّات).

ربَّنا ارْحَمْنا. ربَّنا، أشفِقْ عَلينا وارحَمنا، ربَّنا، اقبَلْ خِدمَتَنا وَصَلواتِنا وارْحَمْنَا.

المَجدُ لكَ يا إلهَنا، المَجدُ لكَ يا خالقَنا، المَجدُ لكَ يا رجاءَنا، إلى الأبد.

❖ أبانا الّذي في السماوات... .

المُحتَفل: أَلمَجدُ للآبِ والابنِ والروحِ القُدُس.

الجماعة: وَلْتَفِضْ علينا نَحنُ الضُّعفاءَ الخطأةَ الرحمةُ والرأفةُ في العالَمَينِ إلى أَبَدِ الآبدِين. آمِين.

❖**صلاة الابتداء(المُحتَفل):** أهّلنا رَبّي أنْ نَخرُجَ للقائِكَ بِحُلَلِ المَجدِ والبهاء الروحيّ، وبالأفكارِ الطّاهِرة والنّقيّة في عيدِ دخولِكَ إلى أورشليم، هاتفين ونَحنُ حامِلون أغصانَ المَجد ونَخيلَ التّسبيح وقائلينَ: مُباركٌ الّذي أتى باسم الربّ، أوشعنا في الأعالي. الآن وكُلَّ أوانٍ والى الأبد **الجماعة:** آمين.

المزمور ٨ (يُرتَّل بين جوقَين)

* أَيُّها الرَّبُّ سَيِّدنا / ما أَعظَمَ آسَمَكَ في الأَرضِ كُلِّها!

** لأُعَظِّمَنَّ جَلاَلَكَ فَوق السَّموات / بِأَفْواهِ الأَطْفال والرُّضَّع

* أَعدَدتَ لَكَ حِصنًا أَمامَ خُصومِكَ / لِتَقصِيَ على العَدُوِّ والمُنتَقِم.

** عِندَما أَرى سَمَواتِكَ صُنعَ أَصابِعِكَ / والقَمَرَ والكَواكِبَ التي ثَبَّتَّها

* ما الإِنْسانُ حَتَّى تَذكُرَه / وآبنُ آدَمَ حَتَّى تَفتَقِدَه؟

** دونَ الإِلهِ حَطَطتَه حينًا / بالمَجْدِ والكَرامةِ كَلَّلتَه

* على صُنعِ يَدَيكَ وَلَّيتَه / وكُلُّ شَيءٍ تَحتَ قَدَميه جَعَلتَه

** الغَنَمَ والبَقَرَ كُلَّها / حتَّى بَهائِمَ البَرِّيَّة

* وَطيرَ السَماءِ وَسَمَكَ البَحر / ما يَجوبُ سُبُلَ البحار.

** أيُّها الربُّ سيّدُنا/ما أَعظَمَ آسَمَكَ في الأَرضِ كُلِّها!

* و** [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

❖ صمت وتأمّل في المزمور

❖ كوروخو : ترتيلة اليوم قد وافاك

اليومَ قد وافاكِ يا صهيونُ ربُّ	(١)	وتمَّ بوعدِهِ الكلامُ المشارْ
اليومَ قد وافاكِ يا صهيون ربٌّ		وانفى قدومَه الحُزنَ والاكدارْ
قام للقائِه بتسبيحِ الثنا	(٢)	اهالي اورشليم وجمعُ الصغارْ
أسْرَعوا مرتلينَ اوشعنا اوشعنا		وكُلُّهم حامِلون اغصانَ الاشجارْ
فاغتاظَ صفُّ الشيوخِ والفريسيينَ	(٣)	راموا أن يبطِّلوا ترتيلَ الابرارْ
اجابَ دعوهُم مترنمينَ		إنْ سكتَتْ الصبيان غَنَّتِ الاحجارْ
أما قرأْتُمُ قطْ سفرَ المزامير	(٤)	واقوالَ الانبياء وباقي الاسفارْ
مِنْ لسانِ الطفلِ والرضيعِ الصغيرِ		هيأتَ حمدًا وتسبيحَ الانتصارْ

الجماعة: ܩܘܪܝܐܠܝܣܘܢ: يا ربّ ارحم.

❖ صلاة مزامير المساء

ܨܠܘܬܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ: ܨܘܬ ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܘܫܡܥ ܠܩܠܐ ܘܒܥܘܬܐ ܕܣܓܘܕܝܟ. ܘܩܒܠ ܬܫܡܫܬܢ ܘܨܠܘܬܢ ܕܡܫܡܠܝܢ. ܐܝܟ ܩܘܪܒܢܐ ܡܩܒܠܐ ܘܐܝܟ ܒܣܡܐ ܕܟܝܐ. ܘܐܩܝܡ ܠܦܘܡܢ ܕܝܠܢ ܢܛܘܪܐ ܠܦܘܡܝܢ ܘܠܣܦܘܬܢ ܕܠܟ. ܘܠܐ ܬܫܒܘܩ ܕܢܓܪܢ ܠܢ ܒܥܠܕܒܒܐ ܠܘܬ ܡܠܐ ܒܝܫܬܐ. ܐܠܐ ܗܒ ܠܢ ܕܒܙܡܝܪܬܐ ܕܫܘܒܚܐ ܟܠܗܝܢ ܫܥܝܢ ܠܫܢܝܢ. ܘܢܣܩ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܘܬܘܕܝܬܐ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܗܫܐ ܘܒܟܠܙܒܢ ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ❖

صلاة يا ربّ إليك صَرختُ: أصغِ أيّها الرّبّ الإله لأصوات السّاجدين لَكَ واسمع تَضرُّعاتِهم، واقبَل خِدمَتَنا وصلواتِنا الّتي نُتِمُّها أمامك كما تقبلُ القُربان المَقبول والعطر الذّكي. وأقِم حارسًا لأفواهنا وشِفاهِنا حتّى نَذكُرك، ولا تَدَعْ العدوَّ يَجُرَّنا إلى كلامِ السّوء، لكن هب لنا أنْ تلهج ألسنَتُنا في كُلِّ ساعةٍ بتَرانيم المَجد، ونُصعِدَ لَكَ تَسبيحًا وحَمدًا أيّها الآبُ والابنُ والرّوحُ القُدُس، الآن وكلّ أوان وإلى أبد الآبدين، آمين.

❖ مزامير المساء (١٤١–١٤٢؛ ١١٩: ١٠٥–١١٢؛ ١١٧)

* يا رَبِّ، إِلَيكَ صَرَختُ فأَسرِعْ إِلَيَّ /أَصغِ إلى صَوتي حينَ أَصرُخُ إِلَيك.
** لِتَكُنْ صَلاتي بَخورًا أَمامَكَ / ورَفْعُ كَفَّيَّ تَقدِمةَ مَساء.
* أَقِم يا رَبِّ حارِسًا على فَمي/ وراقِبْ بابَ شَفَتَيَّ.
** لا تُـميلْ قَلْبي إلى الإِساءَة /إلى ارتِكاب أَعْمالِ الشَّرّ.
* مع الرِّجالِ الفاعِلينَ الاثام./ حاشى لِي أن آكُلَ مِن طَيِّباتِهم!
** لِيَضرِبْني البارُّ رَحمَةً مِنه ويُوَبِّخْني/ ولا يُزَيِّنْ زَيتُ الشِّرِّير رأسي لِئَلاَّ أَشتَرِكَ في سَيِّئاتِهم.
* أَسلَموا إلى سُلْطانِ الصَّخْرَةِ قاضِيَهم / هُم الَّذينَ سُرُّوا بأَقْوالي:
** "كالرَّحى الـمُتَحَطِّمةِ على الأَرضِ /تَبَدَّدَت عِظامُنا عِندَ فَمِ مَثْوى الأَمْوات"
* إِلَيكَ عَينايَ أَيُّها الرَّبُّ السَّيِّد / بِكَ اعتَصَمتُ فلا تَسفِكْ نَفْسي.

** إحفظْني مِن قبضَةِ الفخِّ الَّذي نَصبوه لي/ ومِن شِباكِ فعَلَةِ الآثام.

* يَسقُطُ الأَشرارُ معًا في شِباكهِم/ على حينِ أَعبُرُ أنا سَبيلي.

*بصَوتي إلى الرَّبِّ أَصرُخ / بصَوتي إلى الرَّبِّ أَتضَرَّع.

** أَسكُبُ أَمامَه شَكْوايَ/ وأَكشِفُ أمامَه عَن ضيقي.

* إذا ما خارَت روحي /أَنتَ تَعلَمُ سَبيلي.

** في الطَّريقِ الَّذي أنا سالِكُه / أَخفوا لي فخًّا.

* أُنظُرْ إلى اليَمينِ وأَبصِرْ /لا أَحَدٌ يَعرِفُني.

** توارى المَــلجَأُ عنِّي / لَيسَ مَن يَسأَلُ عَن نَفْسي.

*إليكَ صَرَختُ يا رَبِّ قُلتُ: "أَنتَ مُعتَصَمي / في أَرضِ الأَحْياءِ أَنتَ نَصيبي".

** أَصغِ إلى صُراخي / فَقد ذُلِّلتُ تَذليلاً .

* أَنقِذْني مِن مُطارِديَّ /لأَنَّــهم أَقْوى مِنِّي.

** أخرِجْ مِنَ السِّجنِ نَفْسي/ لِكَي أَحمَدَ اسمَــكَ.

* الأَبْرارُ يَتحَلَّقونَ حَولي / لأَنَّكَ أَحسَنتَ إِلَيَّ.

* كَلِمَتُكَ مِصْباحٌ لِقَدَمي /ونورٌ لِسَبيلي.

** أَقسَمتُ وسأُنْجز /أَن أَحفَظَ أَحكامَ بِرِّكَ.

* قَد ذُلِّلتُ لِلْغاية / فَأَحْيِني يا رَبِّ بِـــحَسَبِ كَلِمَتِكَ.

** ارتَضِ يا رَبِّ بقُربانِ فَمي / وأَحكامَكَ عَلِّمْني.

* نَفْسي على كَفِّي في كُلِّ حين / وأَنا لَم أَنْسَ شَريعَتَكَ.

** نَصبَ الأَشْرارُ فَخًّا لي / وأَنا لَم أَضِلَّ عَن أَوامِرِكَ.

* وَرِثتُ شَهادَتَكَ لِلأَبَد /لأَنَّها سُرورُ قَلْبي.

** أَمَلتُ قَلْبي لِأعمَلَ بفرائضِك / فإنّها الثَّوابُ لِلأَبَد.

* سَبِّحي الرَّبَّ يا جَميعَ الأُمَم / وامدَحيهِ يا جَميعَ الشُّعوب

** لأَنَّ رَحمَتَه عَلَينا عَظيمة /وصِدقَ الرَّبِّ قائمٌ أبدًا.

* و ** [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله].

– نشيد مزامير المساء لحن فشيطو (ܒܗ ܡܫܝܚܐ ܐܬܡܟܟ)

✠ ܡܫܝܚܐ ܐܬܡܟܟ ܡܛܠ ܦܘܪܩܢܢ. ܘܪܟܒ ܥܠ ܥܝܠܐ ܟܕ ܥܐܠ ܗܘܐ ܠܐܘܪܫܠܡ. ܘܛܠܝ̈ܐ ܘܫܒܪ̈ܐ ܒܐܘܫܥܢ̈ܐ ܫܒܚܘܗܝ. ܐܘܫܥܢܐ ܒܪܘܡܐ ܐܘܫܥܢܐ ܠܒܪܗ ܕܕܘܝܕ ❖

تَواضَعَ المَسيحُ لأجلِ خَلاصِنا، وركبَ حِماراً وهو يَدخُل إلى أورشليم. وسبَّحَه الفتيانُ والصّبيان بالسّعانين. أوشعنا في العُلى أوشعنا لابن داؤد.

✠ ܛܘܒܐ ܠܝܠܘܕ̈ܐ ܕܫܘܘ ܕܢܚܙܘܢܝܗܝ ܠܒܪܐ ܕܐܠܗܐ. ܟܕ ܥܐܠ ܗܘܐ ܠܐܘܪܫܠܡ. ܘܒܣܘ̈ܟܐ ܕܙܝܬܐ ܫܒܚܘܗܝ ܟܕ ܐܡܪܝܢ. ܐܘܫܥܢܐ ܒܪܘܡܐ ܐܘܫܥܢܐ ܠܒܪܗ ܕܕܘܝܕ ❖

طوبى للأولادِ الّذين استحقّوا رؤيةَ ابن الله، وهو يَدخل أورشليم. وبأغصان الزيتون سَبَّحوه قائلين: أوشعنا في العُلى، أوشعنا لابن داؤد.

✠ ܙܟܪܝܐ ܢܒܝܐ ܩܪܐ ܗܘܐ ܘܡܣܒܪ ܠܒܪܬ ܨܗܝܘܢ. ܕܗܐ ܡܠܟܟܝ ܐܬܐ ܐܝܟܢܐ ܕܐܬܢܒܝ. ܩܘܡܝ ܦܘܩܝ ܠܐܘܪܥܗ ܘܐܡܪܝ ܫܘܒܚܐ ܒܐܘܫܥܢ̈ܐ ❖

كانَ زكريا النبيُّ قد نادى وبَشَّرَ بنتَ صهيون أن إفرحي وابتَهجي وسُرّي وسبّحي: هوذا مَلِكُكِ يأتي كما تَنبأتُ. قومي واخرجي للقائِه ومَجّدي بالسعانين.

ܡܢ ܥܠܡ: ܝܘܡܢܐ ܛܠܝ̈ܐ ܘܫܒܪ̈ܐ ܘܥܠܝܡ̈ܐ. ܘܟܠܗܘܢ ܬܠܡܝ̈ܕܐ ܫܘܒܚܐ ܚܕܬܐ ܐܡܪܝܢ ܗܘܘ. ܘܦܣܩܝܢ ܗܘܘ ܣܘ̈ܟܐ ܕܙܝܬܐ ܘܕܩܠܐ ܘܩܥܝܢ ܗܘܘ ܘܐܡܪܝܢ. ܐܘܫܥܢܐ ܠܒܪܗ ܕܕܘܝܕ ❖

المَجدُ ومِنَ الأزل: اليوم الاطفالُ والفتيانُ والصّبيان، وجَميعُ التلاميذ أنشَدوا المَجدَ الجديد، وقَطعوا أغصانَ الزيتون والنّخيل هاتفينَ وقائلينَ: أوشعنا لابن داؤد.

الشمّاس: ܣܛܘܡܢ ܩܠܘܣ: فلنقف حسنًا.

الجماعة: ܩܘܪܝܐܠܝܣܘܢ: يا رَبّ أرحَم.

❖ **فروميون (المُحتَفل مع التبخير):** [أَهِّلْنَا أن نَرفعَ بِاسْتِمْرَارٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ، أَلْمَجْدَ وَالشُّكْرَ وَالتَّعْظِيمَ وَالثَنَاءَ وَالتَّبْجِيلَ الدَّائِمَ] لذلِكَ الّذي تُسبّحه الملائكةُ وسائِرُ الأجنادِ العلويّة، وتَخضعَ لإيماءِ إشارَتِه جَميعُ البَرايا الناطقة وغير الناطقة، وقد سَبَّحَهُ الأطفالُ والأحداث والصّبيان بأوشعنا التّسبيح، عِندما رَكَبَ جَحشًا ابنَ أتان ودَخَلَ أورشليم. الصّالح الّذي له كُلُّ الإكرامِ والمَجد مِن الآن وإلى أبدِ الآبدين.

الجماعة: آمين.

صلاة الاستغفار (المُحتَفل): اللّهُمَّ أُغفُر خَطايانا وطَهِّرنا، وبِحَنانِ مَحبَّتِك تَجاوَز عن اثامِ شَعبِكَ المؤمن، أُذكُرنا بِحنوِّك أيها الرَّبُّ الإلَه، واذكُر بهذا القُربان آباءَنا وإخوتَنا ومُعلّمينا وحُكامَنا وأصدقاءَنا وشُهداءَنا وأمواتَنا وسائرِ المَوتى المؤمنين أبناءَ الكَنيسةِ المُقدّسة المُمَجَّدَة، أرِحْ أيُّها الرَّبّ الإلَه نُفوسَهم وأجسادَهُم، أيُّها المسيح مَلِكُنا ورَبَّنا استَجِب لنا وأعِنّا، واقبَل صَلواتنا وابعِد عَنّا الكَوارِثَ والحروب، وقِوى الشَّرّ والأحقاد، وأهِّلنا جَميعًا يا رَبّ الأمنَ والسَّلام، لِختامِ حَياتِنا في الإيمان المسيحي، لِمَجدِ اسمِكَ إلى أبد الآبدين. **الجماعة:** آمِين.

السدرو (المُحتَفل): إيّها المسيحُ إلَهُنا، المُسبَّحُ في السّماءِ والمُمَجَّدُ على الأرضِ، الّذي حَرَّكَ الأطفالَ والصبيان والأشجارَ لِتَسبيحِه، وأعلنَ الجموعُ أنّه ابن داود، وبَسَطَ التلاميذُ أثوابَهُم أمامَه. وإذ كان يَتزيَّح على الأتان فكانَت تَسابيحُ العُلويّين تَختَلِط مع أصواتِ الأرضيّين. فالعُلويون كانوا يَهتِفون قدّوسٌ رَبُّ الصّباؤوت، والأرضيّونَ يَصرخون أوشعنا لابنِ داود. العُلويون يُرتِّلون مُباركٌ وقارُ الرَّبّ من مكانه، والأرضيّون ينشدون مبارك الآتي باسم الرّبّ. وأمّا نَحن عَبيدَكَ الأذِلاّء، الذين تَهَيّأنا لنكرّمِكَ عِندَ دخولِك إلى أورشليم بالشّعانين، فنسألكَ أن تؤهِّلنا لأن تَشتَرِك أصواتُنا مع أصواتِ مُمَجّديك، ونَهتِفُ قائلين: أوشعنا الرّبّ الصباؤوت، أوصنّا لابن داود. مُبارَكٌ الّذي أتى باسم الرّبّ، ومُبارَكةٌ مَملكَةُ أبينا داود التي تَملَّكتَ عليها إلى الأبد بغيرِ انقِضاء. مُبارَكٌ أنت يا مَلِكَ

العالمين الذي مُلكُه لا يزول. ومُباركَةٌ مَملكتُك الأبديّة. ثمّ نَسألُكَ أن تَقبلَ صَلواتِنا وتَرقّ لِخشوع قلوبِنا، طالبين من رَحمَتِكَ غُفرانَ ذنوبِنا ومَحوِ خطايانا، وتُبهِجنا بمواهِبِكَ، وتؤهّلنا لأن نُمجِّدَك في كُلِّ وقتٍ، وتُقيمَنا مع أمواتِنا المؤمنين من عن يَمينِكَ في يوم مَجيئك الثّاني الرّهيب، ونَستقبلَكَ بهُتاف اوشعنا الدائم، ونُرتّل لكَ الشُّكرَ المديد، فنَرفَعَ لكَ المَجدَ والتّسبيح، ولأبيكَ المُبارَك الّذي أرسلَكَ، ولِروحِكَ القدّوس المُحيي، من الآن وإلى أبد الآبدين.

❖ **قوبولو: نشيد شعب المسيح**

١ شعبُ المسيحِ بِهذا اليومِ مسرورُ جئنا نُبشِركُم بالفصحِ والنورِ
٢ عيدُ السعانين قد زادت مَحاسِنُهُ عن كُلِّ عيدٍ اتى في الكُتبِ مسطورِ
٣ قوموا جميعَ النصارى وانهضوا فَرحا بِحَمْلِ اغصانِكُم وامضوا الى الطورِ
٤ افنانَ نَخلٍ وزيتونٍ مقدسةً قُضبانَ آسٍ وأورادٍ ومنثورِ
٥ نحمِلْ صليبَ مُنَجّينا وخالِقنا مُطيَّبًا بتسابيح وتبخيرِ
٦ وننظُرُ الشعبَ مِثْلَ الزهرِ باكرَه سحَّ السحابُ فاضحى خيرَ ممطورِ
٧ معهم بنودٌ ورايَاتٌ ملوّنةٌ حُمرٌ وصفرٌ وبيضٌ مثلَ كافورِ
٨ نلقى العروسَ التي قد هيأت فرَحا لابنِ العلي خالقِ الاجنادِ والنورِ
٩ نتلو عليها ترانيمَ مقدسةً في طيْبِ لحنٍ وترتيلٍ وتزميرِ
١٠ طوبى لمن كان في ذا العيدِ مرتقِشًا مستبشِرًا فَرِحًا في عرصةِ الطورِ
١١ اليومَ جُندُ السما قدْ صار مُبتهِجا والارضُ مسرورةٌ مع كُلِّ مسرورِ
١٢ شعيا وميخا وكُلُ الانبياء نطقوا حقًا يقينًا وما في القولِ من زورِ

الجماعة: كيرياليسون: يا رَبّ إرحَمنا وأعِنّا.

❖ **صلاة البخور (المُحتَفل):** أحِلَّ يا ربُّ يَمينَ شَفقتكَ وأقبلْ البُخور الّتي قَرّبناها قُدّامك، في هذا الوقت، وبارِك شَعبكَ المُجتَمعَ باسمك القُدوس ليُعيّد عيدَك هذا. وأهِّلنا لنَحمِلَ

أغصانَ السّعانين والتَّسبيح، ونَخرُجَ للقائِكَ في يَومِ مَجيئكَ الثاني. ونُصعِدَ لَكَ المَجدَ والشُّكرَ ولأبيكَ ولِروحِكَ الحيّ القدّوس إلى أبد الأبدين.

الجماعة: آمِين.

* نشيد يسوع ملك الملوك

يسوع ملك الملوك مجدًا هلّلويَه (١) يسوعُ ربُّ الارباب مجدًا هلّلويَه

الردة (رئيسُ السلام مجدًا هلّلويَه)٢

يسوعُ الراعي الامين مجدًا هلّلويَه (٢) يسوعُ دومًا مُعين مجدًا هلّلويَه

يسوعُ ربُّ النجاة مجدًا هلّلويَه (٣) يسوعُ نبعُ الحياة مجدًا هلّلويَه

يسوعُ نورُ الرجاء مجدًا هلّلويَه (٤) يسوعُ دربُ السماء مجدًا هلّلويَه

❖ ܒܥܘܬܐ ܡܫܘܒܚܬܐ: طلبة ماريعقوب

✠ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫ ܡܪܝܐ ܩܥܘ
ܥܝܪ̈ܐ. ܩܕܝܫ ܡܪܝܐ ܕܪܟܒ
ܥܠ ܥܝܠܐ ܘܥܠ ܠܐܘܪܫܠܡ❖

صَرَخَ العُلويونَ: قُدّوسٌ قُدّوسٌ قُدّوسٌ الرَّبُّ، قُدّوسٌ الرَّبُّ الّذي رَكِبَ عَلى حِمارٍ وَدَخَلَ أورَشَليم.

✠ܙܡܪܘ ܠܗ ܙܡܪܘ ܠܗ ܙܡܪܘ ܠܗ ܫܘܒܚܐ
ܠܒܪ ܐܠܗܐ. ܠܫܘܒܚܗ ܣܡܟ ܠܡܢ
ܟܠܝܬ ܐܢܬ ܡܢ ܠܫܘܒܚܗ❖

زَمِّروا لأبنِ اللهِ زَمِّروا لَهُ زَمِّروا لَهُ المَجدُ، فَقَد وَضَعَكَ لِتَسبيحِهِ، لِماذا أنتَ مُمتَنِعٌ عَن تَسبيحِهِ؟

✠ܥܕܬܐ ܪܚܡܬܐ ܫܘܚܠܬ ܠܐܘܪܥܗ ܕܒܪ
ܐܠܗܐ. ܘܨܗܝܘܢ ܩܪܬ ܥܡܐ ܕܢܦܩܘܢ
ܒܟܐܦ̈ܐ ܠܐܘܪܥܗ. ܥܕܬܐ ܩܥܝܐ ܕܗܘܝܘ ܕܐܡܪܘ
ܢܒܝ̈ܐ ܕܐܬܐ. ܘܨܗܝܘܢ ܐܡܪܐ ܕܡܢܘ ܗܢܐ ܘܐܝܟ
ܡܐ ܬܫܥܝܬܗ❖

الكنيسَةُ المَحبوبَةُ تاقَت للقاءِ ابنِ اللهِ، وصهيونُ دَعَت الشّعبَ لِيَخرجوا بالحِجارةِ للقائِهِ. تُنادي الكَنيسَةُ هذا هوَ الّذي قالَ الأنبياء أنّه يأتي، وتَقول صهيون مَن هو هذا؟ وما خَبَرُه؟

✠ خبا محا جنمو هة وبا جعفه وهنا مرهم امنا وهنا وبا لا هة هكحا هة. حعنا رهم خلا وبا كه نناه وأجا. هوها خبا حفعم تكهوا جسدا هنوة❖

تَهتِفُ الكنيسةُ مُبارَكٌ الّذي أتى باسمِ الرّبّ، وصهيون تَقول هذا الّذي أتى ليسَ مَلِكًا، صهيونُ حزينةٌ لأنَّ وارِثَ الآب قد أتى، وتَبتَهِجُ الكنيسةُ بأفواه أبنائِها للختَنِ ربِّها.

✠ وتمر هكحا لهج عسهوه وهسنا. هكتكهوا هسقم هة حهم خلا امحمسدا. هكه هة عجسا هم اسدتا وهم تكنا. هسكم كحا جحا سجنه كعفحسه❖

يَحملُ داؤدُ المِلك قيثارَتَهُ الرّوحيّة وهو يَحثُّ الاطفالَ على التّسبيحِ، صَعِدَ المَجدُ من العُلويين ومِنَ السُّفليين واختَلَطَت الجهةُ بالجهةِ رَفيقَتِها للتَّسبيح.

✠ عحسة هاوو خبا هووعا كسدا وهجنة. هاهنة هنو كجكهم حعقنا كجسد هعداجة. سكه هعكدا وبحهد عجسا وهداسب كجنا. نعهم تكبحة حنمو هة هنا كه امحمسدا❖

أيَّتُها الكنيسةُ المُقدّسة سَبّحي واشكُري الخَتَنَ خَطيبَكِ وادعي جَميعَ الشّعوب إلى وَليمَتِكِ، بَدَلَ المرذولةِ الّتي نَكرَت المَجدَ الواجِبَ عليها للأبن. يَصرُخُ أبناؤكِ مُبارَكٌ الرّبُّ لَهُ التَّسبيح.

✠ بجنا هم هووهحة: عكسا هم هعهوه. هتكهوا هعجنا. حاهعنا هكعهحة. اجنا لبحه هوهنا اهنا: وهرة لهج حنا رهم. وهكهجنة وبا كجنة❖

الأنبياءُ مِن أمامِهِ والرُسُلُ مِن خَلفِهِ والأطفال والاحداث باوشعنا التسبيح. زكريا النّبيّ وهكذا قال: افرَحي كثيرًا يا ابنَةَ صهيون ها مَلِكُكِ آتٍ إليكِ.

❖ القراءات الكتابيّة

-قراءة أولى من سفر زكريا النّبي (٢/ ١٤-١٧)

ܡܙܡܘܪܐ: ܟܘܪܣܝܟ ܐܠܗܐ ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. عَرشُك يا الله إلى أبد الآبدين.
ܫܒܛܐ ܦܫܝܛܐ ܫܒܛܐ الصّولَجانُ المَمدود صَولَجان
ܕܡܠܟܘܬܟ ܗ̄ܠ ❖ مُلكِكَ هلِّلويه (مز ٤٥/ ٧).

- قراءة ثانية من رسالة القدّيس بولس إلى أهل رومية (١١/ ١٣-٢٦)

ܦܘܠܘܣ: ܛܠܝܐ ܡܫܒܚܝܢ ܒܐܘܫܥܢܐ. يَمدَحُهُ الصّبيان بالسَّعانين،
ܘܥܠܝܡܐ ܒܣܘܟܐ ܕܙܝܬܐ ❖ والأولادُ بأغصانِ الزَّيتون.

- قراءةٌ ثالثة من إنجيل القدِّيس يوحنّا الرَّسول (١٦/١٢-٢٢)

❖ الطلبات

لنقفْ كلُّنا حسنًا وباجتهاد نُردّد معًا ونَقول: رَبّنا ارحَمنا

- أيُّها المسيح أبن داود، انت هو مِلكُ السلام الذي استقبله الجموع بالفرح وباغصان النخل والزيتون، أفِض سلامَكَ في عالم اليوم، وخلّصنا من الحربِ والعُنف والدمار والقتل، وكل ما هو ضد الحياة. مِنَك نطلُب.
- أيُّها المسيح أبن داود، اجعل منّا نحنُ الحجارة الحيّة لكنيستِكَ اشخاصًا مفعمين بُحبِّكَ. فنجسِّد كلام أبينا السماوي ونشهد لحضوره في كل المجتمعات بالمحبة والفرح والخدمة المجانية. منك نطلُب.
- أيُّها المسيح أبن داود، ها قد وصلنا الى الميناء حيثُ ندخُلُ معك في مسيرة تأمل في الاسبوع المقدّس هي بمثابة مراجعة لحياتنا. افِض نوركَ في أعماق ظلمتنا فنبصِرَك ونسيرَ خلفكَ نحو الآب. منكَ نطلُب

- أيُّها المسيح أبن داود، لاجل كُلِّ واحدٍ منا لنثِقَ أنكَ انت خلاصُنا الوحيد، فنهتُف في أعماقِ قلوبنا: أوشعنا، خلِّصنا يا رَبّ. مِنَك نطلُب.
- أيُّها المسيح أبن داود، من أجلِ كل العاملين في المنظمات المدنية والكنسية للإغاثة، بارِك جهودهم ونواياهم وتقبّل تقدمتهم. مِنَك نطلُب.

❖ صلاة الختام

أهِّلنا يا إلَهنا الطّيِّب ونَحنُ مُتزيّنون بأغصانِ الإيمان المستقيم ومُتّشِحون بثيابِ البَرارة والقداسةِ المَجيدة، وحامِلونَ بأيادينا الفضائِل والأعمالَ الحسنة، أنْ نَلتَقيكَ في مَجيئِكَ الثاني ونُسَبِّحَكَ مع جُموعِ قديسيك بيقظَةٍ وبِفَرَحٍ روحيّ. أيُّها المسيحُ إلَهُنا نَتَوَسّل اسْمَعنا يا رَبّي وارْحَمنا.

ختام الصلاة بنشيد ربي يسوع يا ملِكًا

* رَبي يَسوعْ يا مَلِكًا — يا قاهِرَ الموتِ العاتي
* يا ابنَ اللهِ وَعَدْتَنا — مَعَكْ نَحيا المُلكَ الآتي
* أَبعِدْ عَنّا كُلْ أذيّة — دُنيانا آستُرْ بالرحماتِ
* يَومَ تُشرِق رَبي نَلقَاكْ — بِهُتافٍ وَنَغماتِ
* وأغصانَ العيدِ نَرفَعْ — يا غامِرنا بالخيراتِ
* زادَ عَطفَكْ فاضَ حِلمَكْ — يَدَك مَسَحَتْ دَمعاتي
* كَم غَفَرتَ ذنوبَنا — رَبَّ الإحسانْ والهِباتِ
* تَبارَكتَ مِن عُلاكَ — يا آخِذْنا بالرأفَةِ
* فأهِّلنا نَسجُد لَكَ — نُحني الرأسَ والقاماتِ
* مَجدًا لكَ يا سَيدي — كُلَّ آنٍ وَساعاتِ

من الطقس الكلداني /ترجمة المطران ميخائيل الجميل

صلاة العائلة

تقديم

"الأُسرةُ المَسيحيّةُ هي المَكان الأوّل للتَربيةِ على الصّلاةِ وبكونها مؤسّسة على سرّ الزّواج، فهي "الكنيسة المَنزليّة" حيثُ يَتَعَلّم أولادُ الله الصَّلاة كَنسيًّا ويواظِبونَ عليها. والصَّلاةُ العائليّةُ اليوميّة هي، بالنّسبةِ إلى الأولادِ الأحداثِ خُصوصًا، الشّاهدُ الأوّل على ذاكِرةِ الكَنيسةِ الحيّة التي يُوقِظُها الرّوحُ القُدُس بصَبر"(التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٦٨٥).

بحسَب تَعليم الكنيسة، العائلة مَعنيّة بتَربية وتَنشئة أولادِها على الصَّلاة، وهذا أحد أهداف المجلّة اللّيتورجيّة، لذا سنستمحور مواضيع الصَّلاة لهذِهِ السّنة حولَ أمثال يَسوع الّتي عَلّمَ خلالَها الكثير عن سرّ مَلكوت الله (سرّ الحياة مع الله) ليُساعِدَ مُستَمعيهِ وقلوبَنا أن ترى ما لا تراه عيونُنا، من حضور الله في حياتِنا وخاصّة في الأمورِ البسيطة. لقد كانت الامثال تُجسّد مواضيع من واقع الحياة اليوميّة لِزمان يَسوع، واليوم في واقع حياتِنا تَدعونا صلاة العائِلة أنْ نُبصر حضورَ الله الطيّب في حياتِنا اليوميّة.

أينَ تُصلّي العائلة؟ وخاصّة النازحة والمهجرّة! ربّما من الصُّعوبة ايجاد مَكانٍ هادئ ومُلائم في صَخب المُخيّمات والخيم والبيوت المُكتظّة، ولكن يبقى الاجتماع العائلي او اجتماع عدّة عوائل مع بعض أو اجتماع مَجاميع للصّلاة، عَلامة رجاء في وسط الفوضى. ويمكن ترتيب مكان الصلاة ببساطة عندما يحين وقت الصلاة حيث يوضع الكتاب المقدس مَفتوحًا مع صليب او ايقونة مع شمعة أو سِراج.

تَتَضَمّن الصَّلاة لهذه السّنة: تسبيح قدوس؛ صلاة الابتداء؛ ومزمور أو تَسبحةً؛ تأمل في المزمور؛ ترتيلة مناسبة؛ النّصّ الكتابيّ، تَعليقٌ يوجِّهُنا لفهم النّص المُصلّى؛ ترتيلة مناسبة؛ قراءة نص تأملي من أحد الاباء القديسين أو من التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية او الرسائل البابوية؛ الطلبات؛ ثُمَّ رُتبةِ السَّلام؛ بعدها صلاة الأبانا؛ وتُختم بصلاة البَركة من الكتاب المقدّس. التراتيل المقترحة في الصَّلاة يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة، ويمكن للعائلة أن تُضيف أوقات صمتٍ للتأمُّل في الكلمة الّتي نُصلّيها ونُصغي إليها وأيضًا يمكن للمصلّين أن يُصلّوا طلبات خاصّة.

مثل الزرع الذي ينمو من نفسه

[عملُ الله والاتِّكال على عنايَتِه باستسلام]

تسبيح (جماعي):قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين):أهّلنا يا آبانا السّماويّ أنْ نَقف أمامكَ باستسلام الأبناء مُتقبّلين عَملكَ في حياتنا ومُتّكلين على روحِك القدّوس ليَقودنا في طريق حياتِنا، ونَحنُ واثقونَ بعنايتِكَ لنا واهتمامِكَ بنا رغم صُعوباتِ حياتِنا. لكَ المَجدُ الى الأبد. آمين.

المزمور(٦٥ /٢-٣ و ١٠-١٤)(يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* اللَّهُمَّ في صِهْيونَ يَجدُرُ بكَ التَّسْبيح/وإليكَ يوفى بِالنُّذور.

** إلَيكَ يا مُستَمِعَ الصَّلاة/مسارُ كُلِّ بَشَر.

* اِفتَقَدتَ الأَرضَ وسَقَيتَها/وبِالغِنى غَمَرتَها

** نَهرُ الله آمتَلأَ مِياهًا/ولِلنَّاسِ تُعِدُّ الحِنطَة.

* فكذلِكَ أَعدَدتَ الأَرض./ تُرَوِّي أَتلاَمها وتُسَوِّي أَخاديدَها

** بالوابلِ تُبَلِّلُها وتُبارِكُ نَبْتَها./ تُكَلِّلُ العامَ بِجودِكَ

* وتَقطُرُ بِالدَّسمِ آثارُك./ مَراعي البَرِّيَّةِ تَقطُر

** والتِّلالُ بِالبَهجَةِ تَتَسرَبَل / المُروجُ تَكْتَسي بِالغَنَم

* والأَودِيَةُ تَتَوشَّحُ بِالحِنطَة / فيَهتِفونَ ويُنشِدون.

** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمل في المزمور(يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) رَبُّنا هو المُزارِع الطيّب الصّبور،يُلقي بَذرَه في أرضِنا،

يَسهرُ على زَرعِهِ ويُبِلّله بالمَطَر ويُبارِكُهُ، وبدون قلقٍ إذ أنّه واثِقٌ أنَّ الملكوتَ آتٍ دون مُحال والحصادُ سيكونُ وافِرًا، "فحياتُنا التُرابيّة المَزروعَةُ من زَرعِ الرّب سَتُثمِرُ ثَمرًا سَماويًّا لِمَجدِهِ.

ترتيلة رَبيعُ النَّفس (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

رَبيعُ النَّفسِ ما أحلاهُ	(الردّة)	جَناهُ في رِضا الرَّبِّ
فَجودُ اللهِ يَرويهِ		(بِماءِ الحُبِّ في القَلبِ)٢
شَبابي مُنبِتٌ خَصْبُ	(١)	بِهَدْيِكَ أنتَ يا ربِّي
فأُنبِتْ فيَّ ما يُعطِي		(ثِمارَ الخَيرِ والحُبِّ)٢
فيا رَبِّي يَسوعُ أنا	(٢)	بِعطفِكَ واثِقُ الأمَلِ
فَزِدْني قُوةً وتُقى		(وحُبًّا دائمَ العَمَلِ)٢

قراءة من انجيل القديس مرقس (٤/٢٦–٢٩)(يقرؤها أحد الأبناء) وقال[يسوع] مَثَلُ مَلَكوتِ اللهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ يُلْقي البَذْرَ في الأَرض. فَسَواءٌ نامَ أو قامَ لَيلَ نَهار، فالبَذْرُ يَنبُتُ ويَنمي، وهو لا يَدري كيفَ يَكونُ ذلك. فَالأَرضُ مِن نَفسِها تُخرِجُ العُشبَ أَوَّلاً، ثُمَّ السُّنْبل، ثُمَّ القَمحَ الَّذي يَملأُ السُّنْبُل. فما إن يُدرِكُ الثَّمَرُ حتَّى يُعمِلَ فيه المِنجَل، لأَنَّ الحَصادَ قد حان.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): غاية يَسوع من الأمثال تَوجيه تَعليمٍ ما لِمُستَمعيهِ، والتّعليم الّذي يَحملهُ هذا المَثَل هو دَعوةُ المُستَمع للإيمان والاستسلام، للثقةِ والاطمئنان، من أن الله يَعملُ لَيلَ نَهار، وفي أغلب الأحيان بشكلٍ خَفيّ، لا يُدرَك ولا يُفهم حَتّى يَحين الوقت وتُجنى الثِّمار، فالمطلوب منَ الإنسان أنْ يَصبرَ ويَتأنّى، ويَتأملَ ويُبصِر بأبسط الأشياء، حينها يُدرِك سرّ الحياة ويَلمُس حضور الله الخفيّ، فيَرفَع الشُّكرَ والحمدَ لاسمِ الله القدّوس.

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة أنتَ قُلتَ لي هَلُمَّ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

أنـــتَ قُلــــتَ لي هَلُـــمَّ (الردّة) فَقُلـــــتُ هـــــا أنَـــــذا

أنتَ تُقيـــتُ طُيــورَ السَّـــماءِ (١) مِنـــكَ لِبــــاسُ الزُّهـــورْ
كَمْ بِـــالحَريّ تُغَـــذّي بَنيْـــكَ خُبـــــزًا وحُبًّـــا وَنُـــورْ

أرجِـــعْ إليَّ صَـــفاءَ الطُّفولـــةِ (٢) يَنمـــو بِقَلْـــبي الرَّجـــاءْ
أبْقِ يَـــديكَ لِـــدَربي سِـــراجًا تَبـــقَ حَيـــاتي عَطـــاءْ

قراءة من البابا غيريغوريوس الكبير اسقف روما (يقرؤها أحد الأبناء) يُلقي الإنســـان بالبـــذرَةِ في الأرضِ عِندما يَضَع النيّة الصّالِحة في قَلبه، وينام إذ يَستريحُ فعلاً خلالَ رجائِــه في العَمَــل الصّالِح. لكنّه يَقومُ ليلاً ونَهارًا، إذ يَتَقَدَّم في النّمو مَعَ الصِّراع، وإن كان لا يَعرِف كيـــفَ يَتَحقّق ذلِك، إذ لا يستطيع أن يَقيسَ مِقدارَ نُموِّهِ ومَعَ ذلِكَ فالفضيلة الّتي تَمَتّع بها تَنمـــو. إذن عِندما نُدرِك الرّغبات الصّالِحة،نكونُ قد وَضعنا البذرَةَ في الأرض، وعنـــدما نبـــدأ في العَمَلِ الصّالِح تَصيرُ البَذرَةُ بحقٍّ نباتًا. وعندما ننمو إلى كَمالِ الأعمالِ الصّـــالحة نَبلـــغُ إلى السُّنبُلة. وإذ نَثبتُ في الكمال في ذاتِ العَمَل تَكونُ السُنبلة قد امتلأت قَمحًا

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين):ليأتِ مَلكوتُكَ، يا رَبَّ السّلامِ والرَّجاء أعطِنا إيمـــانَ ابنِـــكَ يَسوع وثِقَتَهُ بأنَّ مَلكوتَكَ سَيَتَحَقّق حَتمًا وحَرِّرنا من كُلِّ اضـــطِرابٍ وقَلَـــقٍ، فيغمُرَنـــا سلامُكَ. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

لا تَضــــــطَرِب قلـــــوبَكُمْ (١) ولا تَخـــافُوا مـــا بِهـــول
إنّـــي لَقَـــد أعطيـــتُكُمْ مِنّـــي ســـلامًا لا يَـــزولْ

سَــــــلامُنا في ربِّنــــا (٢) يبقـــى لنـــا مـــدى الـــدُّهورْ
وعِنـــدَ ذا نثبـــتُ في ســـلامِهِ إلى الخِتـــامْ

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) عَلِّمني أنْ أقولَ في كُلِّ وقتٍ وباقتناع: "يا أبتاه ليسَ كمَشيئتي بل كمَشيئَتِك".

– أيُّها المسيح، يا مَن تَجسَّدْتَ وشابَهتَنا في كُلِّ شيءٍ ما خلا الخطيئة، أعطِنا أنْ نَقتَدي بِكَ في مَسيرَةِ حياتِنا. لِنَهتِف جَميعًا قائلين:

– أيُّها المسيح، اسكُبْ فينا مَحبّتَكَ ومَحبّةَ أبيكَ الصّالِح واملأنا بروحِكَ القدُّوس لِنَكونَ أعضاءً فاعلينَ في كنيستِكَ المُقدّسة وشهودًا لكَ، لِنَهتِف جَميعًا قائلين:

– مَعَ المُزمِّر نَهتفُ: "اسْمِعني في الصّباحِ رَحمَتَكَ فإني تَوكلتُ عَليكَ، عرفني الطريق الذي أسلُكُه فإنّي إليكَ رَفعتُ نَفسي. أنقِذني يا ربّ من أعدائي، فإني بكَ احتَمي. عَلِّمني أنْ اعملَ ما يُرضيكَ لأنَّكَ أنتَ إلَهي، ليَهدِني روحُكَ الصّالح في أرضٍ سوية". (المزمور ١٤٣: ٨-١٠)، لِنَهتِف جَميعًا قائلين:

– أيُّها المسيح، عَلِّمنا أنَّ العملَ الكرازي هو عَملٌ إلَهيّ ومُستمر، لهُ فاعليتَهُ في حياةِ الآخرين حتّى في لَحظاتِ الضّعف الّتي يَعيشها الخادم لِنَهتِف جَميعًا قائلين:

– أيُّها المسيح، يا مَن سلّمت جسدك كمن نام وقام، وإذ ببذور الكرازة قد نَمَت وصارَت نباتًا فسُنبلاً ثم قَمحًا ملآنًا في السنابل. نطلب منك بِجاهِ موتِكَ وقيامَتِكَ أنْ تَهَبَ الكنيسةَ ثِمارًا لا تَتَوقّف. لِنَهتِف جَميعًا قائلين:

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِك بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا(٢ قور ١/٣-٥). ✦

مثل حبة الخردل ومثل الخميرة

[الصِّغَر، مَلكوتُ الله يَبدأ صَغيرًا]

تسبيح (جماعي):قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين):هَبنا يا أبانا السّماويّ حِكمَةً لِنَفهمَ رَوعةَ حُضورِكَ في عالَمِنا وحياتِنا الشّخصيّة. وأعطِنا نعمةً لنَعملَ، بِهِبَةِ روحِكَ القدّوس، من أجلِ مَلكوتِكَ الّذي يَبدأ من أمور حياتنا البَسيطة والصّغيرة. فنَجد فيها قوّةً وشَجاعَةً إنسانيّةً لاستمرارِ مَلكوتِكَ الأبديّ فيما بيننا. لكَ المَجدُ إلى الأبد. آمين.

تسبحة لوقا (١/٤٦–٥٥) (تُرتّل أو تُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* تُعَظِّمُ الرَّبَّ نَفْسي / وتَبْتَهِجُ روحي بِاللهِ مُخَلِّصي

** لأَنَّهُ نَظَرَ إلى أَمَتِهِ الوَضيعَة / سَوفَ تُهَنِّئُني بَعدَ اليومِ جَميعُ الأجيال

* لأنَّ القديرَ صَنَعَ إليَّ أموراً عَظيمة / قُدُّوسٌ آسْمُهُ

** ورَحمَتُهُ مِنْ جيلٍ إلى جيل/ لِلَّذينَ يَتقونَهُ

* كَشَفَ عَن شِدَّةِ ساعِدِهِ / فَشتَّتَ المُتَكَبِّرين في قُلوبِهم

** حَطَّ الأَقوياءَ عَنِ العُروش / ورَفَعَ الوضَعاء

* أشبَعَ الجياعَ مِنَ الخيرات / والأغنياءَ صَرَفَهُم فارغينَ

** نَصرَ عَبدَهُ إسرائيل / ذاكِرًا رَحمَتَهُ

* كما قالَ لآبائِنا / لإبراهيمَ ونَسلِهِ للأبَد.

** و* ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في التّسبحة (يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) مع مَريَم نُعظِّم ونَشكُر الرّبَّ على نَظرَتِه ألينا وخاصّةً للمتواضعِ والأصغرِ والأفقرِ، ملكوتُ الله كحبّةِ خَردَلٍ صَغيرةٍ تُزرَعُ في قَلبِ الأرض وكبذرةٍ صغيرةٍ توضَعُ في عَجينَتِنا البَشريّة، هكذا كلِمَةُ الله تَتَجَسّد وتَصيرُ بَشرًا. يَسوع الّذي صارَ كطفلٍ صَغيرٍ خادمٍ ومُطيعٍ لأبيه حتّى الموتِ على الصّليب. إنَّ وعدَ الله أكيدٍ ويَعمَلُ على تَحقيقِهِ، فهو يقودُ البداياتِ الصَّغيرة إلى النّموِّ والاكتمالِ فتنبُتُ الحَبَّةُ وتُصبِحُ شَجَرَةً مُترامية الأطرافِ.

ترتيلة ها نحن نرفعُ أيدينا (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

هـا نَحـنُ نَرفَـعُ أيـديـنا — الردة — نَحـوَكَ يـا رَب
أُنظُـرْ فيهـا إلى حَياتِنـا — بـارِكْ فيهـا المَسكونة
إحفَظْنـا كالصِـغارِ في حَنانِـكَ (١) كـالنَّبعِ الصَّافي أنقيـاْ
إحفَظْنـا كالصِـغارِ لإخوانِنـا — في البَسـاطَةِ مِثـلَ المَـاْ
إحفَظْنـا كالصِـغارِ في حَنانِـكَ (٢) حَـاملي الحُـبِّ والفَـرَحْ
إحفَظْنـا كالصِـغارِ لإخوانِنـا — فَـاعلي السـلمِ والرَاحـة

قراءة من انجيل القديس متى (١٣/٣١-٣٥) (يقرؤها أحد الأبناء) وضربَ لَهم مَثَلاً آخَرَ قـال: مَثَلُ مَلكوتِ السَّمَوات كَمَثَلِ حَبَّةِ خَردَل أَخذَها رَجُلٌ فَزرعَها في حَقلِه. هيَ أَصغَرُ البُـزورِ كُلِّها، فإذا نَمَت كانَت أَكبَرَ البُقول، بل صارَت شَجَرَةً حتَّى إنَّ طُيورَ السَّماءِ تَأتي فتُعَشِّشُ في أَغصانِها. وأَورَدَ لَهم مَثَلاً آخَرَ قال: مَثَلُ مَلَكوتِ السَّموات كَمَثَلِ خَميرةٍ أَخَذَتها امرأَةٌ، فجَعَلتها في ثَلاثةِ مَكاييلَ مِنَ الدَّقيق حتَّى اختَمرَت كُلُّها. هذا كُلُّه قالَه يسـوعُ لِلجُمـوعِ بالأَمثال، ولَم يقُلْ لَهُم شَيئاً مِن دونِ مَثَل، لِيَتِمَّ ما قيلَ على لِسانِ النَّبيّ: أَتَكَلَّـمُ بالأَمثـالِ وأُعلِنُ ما كانَ خَفِيّاً مُنذُ إنشاءِ العالَم.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): لا نَستهِن بالأشياء الصّغيرة! هذا هـو مَغـزى تَعليم يَسوع من هذا المثل. وبالقائِنا نَظرَةٍ سَريعة لِواقِعِنا وعَصرِنا المُتَميّـز بالتكنولوجيـا

والرقميات، نَجد أنّه لَم يَعُدّ مِنَ السّهل القبول بالأشياءِ الصّغيرة والمَخفيّة، فكُلُّ شيءٍ نَقومُ بهِ، وكُلّ لَحظَةٍ وكُلُّ خُبرةٍ نَعيشها، أصبَحَت مُعرّضةً لِرحمَةِ السّيف ذو الحدّين: "الإعلام"، حتّى بتْنا لا نُميّز بين ما هو خاصّ ويَجب الحفاظ عليهِ، وما هو عام ويُمكن الإفصاح عَنهُ وإعلانهُ! الإيمان الجاد يَتّصِف بكونه يَبدأ صَغيرًا (حبّة الخردل) وغير مرئيّ، مثل الخميرة الّتي تَذوبُ بالعَجين لا يُمكن تَمييزها عن العجين ولكنّنا نَتَذَوّق فعلَها بالعجين!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة إن لم تعودوا (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

(إنْ لَمْ تَعودوا كالأطفالِ (الردّة) لَنْ تدخُلوا مَلكوتَ السَّماءْ)٢

إلَهي هَبْ لِعيوني إندَهاشًا (١) إلَهي هَبْ لِرجائِي إنتَعاشًا

إلَهي هَبْني أنْ أعيشَ ما تَقولْ

إلَهي هَبْني نَقاءَ الجَداولْ (٢) إلَهي هَبْني سَخاءَ السَنابِلْ

إلَهي هَبْني أن أعيشَ ما تَقُولْ

قراءة من هيلاري اسقف بواتييه (يقرؤها أحد الأبناء)إنّهُ حَبّةُ الخردل، نَمَت في بُستانِ القَبرِ إلى شَجَرَةٍ عَظيمَةٍ. لَم يكُن إلا حَبَّةً حينَ ماتَ وشَجَرَةً عندما قام. كانَ بذرَةً في تواضُعِ جَسَدِهِ وشَجَرَةً في قوّةِ عَظَمَتِه...! في هذهِ الفروع تَجد الطيور راحتَها، لأنَّ النّفوس النّقيّة إذ تَرتَفِع بأجنحَةِ نعمَتِهِ تَجدُ في كَلِماتِه راحتَها من الهموم الأرضيّة والتّعزية من قلاقل الحياة الحاضرة.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين):الحُبُّ والرّحمَةُ وقبولُ الصّغيرِ واحترامِهِ والكلِمَةُ البنّاءة، هي مواقفُ حياتيّة بَسيطة، إنّها بذورُ البُشرى، بذورُ الانجيل، نَعيشُها كحبّةِ خَردَلٍ وخَميرةٍ. واثقين أنّها بِنعمَتِكَ وبَرَكَتِكَ تَغدو مِلحًا ونورًا وشجرةً تَحمِلُ ثِمارَ حُبِّك وسلامِكَ، لنتبادل السلام. **يتبادَل المُصلّون السّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

(طوبى لفاعلي السّلامِ فإنّهم أبناء الله يُدعون)٢

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)

– أيُّها الرّبُّ الإلَه، اجعَلنا كحَبّةِ الخردَل، التي تُظهِر نَفعَها بالأكثر حينما تُلقى في الأرض وتُدفن. اجعلنا لا نَستَسلِم لصعوباتِ الحياة، فإنّنا نؤمن أنّ مَلكوتَك حاضِرٌ، مِنكَ نَطلُب.

– أيُّها الرّبُّ الإلَه، إجعَلنا على مِثالِ بولس الرّسول حينما شَهَدَ وقال: "في الضَّعفِ تكمُنُ قوّتي"، فنقبل ضعفنا واثقين أن قدرتكَ تعمل فينا من خلالِه، مِنكَ نَطلُب.

– أيُّها الرّبُّ الإلَه، كم من الأمور البسيطة والصّغيرة في حياتِنا، والتي فيها تَتجَلّى وتَنكَشِف أمور إنسانيّة كالطيبة والحُبّ والفرَح، هَبنا أنْ نَنتَبِه لِحياتِنا ونُقيّم كُلَّ أحداثِها وخاصّةً الصغيرة مِنها بروح البساطة، مِنكَ نَطلُب.

– أيُّها الرّبُّ الإلَه، إنّ الخَميرة صغيرة في حَجمِها لكِنّها تُمسِك العَجين كُلَّه، وبسُرعةٍ تَتَفاعَل مَعَهُ، وتَهَبُهُ خواصّها. نَطلبُ مِنكَ يا ربّأنْ تعملَ فينا كلِمَتُكَ بنَفسِ الطّريقة، مِنكَ نَطلُب.

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِك بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا (٢ قور ١/٣-٥).

مثل غباوة هذا الجيل، الاولاد في الساحة

[عدم الرضى في كُلّ الأحوال]

تسبيح (جماعي):قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.
المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): هَلُمَّ يا روحَ اللهِ القدّوس وأنِرْ عقولَنا ومدارِكَنا لِنَفهمَ إرادَةَ أبينا السّماوي في حياتِنا، ونَعيشها برضىً بَنويّ يليقُ بالأبناءِ الصّالحين، على مثالِ رَبِّنا يَسوع المسيح، فلا نَتَشبَّه بأبناءِ هذا العالم غير المُدركينَ لأعمالِ الحِكمة البَهيّة. لك المَجدُ إلى الأبد. آمين.

المزمور (٩٥ /١-٣ و ٦-١١) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)
* هَلُمُّوا نُهَلِّلُ لِلرَّبّ / نَهتِفُ لِصَخرَةِ خَلاصِنا.
** نُبادِرُ إلى وجهِهِ بالشُّكران / ونَهتِفُ لَهُ بالأناشيد.
* هَلُمَّوا نَسجدُ ونَركَعُ لَهُ / نَجثوا أمامَ الرَّبِّ صانِعِنا.
** فإنَّهُ هو إلَهُنا / ونَحنُ شَعبُ مَرعاهُ وغَنَمُ يَدِهِ.
* أليومَ إذا سَمِعْتُم صَوتَهُ / فلا تُقَسُّوا قُلوبَكُم
** كما في مَريبة / وكما في يومِ مَسَّة في البَرِّيَّة
* حيثُ أباؤكُم امتَحنوني / واختَبروني وكانوا يَرونَ أعْمالي.
** أربعينَ سَنَةً سَئِمتُ ذلِكَ الجيل / وقُلتُ: "هُم شَعبٌ ضَلَّت قُلوبُهم"
* ولَم يَعرِفوا سُبُلي / حتَّى أقسَمتُ في غَضَبي أن لَن يَدخلوا راحتي.
* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في المزمور (يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) الكبرياءُ، الاكتفاءُ الذاتيّ، عَدم الشّعور بالخطيئة والرغبةُ الصّادِقة للتوبة والرّجوع للهِ خالقِنا وراعينا وسيّد حياتِنا، نابِعَةٌ من قَسوَةِ القَلب وعَمَى البصيرة الداخليّة، فلا نَعودُ نُصغي إلى صَوتِهِ ولا نتوقُ إلى رؤيتِهِ، أعطِنا أنْ نَعتَرِفَ بِخطايانا ونَخجَل مِنها فنَتوب.

ترتيلة إليكَ دومًا ارجعُ (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

الردّة: إليــــكَ دَومًـــــا أرجِـــعُ يـــا خَـــالقي الكَـــريمْ
وفي صَـــــلاتي أخشَـــعُ لِمَجـــــدِكَ العَظـــــيمْ
نَـــوَّرْتَ عَقلـــي بِالهُـــدى يـــا مَصـــدَرَ الأنـــوارْ
ففــــي هُـــداكَ أحتمـــي دَومًـــا مِـــنَ الأخطـــارْ

١. قَلـــبي ضَـــعيفٌ قَـــوِّني يـــا ربُّ بِالايمـــان
وآجعـــلْ فـــؤادي مَســـكِنًا (للخـــيرِ يـــا رَحمـــانْ)٣

٢. إني أعـــــودُ تائِبًـــــا إليـــــكَ بِالـــــدُّموعْ
فارحَمْ دُمـــوعي وآشـــفِني (بِـــالعفوِ يـــا يَســـوعْ)٣

قراءة من انجيل القديس متى (١١/١٦-١٩) (يقرؤها أحد الأبنــاء) فبِمنَ أُشَبِّهُ هذا الجِيل؟ يُشبِهُ أَولاداً قاعِدين في السَّاحاتِ يَصيحونَ بِأَصْحابِهِم: زَمَّرْنا لَكم فلَم تَرقُصوا نَدَبْنا لَكــم فلَــم تَضرِبوا صُدورَكم. جاءَ يُوحنَّا لا يَأكُلُ ولا يَشرَب فقالوا: لَقَد جُنَّ. جاءَ ابنُ الإنسانِ يَأكُلُ ويَشربَ فقالوا: هُوَذا رَجُلٌ أَكولٌ شِرِّيبٌ لِلْخَمْرِ صَدِيقٌ لِلجُباةِ والخاطِئين. إِلاَّ أَنَّ الحِكمَــةَ زَكَّتْها أَعمالُها.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): يَسوع لا يُجامِل ولا يُحابي الوجوه، يَسوع يَقولُ الحقيقة كما هي حتّى لو كانَت قاسية ومُرّةً أحيانًا! فأمامَ جيلٍ لا يَعرِفُ اتّخــاذَ المواقــفِ الواضحة في الحياة، ولا يَعرِفُ ماذا يُريد، ولا يَقومُ بأي خطوة مهما كانت صغيرة ومُتواضِعة لِتَغييرِ الوَضعِ والحال سواءَ الشّخصيّ أو العام، فكُلّ ما يَعرِفُه هولاء ليس سوى التذمُّر والنَّقد وإحباط المعنويات والتّقليل مِن مُبادراتِ الآخرين بجَميع الطُّرق والوسائل! ولأمثالِهم يقــول يَسوع هذا المثل وفيهِ يُوبِّخ هذا الجيل لِعَدَمِ أخذِهِ الموقف الصّحيح من قدومِ يوحنّا أي التّوبة "نَدبنا لكُم"، ولا الفَرح مع يَسوع المُخلِّص وفاتِح الملكوت "زَمَّرنا لكُم"، والسؤال سَــيبقى مَطروحًا لنا اليوم: **هل نَحنُ أفضَل من ذلِك الجيل؟**

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

مزمور لا توبخني يا رب (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

لا تُـــــوبِخْني يـــــا رَبُّ بِغَضَـــــبِكَ لا تُـــــوبِخْني (الردّة)
لا تُـــــؤذِني يـــــا رَبَّ بِغَيظِـــــكَ لا تُـــــؤذِني
عُـــــدْ يـــــا رَبُّ فَـــــنَجِّني خَلِّصْـــني مِـــن أجـــلِ رَحمَتِـــكَ (١)
لأنَّهُ لـــيسَ في المـــوتِ ذِكـــرُكَ في الهاويـــةِ مَـــنْ يُمَجِّـــدُ آسمَـــكَ

قراءة من ما أفرام السّرياني (يقرؤها أحد الأبناء) تَقدَّموا إلى المَسيحِ. تَقدَّموا إليهِ واستنيروا ولا تَخزى وجوهُكُم. تأملوا المَلكوتَ واطلبوهُ وازدروا للحال أمورَ الدُنيا. جَاهِدوا حتّى في هذه الساعة الحادية عشرة. أسرِعوا قبلَ أنْ يُغلَقَ عليكُم. ها انَّ ربَّ العمل ياتي بِمجدٍ عَظيم لِيُجازيَ كُلَّ واحدٍ حَسَبَ أعمالِهِ. لِنَتُب أيُّها الإخوة ما دُمنا نَملكُ فُرصَ التوبة. سَمِعْتُم ما قالَهُ الربّ: "إنَّ فَرحاً عظيماً يكونُ في السماءِ لِكُلِّ خاطئٍ يتوب". لِماذا تتكاسَل إذاً أيُّها الخاطيء؟ لِماذا تيأس والفَرحُ كبيرٌ في السمواتِ حينَ تتوب؟ لِماذا تَجزَع؟ إنَّ الثالوثَ القدوسَ يدعوكَ.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين):حَرِّرنا من كُلّ كبرياءٍ وعَمى، واشفِنا من كُلِّ عُنفٍ ورَفضٍ وقَسوة، لِنُقبلَ الى الحقّ ونُدرِكَ الحِكمة فنكون من أبناء النّورِ والسّلام والرحمة.**يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

أنتَ يا ربَّنا تَرسِمُ لَنا السَّلام وَكُلَّ أعمالِنا، أهِلنا طُوالَ حياتِنا أن نُعطي السَّلامَ لِبَعضِنا، بِقُبلَةٍ نَقيَّة، إلهيَّة بِالمَسيح ربَّنا.

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء)لنهتف بثقة الابناء قائلين: "اجعلنا نوراً للعالم"

- رَبّي وإلَهي، اجعلنا نُدرِكَ حاجتنا إليكَ، فلا يُعمينا كبرياؤنا ويَمنَعَنا من السَّماعِ والرؤيةِ والفَهمِ والإدراك لكُلِّ ما نَعيشُه. بل أعطِنا أن نقبلَ مشورتَكَ وحِكمتك، مِنكَ نطلُبْ.

- رَبّي وإلَهي، هَبنا البصيرة لِنُدركُ خطيئتنا ونُقِرُّ بِها ونتوبُ إليكَ. مِنكَ نطلُبْ.
- رَبّي وإلَهي، اجعلنا ان نكون أولاداً لك في كل جيل، بلا تذمر، اولاداً يقبلون مشيئتَكَ، بكُلِّ فَرَحٍ وسرور. مِنكَ نطلُبْ.
- رَبّي وإلَهي، نُصلي لكَ من اجل عالَمِنا والاحداث التي نشهدها من عنف وقتل وظُلم للإنسان. مِنكَ نطلُبْ.

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِك بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا (٢ قور ١/٣-٥).

مثل الابنين

(التوبة والطاعة)

تسبيح (جماعي): قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين): أهّلنا يا آبانا السّماويّ نعمَةَ التّوبة لِنُغيّرَ مَسارَ حياتِنا وتَصرُّفاتنا السّيئة؛ وأنْ نَقبل مَوهبَة الطّاعة الّتي تَدعونا للسير في عالَمٍ لا يُحب أن يُطيع لأنّه لا يَجد في الطاعة نِعمَةً وقوّةً لِبناءِ حَياةٍ إنسانيّة مُثمِرة. لكَ المَجدُإلى الأبد. آمين.

المزمور (١١٩ /١٦٩-١٧٦) (يُرتّل أو يُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* يا رَبُّ، لِيَقْتَرِبْ صُراخي مِن وَجهِكَ / أَفْهِمْني بِحَسَبِ كَلِمَتِكَ.

** لِيَبلُغْ تَضَرُّعي إلى أَمامِ وَجهِكَ / أَنقِذْني بِحَسَبِ قَولِكَ.

* لِتَفِضْ شَفَتايَ تَسْبيحاً / لأَنَّكَ تُعَلِّمُني فَرائِضَكَ.

** لِيُشِدْ لِساني بِقَولِكَ / فبِرٌّ جَميعُ وَصاياكَ.

* لِتَكُنْ يَدُكَ نُصرَةً لي / فإِنِّي آختَرتُ أَوامِرَكَ.

** لقد رَغِبتُ في خَلاصِكَ يا رَبّ / وشَريعَتُكَ هي نَعيمي.

* لِتَحْيَ نَفْسي وتُسَبِّحْكَ / ولْتَنصُرني أَحْكامُكَ.

** لقد ضَلَلتُ كالخَروفِ الضَّالّ / فآبْحَثْ عَن عَبدِكَ

* لأَنِّي لم أَنْسَ وَصاياكَ. / [ولَكَ التَّسبيحُ يا الله]

تأمُّل في المزمور (يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل) يا أبانا وراعي حياتِنا، تُريدُ تَوبَتَنا ورَجوعَ كُلِّ خروفٍ ضالٍ إليك، مِن خلالِ الإصغاءِ لِكَلِمَتِكَ والطّاعة لَها بِتَتميمِ مَشيئَتِكَ. فلا تكون مَحبّتُنا بالكلامِ أو باللسانِ بل بالعَمَلِ والحقِّ. ليتنا نقتني ايمانًا شبيهًا بإيمان العشّارينَ والزّواني التّائبين.

ترتيلة اعطني قلبا نقيًّا (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

(١)
أعطِني قَلبًا نَقيًّا — أَيُّها الرَّبُّ الكَريمْ
وأَنِرْ عَيني جَليًّا — بِهُداكَ المُستقيمْ
يا يَسوع إسمَعْ صَلاتي — وأَعِنْ ضعفي الصَريحْ
أرشِدِ الخَاطيء لِيأتي — لَكَ بالقَلبِ الجَريح

(٢)
أَيُّها الخُطاةُ تُوبوا — وآشرَبوا ماءً صَفا
شُكرُ فادينا يَليقُ — فَآحفَظُوا عَهدَ الوَفاء
قَدِّموا حَمدًا وشُكرًا — للإلَهِ الأزَلي
واعرِفوا قَلبًا وفِكرًا — حُبَّ فادينا الجَلي

قراءة من انجيل القديس متى (٢١/ ٢٨-٣٢) (يقرؤها أحد الأبناء) ما رَأْيُكم؟ كانَ لِرَجُلٍ ابنان. فدَنا مِنَ الأَوَّلِ وقالَ له: يا بُنَيَّ، اِذهَبِ اليَومَ واعمَلْ في الكَرْم. فأَجابَه: لا أُريد. ولكِنَّه نَدِمَ بَعدَ ذلك فذَهَب. ودَنا مِنَ الآخَرِ وقالَ له مِثلَ ذلك. فَأَجابَ: ها إِنِّي ذاهبٌ يا سيِّد! ولكنَّه لم يَذهَبْ. فأَيُّهما عَمِلَ بِمَشيئَةِ أَبيه؟ فقالوا: الأَوَّل. قالَ لَهم يسوع: الحَقَّ أَقولُ لكم: إِنَّ الجُباةَ والبَغايا يَتَقَدَّمونَكم إِلى مَلَكوتِ الله. فَقَد جاءَكُم يوحَنَّا سالِكاً طريقَ البِرّ، فلَم تُؤمِنوا بِه، وأَمَّا العشَّارونَ والبَغايا فآمَنوا بِه. وأَنتُم رَأَيتُم ذلك، فلَم تَندَموا آخِرَ الأَمرِ فتُؤمِنوا بِه.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): جاءَ يَسوع بِهذا المَثل لكي يَجعلَ مُستَمعيهِ يَتّخذونَ الموقف الصّحيح، خاصّةً وأنّ الجوابَ واضحٌ جدًا ولا جدالَ فيه عن: أي الموقفين هو الصّحيح؟ بلا شَكّ، كما أجاب المُستَمِعون: "الأوّل"! لكن يبقى الشيء المُهِم هو ماذا بعدَ الإجابة؟ وهل سَوفَ تُنتَهز الفُرصة المُقدّمة أمامَ الجّميع لاتّخاذِ الموقف الصّحيح قبلَ فوات الأوان؟ وواضِحٌ أيضًا أنّ الموضوع لا يَقتَصِر على القولِ والادّعاء، وإطلاقِ التّصريحات والكلامِ المَعسول والرّنان!! بل الموضوع يَكمُن باتّخاذِ المواقف العمليّة والفعليّة، لا يَكفي القول: (يا رَبّ يا رَبّ)، بل يَجب العمَل بِمَشيئةِ الآب، وليس مرّةً واحِدة فقط، بل كُلَّ لحظة!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة إني لفي احتياج (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

إِني لَفي احتياجٍ (١) إِليكَ يا غَفورْ
يا رَبي نَقِّ نَفسي مِنْ دَنَسِ الشُّرورْ
دَمُ المَسيحِ الفادي يُطهِرُ القُلوبْ
فتُبْ إِليهِ يا مَنْ غَرِقتَ في الذُّنوبْ

إني لَفـــي احتيـــاج لِباريـــه الوجـــودْ (٢)
إذ يَعـــتني بِنفســـي كَالوالـــدِ الـــوَدودْ
فُـــؤادهُ حَنـــونٌ يَـــرقُ للإنســـانْ
لأنـــهُ إنســـانٌ قَـــد جَـــرّبَ الأحـــزانْ

قراءة من افرام السرياني (يقرؤها أحد الأبناء) تعالوا أيُّها الأحِباء، أيُّها الآباءُ والإخوة، يا رعيةَ الآبِ المُختارة، تَعالوا واسمعوا كلامًا خلاصيًّا مُفيدًا لِنفوسِكُم. خذوا حياةً أبديةً، وابتاعوا خلاصاً لِنفوسِكُم, إملأوا أعينكم دموعًا تتفتحُ لِلحال أعينُ أذهانكم. تَقدَّموا إلى المَسيحِ. تَقدَّموا إليهِ واستنيروا ولا تَخزى وجوهُكُم. تأملوا المَلكوتَ واطلبوهُ وازدروا للحال أمورَ الدُنيا. جَاهِدوا حتّى في هذه الساعة الحادية عشرة. أسرِعوا قبلَ أنْ يُغلَقَ عليكُم. ها انَّ ربَّ العمل يأتي بِمجدٍ عَظيم لِيُجازيَ كُلَّ واحدٍ حَسَبَ أعمالِهِ. لِنَتُب أيُّها الإخوة ما دُمنا نَملكُ فُرصَ التوبة. سَمِعْتُم ما قالَهُ الربّ: "إنَّ فَرحًا عظيمًا يكونُ في السماء لِكُلِّ خاطئٍ يتوب".

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين):أنِر علينا بوجهكَ يا رَبّ لِنَعرِفَ مَشيئتَكَ وقوِّنا على إتْمامِها بقلبٍ سَخيّ طيّب مُستعد. ففيها نَجد الفَرَح والسّلام الباطني. إملأنا يا رَبّ من فَرَحِكَ وسلامِكَ. **يتبادَل المُصَلّون السَّلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

[سَـــلاماً أتـــرُكُ لَكُـــمْ سَـــلامي أُعطـــيكم
لاكمـــا يُعطـــي العَـــالم أُعطـــيكُم أنـــا]٢

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنُرتِل كُلنا الى الله أبينا: قلبي مُستَعِدٌ يا الله، قلبي مُستعِد

- يا رَبّ، اجعَلنا من أبنائِكَ الصّالحين الذيَنَ يَقبلونَ كلِمَتَكَ وهم مستعدون دائمًا للمُضِي والعملِ في كَرمِكَ أيّ كنيستِكَ. مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ، إننا أُناسٌ ضُعفاءَ في هذا العالَم الفاني، فان تَركناكَ يومًا، اقبَل توبَتَنا وارجِعنا الى كَرمِكَ، مِنكَ نَطلُب.

- يا رَبّ، هَبنا أن ننتبه لذواتِنا فلا نكون من المُتديّنين تَديُنًا سَطحيًّا وشكليًّا ، المتمثل بالكلام دون أن نعملَ بِحَسَب إرادتِكَ مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ، عالَمُنا الحالي شاقٌّ وصَعب وبالأخصّ بعد تَهجيرِنا، فإن تَركناكَ لِسَبَبٍ من الأسباب، لا تَترُكنا، بل ساعِدنا على أن نَعودَ إلى أحضانِك، ونَعمَل في كَرمِكَ، مِنكَ نَطلُب.
- يا رَبّ، هنيئًا للأبناء المطيعين العاملينَ بِمَشيئةِ أبيهم السّماوي، إجعل نَصيبنا مع هَؤلاء فنسمع صوتَك: "هذا هو ابني الحبيب الذي به سُرِرتُ". مِنكَ نَطلُب.

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيحِ، أَبو الرَّأفَةِ وإِلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِك بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا (٢ قور ١/٣-٥). ✦

السّهر ومثل الوكيل الأمين

[السهر والاستعداد]

تسبيح (جماعي):قدوسٌ أنتَ يا الله، قدوسٌ أنتَ يا قوي، قدوسٌ أنتَ يا مَن لا يَموت، ارحمنا (٣ مرات).

ربَّنا ارحمنا، ربَّنا اشفِق علينا وارحمنا، ربَّنا اقبل خدمتنا وصلواتنا وارحَمنا.

المَجدُ لَكَ يا إلَهنا، المَجدُ لَكَ يا خالِقنا، المَجدُ لكَ يا رجاءنا الى الأبد. آمين

صلاة الابتداء (يقرؤها أحد الوالدين):أَهِّلنا يا أبانا السّماويّ لِتكونَ أوساطُنا مَشدودةً وسُرجُنا موقَدَةَ في عالَمِنا المُتعَب. أعطِنا قوّة لِنكونَ مُستعدينَ ومُتهيئينَ لكُلِّ ما نُلاقيه في حياتنا، فيكونَ استِعدادُنا سَهرا دائِمًا ويقظةً ساهِرَةً للعمَلِ بِحَسبِ مَشيئتِكَ القدّوسة على مثالِ رَبّنا يَسوع المسيح. لكَ المَجدُ الى الأبد. آمين.

تسبحة من الرسالة الى أهل أفسس(٦/ ١٠–١٨)(تُرتّل أو تُردَّد جماعيًّا بين جَوقين بالتناوب)

* تَقوَّوا في الرَّبِّ / وفي قُدرَتِه العَزيزَة

** تَسلَّحوا بِسِلاحِ الله / لِتَستَطيعوا مُقاوَمةَ مَكايدِ إبليس

* فلَيسَ صِراعُنا مع اللَّحمَ والدَّمِ/ بل مع أَصحابِ الرِّئاسةِ والسُّلْطانِ

** فخُذوا سِلاحَ الله / لِتَستَطيعوا أَن تُقاوِموا في يَومِ الشَّرّ

* فانهَضوا إِذًا وشُدُّوا أَوساطَكم بِالحَقّ / والبَسوا دِرْعَ البِرّ

** وشُدُّوا أَقْدامَكم بالنَّشاطِ / لإِعلانِ بِشارةِ السَّلام،

*واحمِلوا تُرْسَ الإِيمانِ / في كُلِّ حال

** فبِه تَستَطيعونَ أَن تُخمِدوا / جَميعَ سِهامِ الشِّرِّيرِ المُشتَعِلَة.

* واتَّخِذوا لَكم خُوذَةَ الخَلاص / وسَيفَ الرُّوح، أَي كَلِمَةَ الله.

** أَقيموا كُلَّ حينٍ أَنواعَ الصَّلاةِ / والدُّعاءِ في الرُّوح،

* و لِذلِكَ تَنبَّهوا وأَحيُوا اللَّيلَ / مُواظِبينَ على الدُّعاءِ لِجَميعِ القِدِّيسين

* و** ولَكَ التَّسبيحُ يا الله.

تأمُّل في التسبحة(يقرؤها أحد الأبناء للتأمّل)أنت هو سَيّدُ الزّمَن، يا ربّ. كُلُّ ما تُسلِّمُهُ لنا هو رِسالةٌ وأمانَةٌ ومسؤوليّةٌ بين أيدينا (حياَتنا، جسدَنا، عمادَنا، صحّتَنا، عائلتَنا، دَعوتَنا، أولادَنا، أرضَنا، مواهِبَنا). علينا أنْ نَسهَر عَليها ونَعمَل بروحِ الخِدمَةِ وبذلِ الذّات مُستعدينَ لاستقبالِ سَيّدِنا مَتى جاء.

ترتيلة رسالةً أعطيتني (جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

رِسالةً أعطيتَني يا سَيدي	(١)	كي أُخبرَ الملا عَنِ الحُبِّ العَجيب
وقُلتَ لي أنَّ الطريقَ شائِكٌ		وقُلتَ لي أَنِّي سأَحمِلُ الصَّليب
لكِنكَ وعدتَ أنْ تمنحني		من روحِكَ القدوسِ عَوناً لا يخيب

مُكرِّســـاً نَفســـي لـــكَ (الردة) مُضـــاعِفاً حُبّـــي لـــكَ
مُمتلِئـــاً مِـــنْ روحِـــكَ أســـيرُ خَلفَـــكَ

قراءة من انجيل القديس لوقا (١٢/٣٥-٤٠)(يقرؤها أحد الأبناء) لِتَكُنْ أَوساطُكُم مَشـدودة، ولْتَكُنْ سُرُجُكُم مُوقَدَة، وكونوا مِثلَ رِجالٍ يَنتَظِرونَ رُجوعَ سَيِّدِهم مِنَ العُرس، حتَّـى إِذا جاءَ وقَرَعَ البابَ يَفتَحونَ لَه مِن وَقتِهِم. طوبى لأُولِئكَ الخَدَم الَّذينَ إِذا جاءَ سَيِّدُهم وَجَدَهم ساهِرين. الحَقَّ. أَقولُ لكم إِنَّه يَشُدُّ وَسَطَه ويُجلِسُهُم لِلطَّعام، ويَدورُ علَيهم يَخـدُمُهم. وإِذا جاءَ في الهَزيعِ الثَّاني أَوِ الثَّالِث، ووَجدَهم على هذِه الحال فَطوبى لَهم. وأَنتُم تعلَمونَ أَنَّه لَـو عَرَفَ رَبُّ البَيتِ في أَيَّةِ ساعَةٍ يأتي السَّارِق لَم يَدَعْ بَيتَه يُنقَب. فكونوا أَنتُم أَيضاً مُستَعِدِّين، ففي السَّاعَةِ الَّتي لا تَتوقَّعونَها يَأتي ابنُ الإِنسان.

تعليق على النّصّ الكتابيّ (يقرؤه أحد الوالدين): ما يَلفِت النّظَر في هذا المثل؛ هو قَلـبُ الأدوار الّذي يَقومُ بِهِ السّيّد، فبعد أن يرى خُدّامه ساهرينَ ويَقضينَ، ها هو يَتَخَلّى عـن مَنصـبِه كسيّد ويَقومُ بِخدمَتِهم! والسؤال الّذي يَفرض نفسهُ: تُرى لِماذا كُلُّ هذا الصّنيع للخُدّام، مع أن جُلَّ ما قاموا به هو السّهر فقط! مِنَ المؤكّد أنّ السّهر الّذي يَقصدُه المثـل، لـيس كالسّهر الذي يَعيشُه اليوم كثيرٌ من الناس (خاصّة الشّباب)؛ في حفلاتِ السّهَر والمجـون، ولا هو سَهر الفيس بوك أو التلفاز وغيرها. بل المَقصود هو السّهر الّذي يُحقّق الخـلاص للآخر، بِفَتحِهِ الباب في وَقتِه، السّهر الّذي يَتَحَمّل المسؤولية ويكونُ على استِعدادٍ دائِـم، لأنّ رَغبتِه في خلاصِ الآخر هي بِمقدارِ لَهفَتِه، التي لا حدّ لَها، في لقاءِ ابنِ الإنسان! وما يُشجّعنا للسهر واليقظة، هو مَوقف السيد وما يقوم بِهِ، حيث يَقلبُ الأدوار ويقوم، هـو السيّد، بِخدمَتِهم!

صمت (يُمكن لكُلّ مُصلٍّ أن يُضيفَ تعليقًا قصيرًا)

ترتيلة طوبيهون(جماعية، يُمكن تغييرها حسبما تَعرفه العائلة مِنَ التراتيل)

طوبَى للعَبيدِ الصّالحين الّذينَ مَتى ما جاءَ

ܡܳܪܗܘܿܢ. ܘܣܳܒܗܘܿܢ ܠܗܘܿܢ ܗܘܳܘ ܥܺܝܪܺܝܢ	سَـــيدُهُم وَجَـــدَهُم مُســـتَيقظين
ܘܰܒܟܰܪܡܶܗ ܦܳܠܚܺܝܢ. ܐܳܣܰܪ ܚܰܨܰܘ̈ܗܝ	وَبكَرمِـــهِ عـــاملين. فَيَشـــدُّ وَسْـــطَهُ
ܘܰܡܫܰܡܶܫ ܠܗܘܿܢ. ܕܰܠܐܺܝܘ̈ ܥܰܡܶܗ ܡܶܢ	وَيَخـــدُمهُم، لأَنَّهـــم تَعِبـــوا مَعـــهُ
ܨܰܦܪܳܐ ܠܪܰܡܫܳܐ. ܐܰܒܳܐ ܡܶܣܬܰܡܶܟ	مِنَ الصّباحِ إلى المساءِ. يُجلـــسُ الآبُ
ܦܳܠ̈ܚܽܘܗܝ. ܘܰܒܪܳܐ ܡܫܰܡܶܫ ܠܗܘܿܢ.	فَعلَتَهُ والابـــنُ (يَشـــرَعُ) يَخـــدُمُهُم.
ܘܪܽܘܚܩܽܘܕܫܳܐ ܦܰܪܰܩܠܺܝܛܳܐ ܡܓܰܕܶܠ ܠܗܘܿܢ	والرّوحُ القُـــدسُ الفـــارقليط يَجـــدلُ
ܟܠܺܝܠܶܐ ܗ̄ ܘܣܳܐܶܡ ܒܪ̈ܺܝܫܰܝܗܘܿܢ ❖	الأكاليلَ هَلِّلويَه وَيَضعُها عَلى رؤوسِهم.

قراءة من القديسة ترازيا الطفل يسوع يقرؤها أحد الأبناء)

في مساءِ الحبِّ تكُلّمَ يسوعُ بِدونِ مَثَلٍ،
فقالَ: "إنْ شاءَ أحدٌ أنْ يُحِبَّني فَلْيَحفَظْ طوالَ حياتِهِ، كَلِمتي"؛
"ونأتي إليهِ أنا وأبي، ونَجعلَ قلبَهُ مُقامَنا"؛
نأتي اليهِ، فنحبَّهُ دائمًا!... نريدُهُ أن يثبُتَ في حُبِّنا، وملؤهُ السلام!...
العيشُ بالحُبِّ عطاءٌ بدونِ حِساب، بدونِ المُطالبةِ بأجرٍ في الأرض.
آهٍ! بدونِ حساب، أُعطي، لأني واثقةٌ بأنّنا عِندما نُحِبُّ لا نُجري حسابًا!...
للقلبِ الإلَهي، الفائضِ حنانًا، أعطيتُ كُلَّ شيءٍ... وبِخفةٍ أجري؛
لم اعُدْ أملُكُ شيئًا غيرَ غِنايَ الوحيد: العيشُ بالحبّ.

رتبة السَّلام (يقرؤها أحد الوالدين): لِنسلُك في حياتِنا وكأنّنا سَنَموتُ اليوم، ونَعتَـبر اللّحظـة الحاضِرة كأنّها اللّحظة الأخيرة. مغتَنمينَ الفُرصة لِعَمَل الخير ونَكونَ من أبنـاءِ اللهِ صـانعِي السّلام في كُلِّ لَحظة. فيملأ سلامُ المسيح قلوبَنا وبيوتَنا وعالَمَنا. **يتبادَل المُصَلّون السَّـلام فيما بَينَهُم بالمُصافحة أو المُعانقة وهم يُرتّلون:**

لا تَضطَرِب قلوبُكُم (١) ولا تَخافُوا ما بِهول
إني لَقَد أعطيتُكُم مني سلامًا لا يَزول

طلبات (يقرؤها أحد الأبناء) لِنَهتِف كُلُّنا بِثِقَةِ الأبناء: أَهِّلني لأكونَ هيكلاً لروحِك.

- أللَّهُمَّ، يا مَن يَدفعُنا إليكَ الإيمان، ويقوّينا فيكَ الرّجاء، وتوحِّدُنا فيكَ المَحبّة، اجعَلْنا دومًا على استعدادٍ لِمُلاقاتِكَ، إليكَ نَتَضَرّع.
- أللَّهُمَّ، ساعِدنا على أنْ تَكونَ أوساطُنا دَومًا مَشدودة، وأن يكون ذِهنُنا على استِعدادٍ دائِم لعَمَلِ كُلِّ أمرٍ جَديرٍ بِمدحِك. إليكَ نَتَضَرّع.
- أللَّهُمَّ، نَتَضَرّع إليكَ أنْ يَكونَ ذِهنُنا البَشريّ يَقظاً دَومًا، وأنْ يَطرُدَ عَنهُ كُلَّ مَيلٍ إلى الكَسَل الّذى هو غالِبًا سَبَبٌ لكلِّ أنواعِ الشّرور، فلا نَرى النُّورَ السّماوي الّذي في داخِلِنا، إليكَ نَتَضَرّع.
- أللَّهُمَّ، اجعَلنا نُنشِدُ بِفَرَحٍ مَعَ المُزمّر قائلين: "لأنّكَ أنتَ تُضيئُ سِراجي، إلَهي أنِر ظُلمَتي" (مز١٧/ ٢٨)، إليكَ نَتَضَرّع.
- أللَّهُمَّ، لِتَكُن إرادَتُنا مُنطَلِقة بشدّة، ومُميّزين بغَيرتِنا في الاجتِهادِ في أعمالنا التي تُسر بِها كثيرا، ويكون لنا الذهن السّاهر واليَقِظ، إليكَ نَتَضَرّع.

الصلاة الربيّة (جماعية)

صلاة البركة الختامية (يقرؤها أحد الوالدين): تَبارَكَ اللّهُ أَبو ربِّنا يسوعَ المسيح، أَبو الرَّأفَةِ وإلهُ كُلِّ عَزاء، فهو الَّذي يُعَزِّينا في جَميعِ شَدائِدِنا لِنَستَطيعَ، بما نَتَلقَّى نَحنُ مِن عَزاءٍ مِنَ الله، أَن نُعَزِّيَ الَّذينَ هُم في أَيَّةِ شِدَّةٍ كانَت. فكَما تَفيضُ علَينا آلامُ المسيح، فكَذلِك بِالمسيحِ يَفيضُ عَزاؤنا أَيضًا (٢ قور ١/٣-٥). ✦

ترتيلة وجهُ الرّب

ثمارٌ عديدة قطفناها من سَنَة يوبيل الرحمة الّتي أعلَنها قداسة البابا مار فرنسيس، والتي أُفتُتِحَت في ٨ كاون الاول "عيد الحبل بلا دنس" ٢٠١٥ وأختُتِمَت في ٢٠ تشرين الثاني ٢٠١٦ "عيد يسوع الملك". وقد أعرَبَ البابا في المُقابلة العامّة ليوم الأربعاء ٢٣ نوفمبر، عن رغبته في بقاء سنة الرحمة "وحيًا دائِمًا للمحبّة"، مُشيرًا إلى أنّ قلب الله الرّحوم لا يَنغَلِق على الخطأة، ولن يكُفَّ عن إغداقنا بنِعمَتِه. كما وتمنّى الأب الأقدس أنْ يَبقى اختبارُ الحُبّ والغُفران اللّذين عِشناهُما هذِهِ السّنة وحيًا دائِمًا لِمَحبّتِنا حيال إخوتنا.

وما ترتيلة هذا العدد الجديد من المجلة، سوى واحِدَةً من ثِمار تِلكَ السّنة، وهي تَدعونا لِنتأمّل في وجهِ الرّحمة الّذي رَافقنا وسيبقَى يُرافِقُنا كُلَّ يومٍ وبطُرقٍ وعلاماتٍ شَتّى .
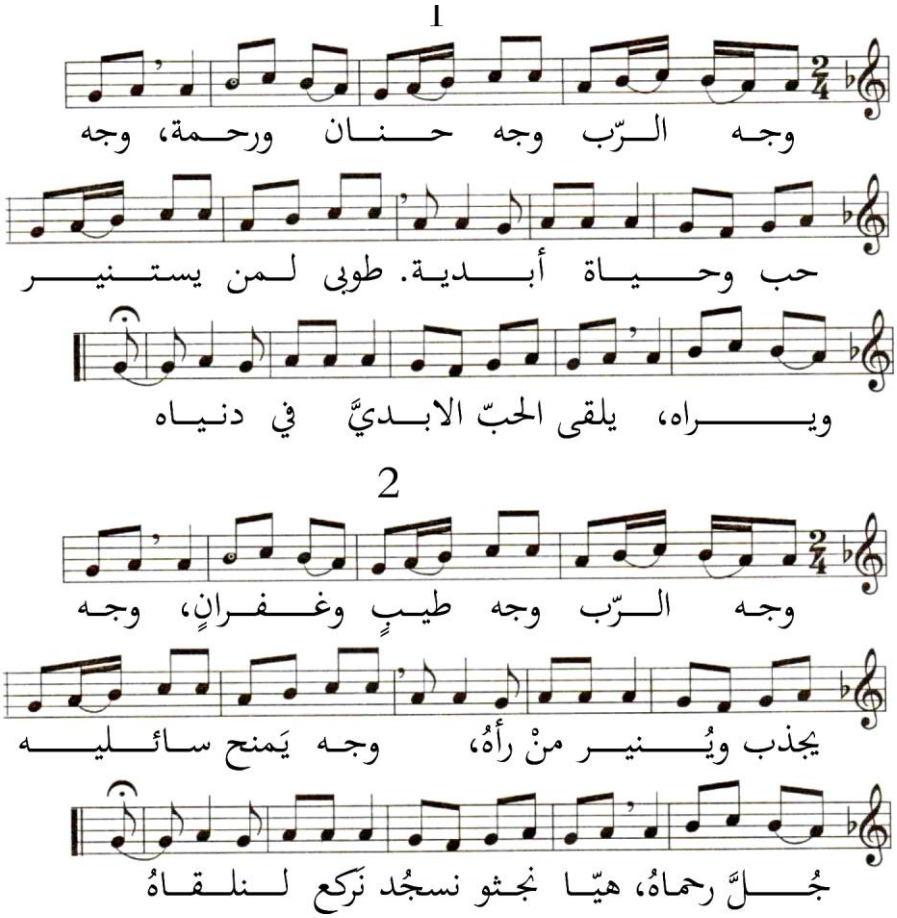
3

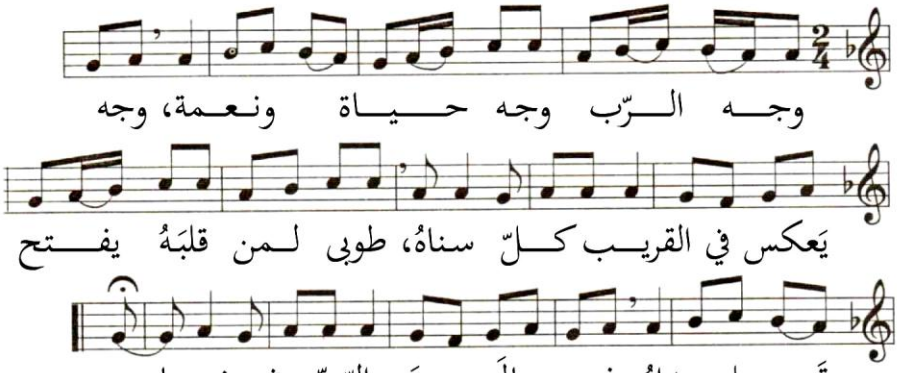
وجه الرّب وجه حياة ونعمة، وجه
يَعكس في القريب كلّ سناهُ، طوبى لمن قلبَهُ يفتح
قَبل يداهُ، فينالَ جودَ الرّبِّ في دنياه.

4
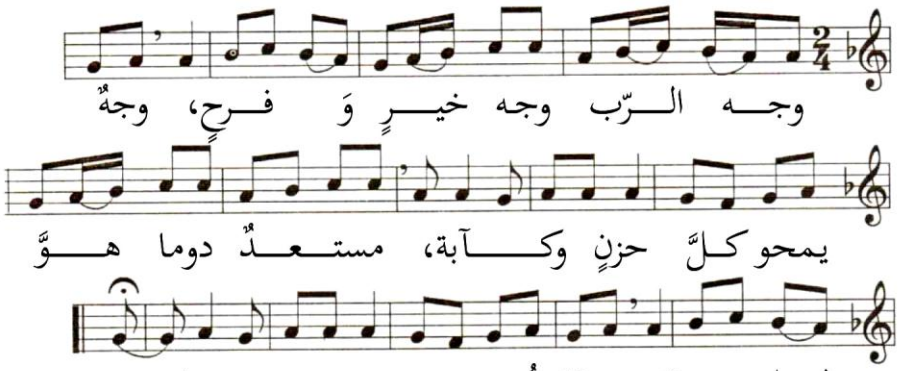
وجه الرّب وجه خيرٍ وَ فرحٍ، وجهٌ
يمحو كلَّ حزنٍ وكآبة، مستعدٌّ دوما هوَّ
للصداقة، هيّا نُسرع ندنو منه بحرارة.

5
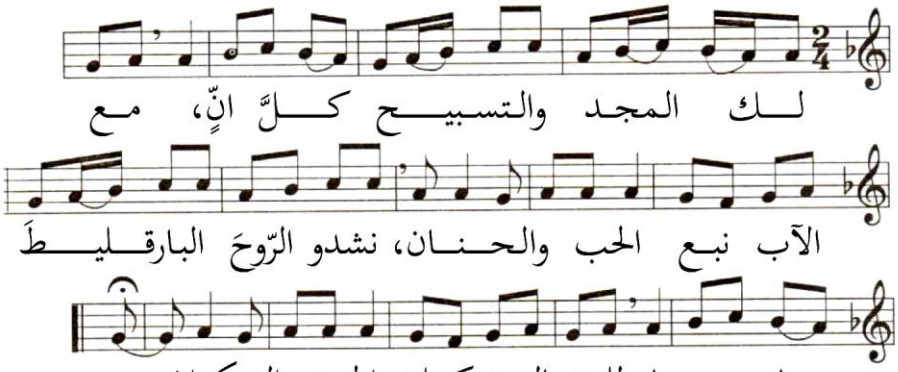
لك المجد والتسبيح كلَّ انٍّ، مع
الآب نبع الحب والحنان، نشدو الرّوحَ البارقليطَ
ما حيينا، للثالوث كلّ الحمد والشكران.

Index

Liturgical Magazine 9 (2016, no. 33 – 34)

On the cover page: "The Tahira church of Qaraqosh after the liberation".
On the back page: "Dreaming about Return", by Ruaa Al- Banna.
Editorial: The editor in chief, "The Liturgy opens towards the Absolute".. 1 – 2

First Section: Studies

Sister Luma Jahoula O.P., "Jesus reveals his glory at Kana" ... 3 – 6
Fr. Yaser Attallah, "The Place of Christ in the Water consecration of Epiphany" ..... 7 - 14
Fr. Raeed Jabbo, "The Gospel-procession in the Syrian Mass"...15 - 21
Fr. Emaad Anaay, "Some Strange Liturgical expressions" ..... 22 - 29
Mgr. Daniel Zaghib, "We believe in the Holy Church". A Maronite position ..... 30 – 37
Fr. Mansour al-Moukhallisi, "Christ in the texts of the New Chaldean Mass" ..... 38 - 46
Fr. Poulos Thabit, "The Church Tradition" ..... 47 – 54

Second Section: Liturgical Celebrations

Br. Wisam Karo, "Consecration of St. Peter's for the Refugees in Dehok" ..... 55 – 60
Fr. Yaser Attallah, "Evening Prayer for Palm Sunday" ..... 61 – 72
Prayer committee, Family Prayers ..... 83 – 93
Song: "The Face of the Lord", Words: Br. Wisam – Music: Baoutha Mar Yacoub ..... 94 – 95
Br. Wisam Karo, Liturgical Meditation